تُحفۃُ القارِی

بحلِّ

مُشکلاتِ البُخارِی

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الجزء الاول من تحفة القاري على مشكلات البخاري

عنوان	صفحہ
خطبة الكتاب المشتملة على بيان غرض التاليف ۔	۲
باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم	۴
بيان معنى الوحي واقسامه من الوحي الظاهر والوحي الباطن	۵
بيان الفرق بين الوحي والايحاء ۔	۶
بيان الفرق بين الكشف والالهام ۔	۷
بيان غرض المصنف الامام بالترجمة ۔	۷
مناسبة الآية للترجمة ۔	۱۰
احاديث الباب ۔	۱۲
الحديث الاول وبيان تعلقه بالترجمة ۔	۱۲
الحديث الثاني وبيان تعلقه بالترجمة شرح حديث	۱۵
الحارث بن هشام وبيان احوال الوحي ۔	؍
الحديث الثالث حديث عائشة رض ۔	۱۹
تعريف النبوة والرسالة ۔	؍
شرح قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ ۔	۲۰
شرح قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي ۔	۲۳
بيان مناسبة الحديث الثالث بالترجمة ۔	۲۶
الحديث الرابع حديث ابن عباس وبيان مناسبته بالترجمة	۲۷
الحديث الخامس ۔	۲۹
الحديث السادس حديث هرقل ملك الروم وبيان مناسبته بالترجمة	؍
بيان اختلاف العلماء في ان لفظ الاسلام هل يختص بالملة	۳۳
الاسلامية او يطلق على سائر الملل السماوية ۔	
كتاب الايمان وبيان مناسبته بباب بدء الوحي ۔	۳۵
ذكر المباحث المتعلقة بالايمان ۔	؍
البحث الاول في مفهوم الايمان ومعناه لغة ۔	۳۵
البحث الثاني في مفهوم الايمان شرعا واختلاف العلماء في ذلك	۳۶
وتحقيق مذهب المحدثين والمتكلمين والخوارج والمعتزلة والكرامية والمرجئة	؍
وبيان ان مسلك السادة المتكلمين اقرب الى الكتاب والسنة	
وبيان الفرق بين ملحظ المحدثين والمتكلمين ۔	

عنوان	صفحہ
البحث الثالث في زيادة الايمان ونقصانه وجواب	۴۴
المتكلمين عن ادلة المحدثين ۔	
البحث الرابع في الفرق بين الاسلام والايمان والدين	۴۸
بيان شرط الايمان ۔	۵۰
حديث في افتراق الايمان عن الاسلام	۵۱
البحث الخامس في الاستثناء في الايمان ۔	؍
تكملة في تحقيق نسبة الارجاء الى امامنا الاعظم	۵۲
ابي حنيفة رضي الله عنه ۔	
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس	۵۴
وهو قول وفعل ويزيد وينقص ۔	
بيان غرض الامام البخاري بهذا الباب ۔	۵۴
الجواب الجملي عن التمسك بالآيات ۔	۵۴
بيان الفرق بين ملحظ المحدثين وملحظ المتكلمين	۵۵
بيان غرض المحدثين في مسئلة الايمان ۔	۵۶
جواب المتكلمين عن قولهم الايمان قول وعمل ويزيد وينقص	۵۷
شبهة المرجئة وجوابها ۔	۵۸
الفرق بين الشريعة والمنهاج ۔	۶۱
باب امور الايمان ۔	۶۲
بيان ان غرض المصنف بهذه الترجمة الاشارة	۶۲
الاجمالية الى شعب الايمان ۔	
حديث شعب الايمان ۔	۶۳
ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب ۔	۶۴
شرح قوله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان	۶۵
وبيان معنى الحياء ۔	؍
بيان المعنى الجملي لحديث شعب الايمان ۔	۶۶
بيان عدد شعب الايمان وتفصيلها	۶۷
ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بالقلب وهي ثلاثون	۶۷
ذكر الشعب الايمانية المتعلقة باللسان ۔	۶۹

عنوان	صفحہ	عنوان	صفحہ
ذکر الشعب الایمانیۃ المتعلقۃ باللسان۔	۶۹	باب ظلم دون ظلم۔	۹۴
ذکر الشعب الایمانیۃ المتعلقۃ بذات المکلف وشخصہ	۷۰	باب علامات المنافق۔	۹۶
ذکر الشعب الایمانیۃ المختصۃ بالاھل والعیال والاتباع	۷۰	باب قیام لیلۃ القدر من الایمان۔	۹۷
ذکر الشعب الایمانیۃ المتعلقۃ بعامۃ المسلمین کافۃ الخلائق۔	۷۱	باب الجہاد من الایمان۔	۹۸
باب المسلم من سلم المسلمون من لسانہ ویدہ۔	۷۲	باب تطوع قیام رمضان من الایمان۔	۹۹
باب ای الاسلام افضل۔	۷۳	باب صوم رمضان احتسابا من الایمان۔	۹۹
باب اطعام الطعام من الاسلام۔	۷۳	باب الدین یسر۔	۱۰۰
باب من الایمان ان یحب لاخیہ ما یحب لنفسہ۔	۷۳	باب الصلاۃ من الایمان۔	۱۰۱
باب حب الرسول صلی اللہ علیہ وسلم من الایمان۔	۷۴	باب حسن اسلام المرء۔	۱۰۲
باب حلاوۃ الایمان۔	۷۵	باب احب الدین الی اللہ ادومہ۔	۱۰۳
باب علامۃ الایمان حب الانصار۔	۷۵	باب زیادۃ الایمان ونقصانہ۔	۱۰۳
باب حدیث البیعۃ وشرحہ۔	۷۵	تفسیر قولہ تعالی الیوم اکملت لکم دینکم۔	۱۰۴
اختلاف العلماء فی الحدود ھل ھی کفارات لاھلہا ام لا	۷۶	باب الزکوۃ من الاسلام۔	۱۰۷
باب من الدین الفرار من الفتن۔	۷۷	باب اتباع الجنائز من الایمان۔	۱۰۸
باب قول النبی صلی اللہ علیہ وسلم انا اعلمکم باللہ	۷۸	باب خوف المؤمن ان یحبط عملہ وھو لا یشعر الخ	۱۰۹
وان المعرفۃ فعل القلب الخ		باب سؤال جبریل النبی صلی اللہ علیہ وسلم	۱۱۱
باب من کرہ ان یعود فی الکفر کما یکرہ ان یلقی فی النار من الایمان	۸۱	عن الایمان والاسلام والاحسان الخ	
باب تفاضل اھل الایمان فی الاعمال۔	۸۱	بیان مراد البخاری بہذہ الترجمۃ وتحقیق	۱۱۱
بیان الفرق بین الحدیثین الذین وردا فی ذلک	۸۳	التاویل الذی اشار الیہ الامام البخاری	
حدیث ابی سعید وحدیث انس رض۔		فی جواب المتکلمین۔	
باب الحیاء من الایمان۔	۸۶	توضیح غرض الامام البخاری بہذہ الترجمۃ	۱۱۴
باب قولہ تعالی فان تابوا واقاموا الصلوۃ وآتوا الزکوۃ الآیۃ	۸۷	بعبارۃ اخری۔	
بیان الفرق بین الحد والتعزیر	۸۸	ذکر الجواب عن تاویل الامام البخاری ھذا	۱۱۵
باب من قال ان الایمان ھو العمل۔	۸۸	جواب عن استدلال آخر لہم۔	۱۱۶
باب اذا لم یکن الاسلام علی الحقیقۃ وکان علی الاستسلام او الخوف الخ	۸۹	جواب عن استدلال آخر لہم۔	۱۱۷
اختلاف المفسرین فی تفسیر قولہ تعالی قالت الاعراب	۸۹	الفاظ الحدیث ومعانیہ۔	۱۱۷
آمنا قل لم تؤمنوا ولکن قولوا اسلمنا		باب فضل من استبرأ لدینہ۔	۱۲۳
باب افشاء السلام من الاسلام۔	۹۰	باب اداء الخمس من الایمان۔	۱۲۴
باب کفران العشیر وکفر دون کفر۔	۹۱	باب ما جاء ان الاعمال بالنیۃ والحسبۃ۔	۱۲۴
باب المعاصی من امر الجاہلیۃ ولا یکفر صاحبہا بارتکابہا الا بالشرک۔	۹۳	باب قول النبی صلی اللہ علیہ وسلم الدین النصیحۃ للہ ولرسولہ الخ	۱۲۵

تم فہرس الجزء الاول من تحفۃ القاری وللہ الحمد والمنۃ والصلاۃ والسلام علی سید المرسلین المبعوث الی البشر والجنۃ وعلی آلہ واصحابہ الذین کانوا مصابیح الہدایۃ فی الدجنۃ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ووفقنا لشرح معانى آثار نبيه سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين - آمين يارب العالمين

اما بعد فهذا الجزء الاول من كتاب مستطاب مسمى

تحفة القاري

بحل

مشكلات البخاري

من تاليف حضرة الاستاذ مولانا الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى حرسه الله تعالى بعين عنايته ونفع المسلمين واياه بعلومه - آمين

طبع على نفقة

المكتبة العثمانية

لصاحبها القارى محمد عثمان الصديقى شكر الله سعيه وحبذ الصدق

شعاره ودثاره - آمين

نزيل الجامعة الاشرفية

ببلدة لاهور من پاكستان -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام وجعلنا من امة حبيبه سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام وادرّ اذرّ جناني سلسلة خدام دينه القويم. ووفق اقلامنا لتحرير علوم كتابه وسنة نبيه الكريم. ووفقنا لشرح معاني آثاره وحل مشكلات اخباره. احمده على نعمائه المسلسلة الحسنة الغريبة. واشكره على آلائه المتواترة العجيبة اشهد ان لا اله الا الله وحده. واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ونبيه الذي لا نبي بعده صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين. صلاة وسلاما مسلسلين متواترين دائمين غير منقطعين الى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين ❊

اما بعد

فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاه محمد ادريس الكاندهلوي الصديقي نسبا والحنفي مذهبا كان الله له وكان هو لله وجعل همه وهواه. فيما يحبه ويرضاه آمين. ان هذا التعليق وجيز على الجامع الصحيح للامام الهمام البخاري. جل عنايتي فيه حل ابوابه وتراجمه وشرح مشكلاته وايضاح معلقاته لا شرح الكتاب بتمامه ولا حل جميع الفاظه وعباراته اذ قد تكفل به العلامة القسطلاني لان شرحه شرح حافل لطيف جدا ممزوج بالمتن كافل لحل الاسانيد و المتون وهو كاسمه ارشاد للسارين ونور مبين للعالمين والطالبين وهو انفع الشروح للمعلمين والمتعلمين وخير مرشد للمدرسين والمتدرسين وانما اقتصرت في تعليقي هذا على كشف النقاب عن وجوه تراجم الابواب وشرح الاحاديث المشكلة وايضاح المباحث المعضلة وفتح المسائل المقفلة واعتنيت اعتناء خاصا بتحرير المقاصد الكلية من المسائل الكلامية والاصولية وتقرير الدلائل العقلية والنقلية في المسائل الخلافية بحيث ما يراد ولا يزاد ضامًّا اليه من بدائع الفوائد ونوادر الشرائد. ما يحصل به النفع للعالم والمتعلم بلا تعب ويبلغ الارب بلا نصب ويستغني به عن مراجعة الدفاتر والدواوين وتطلب الكتب. فمن اراد ان يخوض في غمار البخاري فليطالع اولا شرح العلامة القسطلاني ثم لينظر ثانيا في هذا التعليق وارجو من رحمة ربنا البارى ان يكون هذا التعليق مع ارشاد الساري خير رفيق في الطريق للقاري ولا يبقى له حاجة في حل المشكلات الى مراجعة بقية شروح البخاري

وسميته. **تحفة القاري بحل مشكلات البخاري** اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه الجليل وان ينفع به النفع العميم الجزيل وان يتقبله برحمته وفضله قبولا لا يعقبه خزي ولا تخجيل ولا ندامة ولا تذليل وان يجعله زادا للمعاد وخيرا جاريا وتحفة وعمدة لمن كان قاريا وسببا للنجاة من عذابه الوبيل واسأله سبحانه ان يجعل غرامي فيه صحيحا وربحاني فيه مفضلا

ودمعي وحزني في حبه وشوقه مرسلا ومسلسلا ويطهّر قلبي وقالبي من العلل القادحة في
صحة الايمان وحسن العمل ويحفظني من منكر القول والزور والتدليس ويحسّن حالي ويحقّقني
بالاتصال به ظهيرة التقديس حتى انقضى ما بقي من حياتي موصولا بحبه ورضاه ومنقطعا عما
سواه ومضطربا في شوق لقاءه ورضواه ومتيقظا في طاعته حافظا لعهده وامانته غير مغفل
ولا ساه عن آداب عبوديته وارجو والتمس من اخواني اهل العلم والايمان ان يتصدقوا علي
بدعوة صالحة ويطلبوا لي من الرب العظيم
المغفرة والرضوان والنجاة
من النيران سبحان
ربك رب العزة
عما يصفون وسلام
على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد اكرم الاولين والآخرين وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين

اَمَّا بَعْدُ

فقد قال الامام الهمام الذي اتفق على امامته وجلالته الانام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل ابن ابراهيم بن المغيرة البخاري رحمة الله عليه على مر الليالي والايام آمين۔

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ اِلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم وَقَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ اِنَّا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ كَمَا اَوْحَيْنَا اِلٰى نُوْحٍ وَّالنَّبِيِّيْنَ مِنْ بَعْدِهٖ

افتتح المصنف كتابه بالبسملة واقتصر عليه ولم يأت بالتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو دأب المصنفين اقتداء بكتب النبي صلى الله عليه وسلم فان كتب النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقات وكتبه الى الملوك وكتبه في القضايا كانت مفتتحة بالبسملة دون الحمدلة وانما جاء لفظ الحمد والشهادة في الخطب دون الرسائل والوثائق فكأن المصنف اجرى مؤلفه مجرى الرسالة الى اهل العلم لينتفعوا به وايضا سلك البخاري في ذلك مسلك شيوخه وشيوخ شيوخه واهل عصره كمالك في الموطا وعبد الرزاق في المصنف واحمد في المسند وابي داؤد في السنن وعلى هذا اكثر اهل العصر فانهم ابتدؤا تصانيفهم بالتسمية ولم يزيدوا عليها وقليل منهم من افتتح بخطبة وتشهد كمسلم صاحب الصحيح وايضا ان كتاب سيدنا سليمان عليه السلام مبدأ بالبسملة دون الحمدلة كما في التنزيل العزيز انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي وأتوني مسلمين وايضا اول ما نزل من الوحي هو قوله تعالى اقرأ باسم ربك فامر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي عند القراءة بالاستعانة باسم الرب تبارك وتعالى فحسب ولذا

اكتفى البخاري في مفتتح كتابه

بالاستعانة

بالبسملة

قوله (باب)

ساقط من نسخة وهو لغة مايتوصل به الى غيره وعرفا اسم لجملة مختصة من العلم مشتملة غالبا على فصول ويقرأ بالتنوين وتركه وبالوقف عليه على سبيل التعداد ولا اعراب له وعلى الاولين خبر مبتدأ محذوف لكنه على الثاني مضاف الى مابعده بتقدير مضاف اى هذا باب جواب كيف كان بدء الوحى الخ وانما احتيج الى هذا المضاف لان المذكور فى هذا الباب هو جواب كيف كان بدء الوحى لا السؤال بكيف عن بدء الوحى وانما قال باب ولم يقل كتاب لانه يتضمن فصلا واحدا لاغير والكتاب يعقد لما فيه ابواب مختلفة والله اعلم. قوله بدء فيه وجهان الهمز وتركه الاول من الابتداء والثانى من البدو وهو الظهور والهمز ارجح لما جاء فى بعض الروايات كيف كان ابتداء الوحى فهذا يرجح الاول وهو المسموع من افواه المشائخ الكرام والمعروف بينهم.

والوحى

لغة الاعلام فى خفاء وسرعة وفى اصطلاح الشريعة اعلام الله انبياءه الشئ بطريق خفى بحيث يحصل عندهم علم ضرورى قطعى بان ذلك من عند الله عزوجل ويكون ذلك اما بكلام او بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام وقول الله تعالى انا اوحينا اليك الاية قال النووى هو مجرور ومرفوع معطوف على كيف وذكر البخارى الاية الكريمة لما قدمنا فى الفصول انه يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة وغيرها واراد ان الوحى سنة الله تعالى فى انبيائه والله اعلم

فائدة جليلة

الوحى عند السادة الحنفية على قسمين باطن وظاهر اما الباطن فهو اجتهاده صلى الله عليه وسلم الذى اقر عليه لانه ليس نطقا بالهوى قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى. وجملة يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طائر فاذا قيل يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال للكلام الصادق الفصيح هو وحى فلما قيل يوحى اندفع احتمال المجاز وثبت ان كل ماينطقه النبى صلى الله عليه وسلم فهو وحى حقا وحقيقة وكيف وان اجتهاده صلى الله عليه وسلم من جملة ما اراه الله عزوجل بنوره الخاص فيكون وحيا كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهذا الاستدلال منقول عن الامام ابى يوسف كذا فى فواتح الرحموت ص ۳۶۶ هذا ما عليه فخر الاسلام وانفرد وسماه شمس الائمة السرخسى بما يشبه الوحى يعنى ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم بمنزلة

الوحی عند شمس الائمة

وَامّا الوحیُ الظاهرُ

فهو ثلاثة اقسام (الاول) ما يسمعه النبي من الملك قرآنا كان او غيره (والثاني) ما يشير اليه الملك اشارة مفهمة للمراد من غير ان يراه ومن غير بيان للكلام وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب (والثالث) ما يلهمه الله تعالى مع خلق علم ضروري انه منه تعالى والالهام وحي ظاهر عند الجمهور لان المقصود ينال به بلا تامل بخلاف القياس بخلاف شمس الائمة فانه جعل الوحي الظاهر قسمين ما ثبت بلسان الملك وما ثبت باشارته واما ما ثبت بالالهام فقد جعله شمس الائمة من الوحي الباطن والراجح هو الاول والرؤيا الصالحة مثل الالهام وحي ظاهر عند الجمهور فانه ايضا مفهم للمراد بلا تامل ويبقى عليها التكليم ليلة الاسراء بلا واسطة وظاهر انه من الوحي الظاهر كذا في شرح التحرير ص ٢٩٥ ج ٣ وشرح مسلم الثبوت لبحر العلوم ص ٣٦٦ . والوحي الظاهر لا يحتمل الخطأ اصلا لا ابتداء ولا بقاء والوحي الباطن (اي الاجتهاد النبوي) يحتمل الخطأ في حالة الابتداء ولكن لا يحتمل القرار على الخطأ وهو المراد بالبقاء لان النبي مامور بانتظار الوحي ثم العمل برأيه بعد انقضاء مدة الانتظار اي يحصل له اليأس في ذلك عن نزول الوحي بان ينتظر مقدار ما يعرف به ان الله لا ينزل فيه وحيا فبعد انقضاء مدة الانتظار يلتحق هذا بالوحي الظاهر ويحرم مخالفته كمخالفة الوحي الظاهر فالفرق بينهما باعتبار الابتداء واما باعتبار البقاء فحكمهما واحد فان النبي اذا اقر على اجتهاده يصير مقطوعا بصحته ولا تجوز مخالفته كالنص الجلي . فافهم ذلك واستفسر .

بيانُ الفرق بين الوحي والايحاء

الفرق بين الوحي والايحاء ان الوحي مختص بالانبياء لا يستعمل بغير الانبياء فان معنى الوحي هو ما نزل على النبي . والايحاء تكثر استعماله بمعنى الالقاء الخفي كما هو معنى لغوي له اي معنى اللغوي في الانبياء وغيرهم كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل . وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وغير ذلك وكذا الرسالة سفارة بالنية والارسال بمعنى البعث والتسليط جاء استعماله في الانبياء وغيرهم كما قال تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين . فان لفظ الارسال بمعناه اللغوي لا يختص بالانبياء فلا يقتضي اطلاق لفظ الارسال ثبوت وصف الرسالة لمن استعمل فيه هذا اللفظ كما لا يقتضي لفظ الانباء ثبوت وصف النبوة كما قال تعالى قد نبأنا الله من اخباركم فلا يجوز ان يقال لنا

ان من نبأه الله بخبر

من اخباركم

فهو نبي

بيان الفرق بين الكشف والالهام

الفرق بينهما ان الالهام هو القاء الشئ فى القلب من غير نظر ولا فكر ولا سبب ظاهر والكشف هو رفع الحجاب عن الشئ المستور فالالهام هو اقرب الى الوجدانيات والكشف اقرب الى الحسيات

فائدة

ثم ان قول المصنف الامام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله بدء الوحى اشارة الى ان المقصود ايضا بيان صفات الموحى اليه وبيان مبادى نبوته. وليس المقصود مجرد بيان بدء الوحى فقط. بل المقصود بيان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله الى رسول الله الخ داخل فى الترجمة واما ما سيأتى فى فضائل القرآن كيف نزل الوحى من الله تعالى واول ما نزل من القرآن فالمراد به بيان اول ما نزل من الوحى. والحاصل ان المقصود بالترجمة امران بيان كيفية الوحى. وبيان مبادى نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرائط النبوة

بيان الترجمة

انما بدأ البخارى كتابه بباب كيفية بدء الوحى لان الوحى مبدأ الخير ومنبعه وهو مادة الشريعة واول شان الرسالة واول خير نزل من السماء الى الارض فناسب الابتداء به وقال شيخنا السيد الانور الكشميرى قدس الله سره اول معاملة الرب الاكرم مع عبده انما تقوم بالوحى. واول معاملة العبد مع ربه الكريم انما تقوم بالايمان به ثم بالعلم بما جاء عن ربه. ثم بالعمل بما امره ربه فالوحى مقدمة الايمان والايمان مقدمة العلم والعلم مقدمة العمل. فلذا اصدر الامام الهمام كتابه ببدء الوحى ثم بالايمان ثم بالعلم ثم بالاعمال وقدم الطهارة لانها مقدمة الصلاة التى هى افضل الاعمال. وهلم جرا انتهى وانما صدر الترجمة بلفظ الاستفهام اى بلفظ كيف. اشارة الى فخامة الوحى وعظمته وتوجيه النظر الى ما جاء فى الكتاب والسنة فى جلالة شانه وذكر الآية الكريمة عقيب الترجمة فان من عادته رحمه الله الاستدلال للترجمة بما وقع له من قرآن كريم وربما يضم الى بعض التراجم ما يناسبه من قرآن او تفسير له او حديث على غير شرطه او اثر من آثار الصحابة والتابعين بحسب ما يليق بالمقام فكذا ذكر الآية هنا لمناسبتها لما ترجم له واراد به الاشارة الى ان الوحى سنة الله تعالى فى انبيائه عليهم الصلاة والسلام وان الوحى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شبيه بالوحى الى بقية الانبياء فى انه وحى رسالة لا وحى الهام وان بدء الوحى اليه صلى الله عليه وسلم كبدء الوحى اليهم عليهم السلام والمراد ببدء الوحى حاله مع كل ما يتعلق بشانه اى

تعلق كان او المراد من الباب بجملته بيان كيفية بدء الوحي لا من كل حديث فلو علم من مجموع ما في الباب كيفية بدء الوحي من كل حديث شيء مما يتعلق به لصحت الترجمة ـ (كذا في عمدة القاري) فلا يرد الاعتراض بانه ليس في اكثر احاديث الباب تعرض لبيان كيفية بدء الوحي بل لبيان كيفية الوحي مطلقا حتى قيل لو قال المصنف كيف كان الوحي وبدءه لكان احسن لانه تعرض لبيان كيفية الوحي لا لبيان كيفية بدء الوحي وقال العلامة السندي ابتدأ صحيحه بالوحي وقدمه على الايمان لان الاعتماد على جميع ما سيذكره في الصحيح يتوقف على كونه صلى الله عليه وسلم نبيا اوحي اليه والايمان به انما يجب لذلك ولذلك ابتدأ امر الوحي بالآية وعقب باب الوحي بكتاب الايمان ـ

والحاصل ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم هو بدء امره يعني بداية النبوة والرسالة فلذلك سمي الوحي بدءا بناء على ان اضافة البدء الى الوحي بيانية والمعنى كيف كان بداية النبوة والدين وهو الوحي ـ وبهذا التقرير حصلت المناسبة بين احاديث الباب والترجمة وسقط ما اورده بعض الفضلاء على ترجمة المصنف من ان كثيرا من احاديث الباب لا يتعلق الا بالوحي لا ببدء الوحي فكيف جعل الترجمة باب بدء الوحي ـ انتهى كلامه !

وقال الشاه ولي الله الدهلوي المقصود اثبات اصل الوحي وكيف للتنبيه والمراد من بدء الوحي ـ مبدأه الذي صدر منه وهو الله تعالى فمعنى كيف كان بدء الوحي اي كيف كان مبدأ ما روي عنه صلى الله عليه وسلم فاثبت باحاديث الباب انه كان بالوحي وتوسط الملك فكانه اثبت انا اخذنا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن جبريل عليه السلام وهو عن الله عز وجل فبهذين الوجهين يحل ما يورد ههنا من انه ليس في كثير احاديث الباب اثبات كيفية بدء الوحي بل ذكر اصله وانما هو في حديث واحد فتذكر وقال شيخ الاسلام الدهلوي حفيد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في شرحه الفارسي على البخاري مقصود الباب بيان بدء امر النبوة وحال الوحي في اول البعثة هل كان ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس كسماع الدوي كانه رمز من الكلام فيأخذ منه المعنى الذي رمز اليه بشدة وصعوبة او كان يتمثل له الملك رجلا فيكلم شفاها ويتلقى الوحي بسهولة، وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ينسلخ من حالة البشرية الى حالة الملكية عند نزول الوحي او كان يتنزل الملك من الملكية الى البشرية وكيف صار حاله عند لقاء الملك من الهيبة والدهشة

ـــــــــــــــ

[1] واصل عبارت بكذا ـ باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم چگونہ بود وچہ صورت داشت آغاز وحی ورسالت بسوئے پیغمبر خدا صلی اللہ علیہ وسلم مقصود استکشاف حال وحی وبعثت در اول ومراد است کہ بچہ قسم می آمد وآنچہ متعلق بداں ہنگام است از شان جناب رسالت وگفتگوئے مردم آنحضرت اگرچہ بعض احوال بداں وقت مخصوص نباشد پس مناسبت حدیث ابن عباس وحدیث ہرقل وغیرہ باترجمۂ باب ظاہر باشد، شرح شیخ الاسلام ص ۲۳

والخشية والروعة وماذا قال علماء بني اسرائيل عند مشاهدة هذه الحالة وماذا قال الملوك والسلاطين حين سمعوا دعوته. فالمقصود بيان حال الوحي والبعثة في اول الامر وان لم يكن بعض الاحوال مختصا بذلك الوقت وعلى هذا لا يشكل مناسبة حديث ابن عباس وحديث هرقل بترجمة الباب وهكذا ينبغي ان تفهم تراجم اخرى من صحيحه مثل بدء الاذان وبدء الخلق وبدء الحيض ومن عادة المؤلف انه يضم مع ترجمة الباب آية من آيات القرآن لتقوية الترجمة وتنوير البرهان فكذلك ضم ههنا مع الترجمة قول الله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمقصود به بيان ان الشرط لصحة النبوة والرسالة هو نزول الوحي فقط لا نزول الكتاب المكتوب من السماء جملة واحدة كما سألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء دفعة واحدة - انتهى كلامه رح - مترجما من الفارسية بالعربية بايضاح وزيادات وقال محدث الهند شيخ مشائخنا فريد الزمن مولانا الشيخ محمود الحسن الديوبندي قدس الله سره مقصود المؤلف بهذه الترجمة بيان عظمة الوحي وعصمته عن الخطأ والنسيان ومحفوظيته عن الضياع والنقصان ليظهر بذلك كون الوحي واجب الاتباع والاذعان وكونه مبنى الاسلام والايمان ومبدأ لاصول الدين وفروعه والوجه في ذلك ان الوحي سواء كان برسالة ملك او بسماع كلام او كتابة او الهام او منام هو كلام الله عز وجل في كل حال اللابس واحد والملابس مختلفة ولا شك في حجية كلام الله تعالى وعصمته عن الخطأ ولا ريب في فرضية متابعته. وهذا الوحي وصل الينا بواسطتين (الاول) الرسول الملكي - (والثاني) الرسول البشري وكلاهما معصومان وامينان ومطاعان بنص القرآن فيجب علينا اتباع ما وصل الينا بواسطتهما بلا ريب ونكران - والوحي في قوله بدء الوحي شامل للوحي المتلو اي القرآن وغير المتلو اي الحديث والمقصود الاعظم ههنا بيان الوحي الغير المتلو اي الحديث النبوي كما هو الظاهر من السياق والبدء عام سواء كان بحسب الزمان او المكان او باعتبار صفات الموحى اليه وشؤنه واحواله واخلاقه واعماله فحينئذ يدخل فيه جميع مبادي النبوة ويظهر المناسبة بين الاحاديث والترجمة - انتهى كلامه مترجما من الهندية بالعربية وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور الكشميري ثم الديوبندي نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين بدأ الامام الهمام كتابه ببدء الوحي لان بدء معاملة الرب الكريم مع العبد بالوحي وبدء معاملة العبد مع الرب تبارك وتعالى بعد الوحي انما هو بالايمان بربه ثم بالعلم بما جاء من عنده ثم بالعمل بما امر به - ومراده بهذه الترجمة بيان ان الوحي مطلقا كيف كان ابتداءه وظهوره في عالم الوجود وكيف تحقق هذا النوع اولا وكيف ظهر ابتداء وحينئذ يندرج فيه جميع احوال الوحي وليس المراد به الاقتصار على بيان اول احوال الوحي فقط حتى

يشكل وجه التطبيق بين الترجمة واحاديث الباب بل المراد به بيان انه كيف وجد هذا النوع اولاً بجميع شؤونه واحواله ولم يرد به المبدأية في مقابلة النهاية فبدايته واوليته باعتبار اخر وجه من كتم العدم ومرو الظهور من وراء استتار الاستتار لا باعتبار اوسط احواله واواخره ويشهد لذلك صنيع المصنف في نظائره في كتابه مثل بدء الحيض وبدء الاذان وبدء الخلق حيث اورد في كل باب الاحاديث المتعلقة بجميع شؤون الاذان واحواله ولم يقتصر على بيان الحصة الابتدائية من احوال الاذان وكذلك ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بخلق العالم اولاً واخراً من وجود العرش الى تمام الخلق وطي الفرش فمقصوده في تلك الابواب كيف جاء جنس الاذان وجنس الحيض وجنس الحيض من هوة العدم الى ساحة الوجود وكيف ظهرت هذه الحقيقة بعد ان لم يكن شيئاً مذكوراً فهو كقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فمعناه كما خلقناكم بعد ان لم تكونوا شيئاً كذلك نبعثكم ونعيد حياتكم بعد موتكم فخلق العالم جملة من الاول الى الآخر هو بدءه فكذلك بدء الوحي معناه وجود تلك الحقيقة بعد انقطاعها فان الوحي كان منقطعاً بعد سيدنا عيسى عليه وسلم فلما جاء نبينا صلى الله عليه وسلم بعد فترة من الرسل بين البخاري كيفية ابتداء الوحي بعد انقطاعه وكيفية انتشاره وظهوره وبقاءه في الدنيا كما ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بتكوين العالم من البداية الى النهاية

مُنَاسَبَةُ الآيَةِ لِلتَّرجمة

قال النووي اراد البخاري بذكر الآية ان الوحي سنة الله تعالى في انبياءه والله اعلم وقال الحافظ العسقلاني مناسبة الآية للترجمة واضحة من جهة ان صفة الوحي الى نبينا صلى الله عليه وسلم توافق صفة الوحي الى من تقدمه من النبيين ومن جهة ان اول احوال النبيين في الوحي بالرؤيا كما رواه ابونعيم في الدلائل باسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود رضي الله عنه قال ان اول ما يؤتى به الانبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعده في اليقظة كذا في الفتح ويشهد له قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام فانه اول ما بدئ من الوحي بالرؤيا الصالحة فقد رأى في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأهم ساجدين فهذه الرؤيا الصالحة كانت مبشرة بنبوته والمقصود من التشبيه بيان ان نزول الكتاب جملة واحدة من السماء ليس بشرط في النبوة كما كان اهل الكتاب يسألونه ان ينزل عليهم كتاباً من السماء وانما خص نوح بالذكر لانه اول من ارسل لدعوة الكفار وتبشيرهم وانذارهم وجميع اولي وحي قد اشتمل على البشارة والنذارة ولذا اصدر البخاري صحيحه بهذه الآية التي تشير الى ان مبدأ وحي البشارة والنذارة انما هو سيدنا نوح عليه السلام ومنتهاه خاتم الانبياء

والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانه قد ارسل الى كافة الناس بشيرا
ونذيرا ولذا شبه ايحاءه بالايحاء الى نوح والنبيين من بعده لا النبيين من قبله و
خلاصة مناسبة الآية بالترجمة ان كيفية الوحي اليك مثل كيفية الوحي اليهم وبه علم كيفية الوحي
اليهم وانما اختار الامام البخاري هذه الآية لكونها اجمع آية لانواع الوحي ومراتبه واشتمالها
لاقسامه وهذا ارجح واشار بذلك الى انه صلى الله عليه وسلم كان جامعا لجميع انواع الوحي
ومراتبه التي كانت مفرقة في الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فيكون المشبه به هو الايحاء الى كافة النبيين وجميع الرسل من عهد سيدنا نوح الى
عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا الايحاء الى نوح وحده فقط وقال شيخنا الاكبر
مولانا الشاه السيد محمد انور رحمه الله تعالى انما خص نوح بالذكر ولم يذكر آدم
عليه الصلاة والسلام لان الوحي في عهد آدم عليه السلام كان غالبه في الامور التكوينية
والامور المعاشية كالزرع والحصد ونحوها ولم يكن فيه كثير من الحلال والحرام لان الزمان
الذي كان من عهد سيدنا آدم الى عهد سيدنا نوح عليهما السلام كان زمان طفولية
العالم وانما ابتدأ شباب العالم من عهد سيدنا نوح عليه السلام ولذا جاء في الحديث
في شانه انه اول رسول بعثه الله لازهاق الكفر والناس كلهم من نسله فهو آدم الثاني
ومنه ابتدأ انشاء العالم بعد الغرق فصار هو اول الرسل الى اهل الارض بعد سيدنا آدم عليه
السلام فلذا ذكره الله عز وجل في هذه الآية ان وحيه صلى الله عليه وسلم مشابه بالوحي الذي
نزل على نوح والذين من بعده في الاشتمال على احكام البشارة والنذارة لا مثل الوحي
الذي نزل على النبيين الذين كانوا من قبل نوح فان عامة وحيهم كان متعلقا بامور
المعيشة واشار بهذا التشبيه ايضا الى ان عاقبته مثل عاقبة نوح وانه سيغلب على الكفار

فائدة

النبوة موهبة الهية لا كسبية كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال الله تعالى
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين وعند الحكماء النبوة امر كسبي
يحصل بالمجاهدات والرياضات وقال شيخنا العلامة شبير احمد العثماني النبوة منصب مثل منصب
الوزارة والسفارة لا يمكن حصوله لاحد بدون اذن الملك نعم هذا المنصب يستلزم مثل الاستعداد
الذي يعطى عند التولي من الامتحان فانه مبني على الاستعداد والصلاحية الذاتية فمن يصلح للنبوة
والالهام ولكن ليس نبيا بعد ما لم يشاء الله تعالى ويعين مرام الرسالة اليه والى الخلق

؎ مطلب یہ ہے کہ نبوت و رسالت وزارت اور سفارت کی طرح ایک عہدہ اور منصب ہے جو بدون حکم
شاہی نہیں مل سکتا نبوت و رسالت کوئی ڈگری نہیں جیسے کہ وزیر کی وزارت و سفارت لیاقت پر موقوف ہے مگر محض
لیاقت سے وزیر اور سفیر نہیں بن جاتا جب تک کہ بادشاہ کا حکم نہ ہو۔

احاديث الباب

الحديث الاول

انما الاعمال بالنيات

قال الحافظ ابن كثير جزاه الله خيرا كثيرا قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اي انما اعتبار الاعمال عند الله تعالى بالنيات فان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فليس ظاهر العمل عنده بشيء وانما هو بنية عامله وهو بها عليم كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم او كما قال۔ وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فالاصل في العمل النية وهي العلة الباعثة عليه فان كانت صالحة فانه يتقبلها منه ويثيبه عليها وان كانت فاسدة فعلى فاعلها وبالها ولهذا قال عليه السلام وانما لكل امرئ ما نوى اي ولما كان اعتبار الاعمال بالنيات فانما لكل امرئ ما نوى اي لا يحصل له الا نيته ان خيرا فخير وان شرا فشر فمعنى الحديث انما الاعمال عند الله سبحانه وتعالى بنياتها۔ انتهى۔

بيان تعلق الحديث بالترجمة

ذكروا فيه وجوها الاول ان الاخلاص وصدق النية من مبادئ النبوة ولذا تكرر في القرآن في صفة الانبياء انه من عبادنا المخلصين، انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار

والثاني

ان الهجرة الى الله تعالى عما سوى الله بالخلوة والعزلة والاستيحاش عن الانس بالبشر والاستئناس بمناجاة الله من مبادئ النبوة وفواتحها فان الهجرة في قول النبي صلى الله عليه وسلم، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الخ، لا تختص بالانتقال من دار الكفر الى دار الايمان ومن المعاصي الى الطاعات بل يتناول الانتقال والهجرة عما سوى الله عز وجل الشيء من علائق الدنيا وشواغلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ولذا قال ابن المنير في اول الحديث كان مقدمة النبوة في حق النبي صلى الله عليه وسلم الهجرة الى الله تعالى بالخلوة في غار حراء فناسب الافتتاح بحديث الهجرة۔ ا

الا انا قد الفنا جزءا مفردا في شرح هذا الحديث وسميناه بالتنبيهات الصالحات في شرح حديث انما الاعمال بالنيات فليرجع اليه من شاء عفا الله عنه۔

والثالث

ان الاخلاص سر من اسرار الله تعالى يقذفه في قلوب احبابه مثل الوحي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وكما ان الوحي ينكشف به سر الملكوت ويتجلى به الحقائق الالهية والعلوم الربانية كذلك بالاخلاص ينشرح الصدر ويفيض عليه النور وينكشف الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص لله العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والله اعلم، (والرابع)

ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بهذا الحديث لما قدم المدينة وكذا الخلفاء الاربعة خطبوا به فلما صلح للخطبة على المنبر صلح ان يجعل في خطبة الدفاتر ولذا استفتح اكابر المحدثين بحديث النية وجعلوه جزءا من كتبهم وقد روي عن ابن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ به واستحب العلماء ان تفتتح المصنفات بهذا الحديث (راجع فيض القدير ص٢٩ ج١) وبستان العارفين للنووي ص٤ (والوجه الخامس) في مناسبة الحديث بالترجمة ما قال شيخنا السيد الانور قدس الله سره ان الوحي مبدأ لوجود الاعمال والنية مصدر لصدورها لان الاعمال تابعة للامر والنهي ولبس الامر والنهي الا من جهة الوحي ثم لا يعتبر صدور الاعمال الا بالنية فلا بد للاعمال من امرين الوحي اولا والنية ثانيا قال الامام النووي بدأ البخاري بهذا الحديث في هذا الباب وان لم يترجم له لان عادة السلف ابتداء المصنفات به تنبيها للطالب على تصحيح النية وجعله خطبة كتابه وقد روينا ذلك عن جماعة من السلف والله اعلم

بيان تعلق الحديث بالاية

ان الله تعالى اوحى الى نبينا والى جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام ان الاعمال بالنيات والحجة له قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كذا في عمدة القاري والاخلاص النية.

بيان السر في اختصار الحديث

(اعلم) ان الامام البخاري رحمه الله ابتدأ برواية الحميدي وحذف احد وجهي التقسيم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الخ فلعل البخاري سمع هذا الحديث من الحميدي مرة بالتمام ومرة بالاقتصار فرواه عنه هكذا مرة بالتمام ومرة بالاختصار وحدث عنه ههنا بالسياق المختصر كما سمع منه وقيل نكب البخاري عن احد وجهي التقسيم مجانبة للتزكية التي لا يناسب ذكرها في هذا المقام فان الجملة الاولى

كانت مشعرة بالمدح والثناء فحذفها المصنف في الرواية فرارا عن ايهام التزكية والجملة
الثانية الذي مراده منها صدورها خرج في صورة الطالب لفضل الهجرة وباطنه خلاف ظاهره
فاقتصر على جملة الذم تحذيرا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يبعد ان يقال انه
اشار بهذا الاختصار الى ان من لم يستطع ان ينوي عمله بالنية الصالحة فلا اقل من
ان يصون عمله من النية الفاسدة وقيل انما اختار الامام ابهامه الابتداء بهذا السياق
الناقص ميلا الى جواز اختصار الحديث ولو من اثنائه والله تعالى اعلم

فائدة

اعلم ان هذا الحديث اخرجه البخاري في باب ترك الحيل بلفظ سمعت رسول
الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما الاعمال بالنية الحديث ففيه ايماء الى انه كان
في حال الخطبة كما هو شأن خطبه صلى الله عليه وسلم من الافتتاح بخطاب يا ايها الناس
واما ما قيل انه كان في ابتداء قدومه الى المدينة فقال الحافظ العسقلاني لم ار
ما يدل عليه ولعل قائله استند الى ما روي في قصة مهاجر ام قيس والله اعلم
(قلت) وقد تقدم فيه ما روي عن اهل العلم وكفى به

نكتة

افتتح البخاري كتابه بالرواية عن الحميدي لانه مكي كشيخه سفيان بن عيينة فانه
ايضا مكي فناسب ان يذكر في اول ترجمة بدء الوحي لان ابتداءه كان بمكة وسفيان
بن عيينة احد مشائخ الامام الشافعي كما قاله المزي من ابن مخمص قال النووي روينا عن
سعدان بن نصر قال قال سفيان بن عيينة قرأت القرآن وانا ابن اربع سنين و
كتبت الحديث وانا ابن سبع سنين وروينا عن الحسن بن عمران بن عيينة قال قال
لي سفيان بجمع دلفة وافيت هذا الموضع سبعين مرة اقول كل مرة اللهم لا
تجعله آخر العهد من هذا المكان وقد استحييت من الله من كثرة ما اسأله
فتوفي في السنة التي تليها يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وولد
سنة سبع ومائة رحمة الله عليه كذا في شرح النووي ص٢٦

فائدة جليلة

قيل ان حديث النية اخرجه الامام البخاري وسائر ائمة الحديث ولم يخرجه
مالك في موطأه فما الوجه في ذلك فالجواب ان هذا الحديث اخرجه محمد بن الحسن
في موطأه عن مالك ونسخ موطأ مالك مختلفة وموطأ محمد بن الحسن هو موطأ مالك
برواية محمد عنه فهذا الحديث وان لم يكن في موطأ مالك برواية يحيى ونسخة لكنه

موجود في نسخة الموطأ برواية محمد بن الحسن (فائدة اخرى) ثم ان هذا الحديث
اخرجه الامام ابو حنيفة في مسنده ايضا۔

الحديث الثاني

من احاديث بدء الوحي حديث الحارث بن هشام رضي الله عنه
في صفة مجيء الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم

قوله عن عائشة ام المؤمنين هو مقتبس من قوله تعالى وازواجه امهاتهم وانما قيل
لهن امهات المؤمنين على التغليب والا فلا مانع من ان يقال لهن امهات المؤمنات
على الراجح (ف) قوله كيف ياتيك الوحي اي صفة الوحي في نفسه او صفة حامله
او حاله او ما هو اعم من ذلك (ف) واعترض الاسماعيلي فقال هذا الحديث لا
يصلح لهذه الترجمة وانما المناسب لكيف بدء الوحي الحديث الذي بعده واما هذا
فهو لبيان كيفية الوحي لا لبدء الوحي واجيب بان المناسبة تظهر من الجواب فان فيه
اشارة الى ان الوحي منحصر في حالتين مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك فيشمل
حالة الابتداء ويؤيد هذا الانحصار ما اخرج المصنف من وجه آخر عن هشام في
بدء الخلق قال كل ذلك ياتي الملك وانما اقتصر في الحديث على ذكر حالتين فقط ولم
يذكر الرؤيا ولا التكليم من وراء الحجاب كما وقع لسيدنا موسى عليه السلام لان المقصود
بيان الوحي بواسطة جبرئيل الامين في حالة اليقظة وبيان الوحي المختص بالانبياء والرؤيا معروفة
بين الناس ولا تختص بالانبياء وايضا ان الرؤيا الصالحة ليست بصريح النبوة بل هي من تباشير النبوة قبل
البعثة بخلاف هذا النوع المذكور في حديث الحارث بن هشام فانه صريح النبوة وعين
الرسالة واما التكليم من وراء الحجاب فهو من خصائص سيدنا الكليم عليه الصلاة والسلام
والمقصود بيان الوحي المشترك بين جميع الانبياء والوحي بهذين النوعين المذكورين في حديث
الحارث بن هشام مشترك بين الانبياء كلهم وبهذا يظهر مناسبة هذا الحديث باية الوحي
بان الانبياء كلهم من اولهم الى آخرهم كان ياتيهم الوحي غالبا بهذين النوعين - مثل صلصلة
الجرس وتمثل الملك واما التكليم من وراء الحجاب او التكليم شفاها فقد كان مخصوصا
ببعض الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم ان هذه الشدة والصعوبة كانت في اول الامر
وابتداء الوحي واوائل البعثة ثم افضى الاعتياد فيه شيئا فشيئا الى السهولة لهذا كان تنزل
عليه نجوم القرآن وآية حين كان بمكة واما بعد الهجرة فكان ينزل عليه سور طوال وهو
يسير على ناقته وبالجملة ان هذه الشدة كانت في ابتداء الوحي فلذا اورده البخاري في
بدء الوحي - وايضا مقصود الباب بيان عظمة الوحي وبيان عصمته عن الخطأ والحديث
دال في هذا المعنى، على انه قد تقدم انه لا يلزم ان تتعلق جميع احاديث الباب ببدء الوحي

بل يكفي ان يتعلق بذلك وبما يتعلق به وبما يتعلق بالآية ايضا قوله احيانا يأتيني مثل صلصلة
الجرس الخ قال الامام فضل الله التوربشتي لما سئل عليه الصلاة والسلام عن كيفية الوحي
وكان من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التعزز عن وجهها لكل احد ضرب لها في الشاهد
مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيها على ان اتيانها يرد على القلب
في هيبة الجلال وابهة الكبرياء فتأخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي
من ثقل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل بينا
ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا معنى فيفصم عني وقد وعيت وهذا الضرب من
الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه ابوهريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير - اهـ

والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في جواب الحارث كيفيتين وحالتين لاتيان
الوحي الاولى - انه تارة يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس والملك في هذه الحالة على
صورته لم يتغير عنها - والثانية انه تارة يكون الوحي كلاما صريحا ظاهر الفهم والدلالة وفي
هذه الحالة يتمثل الملك رجلا اي يأتيه على صورة رجل فيكلمه شفاها وفي كل ذلك يأتي
الملك كما اخرج البخاري في بدء الخلق ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس الحديث ومعناه
ان الملك يأتيني بالوحي ويكلمني فتارة يكون كلامه كالصلصلة وتارة يكون كلاما صريحا
ظاهر الدلالة على المفهوم والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يرى جبريل في
الحالة الاولى وانما كان يسمع منه صوتا مثل صلصلة الجرس فانه بيّن في الحديث صفة
الوحي لا صفة حامله بخلاف الحالة الثانية فانه بيّن فيها صفة حامله وهي انه كان يتمثل له
الملك رجلا ومما ورد في الاحاديث الكثيرة في الحالة الاولى سماع الصوت فقط مثل
صلصلة الجرس ولم يرد فيها رؤية حامل الوحي وقد ثبت عن عائشة ام المؤمنين رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل في صورته الاصلية الا مرتين - والصلصلة المذكورة
صوت الملك بالوحي - فالصوت المشبه بصلصلة الجرس هو صوت الملك والمعنى انه يأتيني
الوحي احيانا فيشابه صوته صلصلة الجرس وقيل هو صوت خفق اجنحة الملك والاول اظهر
ووجه الحصر في هذين القسمين انه لابد في الافادة والاستفادة من مناسبة بين
المتكلم والسامع حتى يمكن التعليم والتعلم والتخاطب فتلك المناسبة اما باتصاف السامع
بوصف المتكلم بغلبة روحانية عليه وهو النوع الاول او باتصاف المتكلم بصفة السامع
وهي البشرية وهو النوع الثاني ولا شك ان النوع الاول اشد لما فيه من تغيير الطبيعة
البشرية الى الاوضاع الملكية ثم الانجذاب الى البشر مثل ما يوحى الى الملك في مثل الصلصلة
شديد لا محالة لثقل ما يلقى اليه من امر عظيم كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا

وَامّا النوع الثاني من الوحي فيتنزل فيها الملك من الملكية الى لبسة البشرية و شاكلة الانسانية
والنبي يبقى على حالته ولبجريته فلا محالة يكون ايسر و اسهل ـ
والحكمة في مجيئ الملك على هذين الوجهين ان في الوجهين على الملك للرسل اثرا
من صفة المرسل جل جلاله ففي النوع الاول اثر الاعظام و الارهاب وفي النوع الثاني
اثر اللطف والرحمة والايناس فجاءت الواسطة على هذين الوجهين ليتقوى هاتان الصفتان
في نفس النبي صلى الله عليه وسلم صفة النذارة وصفة البشارة وفي قوله احيانا يتمثل
لي الملك رجلا اشارة الى ان الملك النازل يبقى على حقيقة الملكية ولكن يظهر بصورة
الرجل لا تبدل لي ذاته وحقيقته وانما تبدل لبسته[1] تانيسا للمخاطب و ايتلافا له وذلك لان
الملكوتي اذا ظهر في اللباس الناسوتي والشكل الانساني فلا بد ان يسطع و يلمع انوار
الملكوت ولطافته وصفاء روحانيته في الصورة البشرية فيحدث هذا اشتباها غريبا
قوله وهو اشده على يعني ان الوحي كله شديد لكن الوحي بصفة المذكورة اشد على
من غيره باعتبار الثقل المعنوي فانه كان ينسلخ فيه من البشرية الى الملكية و باعتبار
فهم المعنى المقصود منه فان فهم المعنى من الصوت المذكور عسير جدا قيل كان هذا النوع
من الوحي في وحي الوعيد و النذارة والنوع الثاني كان في وحي الوعد والبشارة وقاله
ابن المنير كذا في شرح المواهب ص٢٣٣ ج١ ـ وقال الشاه ولي الله الدهلوي اعلم ان من
تعطلت حاسة من حواسه يظهر في تلك الحاسة مالا يتميز فيه مثل من تعطلت حاسته البصرية
يرى الوانا مختلفة متكثرة ومن تعطلت حاسته السمعية يسمع اصواتا ممتزجة مختلفة غير
متميزة فقوله مثل صلصلة الجرس عبارة عن تعطل حاسة السمع عن مسموعات عالم شهادة
لكي يتفرغ لحفظ ما اوحي ويعيه كما هو حقه فتدبر ـ انتهى هكذا ملخص ـ
قوله فاعي ما يقول قال ههنا فاعي بصيغة المضارع وقال في ما سبق وقد وعيت بلفظ
الماضي والنكتة في تغيير التعبير ان الوحي في الاول حصل قبل الفصم ولا يتصور بعده
وفي الثاني حصل الوحي في حالة المكالمة ولا يتصور قبلها لانه في الاول قد تلبس بالصفات
الملكية فاذا عاد الى حالته الجبلية كان حافظا لما قيل له فعبر عنه بلفظ الماضي بخلاف الثاني
فانه فيه على حالته المعهودة هكذا ـ وان الوحي مثل التلقيات يفهمه صاحبه ولا يفهمه من
هو جالس بجنبه ـ قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري حاصل جوابه صلى الله عليه وسلم
كيفيتان احدهما هي اشدها عليه ان ياتيه الملك في صورة لاشتمالها على ما يخالف
طبع البشرية فيحصل له من الشدة والمشقة وغشيان الكرب لثقل ما يلقي اليه امر عظيم

---

[1] شيخ الاسلام دهلوي مي فرمايد سبب تمثل بصورت غرب سواے قصد استيناس واستيلاف ميتوانند بود كه
ملكوتي چون لباس ناسوتي پوشد در صورت انساني جلوه گر شود البته انوار ملكوت ولطافت وصفائي روحانيت
دران صورت ساطع ولامع گردد ـ كذا في شرح شيخ الاسلام ص٣٢ ج١ ـ

قال تعالے انا سنلقی علیک قولا ثقیلا وثانیہما ھی الیس من الاولے ان یاتیہ الملک فی صورۃ البشر یانس بہ ویکلمہ علے المعتاد ووجہ الاقتصار علیہما ان سنۃ اللہ تعالے لما جرت انہ لابد من مناسبۃ بین القائل والسامع حتے یقع التعلیم والتعلم فتلک المناسبۃ اما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبۃ الروحانیۃ علیہ وھو النوع الاول او باتصاف القائل بوصف السامع وھو النوع الثانی (ت) ۔

قولہ وان جبینہ لیتفصد عرقا المقصود منہ المبالغۃ فی کثرۃ العرق من شدۃ الوحی فان التعرق فی الیوم الشدید البرد خلاف مقتضی الطبیعۃ البشریۃ ولعل ھذا[علہ] کان فی النوع الاول ای فی مثل صلصلۃ الجرس ویحتمل ان یقع ھذا فی النوع الثانی من الوحی ایضا للتادیبہ وتربیتہ والابتلاء

صبرہ والظاھر ان ھذہ

الحالۃ کانت فی ابتداء

النبوۃ ولذا ناسب

ذکرہ فی

بدء الوحی

واللہ اعلم

⁂

⁂

⁂

⁂

⁂

⁂

⁂

⁂

⁂

⁂

[علہ] ظاہر آنست کہ اینحال در نوع اول بودہ باشد کہ در نوع ثانی نیز عارض می شد بجہت امتحان صبر وحسن تادیب تا معتاد ریاضت شود برائے برداشتن بارہائے تکلیفات نبوت یا بجہت خوف وتورع تقصیر در انچہ مامور است از حسن ضبط وتبلیغ واللہ اعلم شرح شیخ الاسلام دہلوی ص ۳۱ ج ۱ ۔

الحديث الثالث

حديث ام المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق المبرّأة من السّماء رضي الله عنها وعن ابيها وعمّن آمن ببراءتها وطهارتها آمين

قوله اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وروا ية في التفسير الصادقة والمراد منها الرؤيا التي لا ضغث فيها ورؤيا مصدر كرجعى وتختص بالمنام عند كثير كاختصاص الرأي بالقلب والرؤية بالعين (ق) وقيل المراد بالصالحة النافعة في الدنيا فانها قد تكون ضارة. والظاهر ان المراد بالصالحة ما لا مدخل فيها للشيطان وغير الصالحة تسمى بالحلم كما ورد الرؤيا من الله والحلم من الشيطان والمراد بالصادقة ضد الكاذبة المسماة باضغاث الاحلام وقال ابن عباس رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي اعلم ان رؤيا الانبياء لا تكون الا صادقة وحقة محضة لغيرهم قد تكون ضارة غير نافعة في الدنيا.

تعريف النبوة والرسالة

قال الراغب. النبوة قيل سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين وهذا احد كامل جامع بين المبدأ في المقصود بالنبوة وهي الجمع وصيغة وبين منتهاها وهي ازاحة عللهم كذا في فيض القدير للعلامة المناوي ص ١٣ ج ١ وسيأتي الكلام مفصلا على تعريف النبوة والرسالة وبيان الفرق بينهما انشاء الله تعالى في كتاب الانبياء وفي باب علامات النبوة.

قوله حتى جاءه الحق وهو الوحي الكريم كما قاله النووي وهو في غار حراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن اربعين سنة. حكى البيهقي ان مدة الرؤيا كانت ستة اشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو ربيع الاول وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان فقد روى ابن سعد باسناده ان نزول الملك عليه بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن اربعين سنة كذا في عمدة القاري ص وقيل بعث لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان على ما جاء في حديث واثلة مرفوعا انه انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل

الذي هو لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان اخرجه احمد وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعا نحوه وقال ابن عبد البر بعث يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول كذا في شرح المواهب للزرقاني ص۲۰۷ ج۱ - والبداية والنهاية لابن كثير ص۶ ج۳ -

قوله فجاءه الملك الالف واللام فيه للعهد اي جبريل عليه السلام قال الامام الغزالي ما حاصله ان النبي او الملك اذا سمع كلام الله تعالى خلق الله للسامع علما ضروريا بثلاثة امور بالمتكلم وبان ما سمعه كلامه وبمراده عن كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبي او الملك الى العلم بذلك كذا في عمدة القاري ص۵۲ ج۱

قوله فقال له اقرأ ليس هذا بامر تكليفي حتى يقال ان هذا الامر للامي من باب التكليف بما لا يطاق - بل هو امر تلقيني كما يقال للصبي اقرأ ومعناه التلقين له ان يقرأ مثل ما اقرأ - ويتلقى منه ما يلقي عليه ويحفظه ويعيه - فكذلك قول جبريل عليه السلام للنبي الامي فداه نفسي وابي وامي - اقرأ ليس من باب التكليف بل هو من باب التلقين اي اقرأ ما اقرأ عليك الآن والمعنى تهيأ لقراءة ما القي عليك وتفرغ لتلفظ ما تتلفظ به وذلك كما يقول المعلم للمتعلم تريح واقرأ - فقال ما انا بقارئ قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ان كان المراد من قوله اقرأ - الامر بمجرد القراءة واجراء المقروء على اللسان

علامة پس گفت آں حضرت نیستم من خواننده ونمی توانم خواند ونمی آید خواندن از من وشاید که ایں معنی از غایت دہشت وخوف بود که در دل شریف وے از دیدن ملک وہیبت مقام آمده شد از جہت آنکه تبادر می کند بفہم که آنحضرت امی بود وامی خواندن نداند زیرا که خواندن بخوانیدن غیر وتعلیم وے باامیت منافات ندارد خصوصا از فصیح در غایت فصاحت امیت منافاة بکتابت وخواندن نامه دارد در قاموس گفته امی آنکه نوشتن نداند وکتاب نخواند ودر بعضے روایات آمده است که جبرئیل صحیفه از حریر مرصع بجواہر در دست آں حضرت داد وگفت بخوان پس آں حضرت گفت نمی توانم خواند ودریں نامه چیزے نوشته نمی بینم چه خوانم وایں معنی انسب واظہر است در مقصود والله اعلم انتہی کلام الشیخ فی اشعة اللمعات ص۵۳۲ ج۴ وشیخ الاسلام دہلوی در شرح بخاری می نویسد پس گفت آنحضرت نیستم من خواننده ونمی توانم خواند ونمی آید خواندن از من، وشاید که ایں کلام از آں حضرت از تصور قصور خود از بیان منزلت که مقتضائے ہیکل بشریت واجنبیت طرف ثانی را اجلال وابہام مامور به است یا از غایت دہشت است که در دل شریف وے از رؤیت ملک وہیبت مقام در آمده واقع شده از جہت امیت چنانچه از مقابله قاری بشنا در خود بخود خواندن بتعلیم غیر منافی امیت نیست امی آنکه نوشتن نداند وکتاب نخواند چنانچه در قاموس گفته واگر در آنجا نامه بوده باشد چنانچه در بعضے روایات آمده که جبرئیل صحیفه از حریر مرصع بجواہر در دست آں حضرت داد وگفت بخوان ایں را آں حضرت گفت من خواننده نیم ودریں نامه چیزے نوشته نمی بینم چه خوانم ظاہر همه صود باشد گویا پروردگار تعالے لفظ نامه را باوجود اعطاء قوت مشاہده ملکوت از برائے اظہار عجز واضطرار وبیخبری آں حضرت از حول وقوت او وے پوشید - کذا فی شرح شیخ الاسلام ص۳۳ ج۱ -

من غير احضار شيء مكتوب امامه فالجواب منه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئ مبني على ان امتناعه صلى الله عليه وسلم واباءه عن القراءة كان لاجل هيبة ودهشة غشيته من نزول الملك والوحي فجاءة وامتلاء قلبه منه رعبا وخشية فان الكلام الذي نزل عليه لم يكن من جنس كلام البشر فهيبة الكلام الالهي ونزوله فجاءة عن غير سابقة الاطلاع عليه حمله على الاباء عن القراءة حيث ظن ان قراءة مثل هذا الكلام العجيب متعسر على البشر ومتعذر وخارج عن الطاقة البشرية ثم ان المامور به في قول الملك اقرأ ايضا مجمل ومبهم فماذا يقرأ كما في رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحاق ماذا اقرأ او ظن صلى الله عليه وسلم ان التمكن من القراءة لا يتيسر بدون التعليم والتعلم وممارسة الكتب وظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يدرس ولم يجالس اهل العلم والدراسة والحاصل ان هذا الاباء عن القراءة كان لاجل هيبة ودهشة نزلت في قلبه من رؤية الملك ونزول الكلام الالهي القائم بفجاءة ورهبة المقام لا لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لان الامية انما تنافي القراءة من الكتاب المسطور في الرق المنشور ولا تنافي مجرد القراءة باقراء الغير ولا تنافي محض التلفظ باللسان بالقاء الغير وتلقينه لا سيما اذا كان الامي غاية في فصاحة اللسان ونهاية في بلاغة البيان فان الامي من لا يقرأ الكتاب المكتوب لا من لا يستطيع القراءة بلسانه وان كان المراد من قوله اقرأ الامر بالقراءة من كتاب مكتوب كما ورد في مرسل عبيد بن عمير انه عليه الصلاة والسلام قال اتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ ولهذا قال بعض المفسرين ان قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل عليه السلام حين قال له اقرأ فان كان المراد بقوله اقرأ الامر بالقراءة من هذا الكتاب الذي جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام فجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئ ظاهر المراد مبني على اميته لان الامي لا يستطيع القراءة من المكتوب وهذا المعنى انسب واظهر في المقصود والله اعلم. انتهى كلام الشيخ الدهلوي [عله] في اشعة اللمعات مترجما من الفارسية بالعربية بزيادات وتوضيحات للمقام

قوله فاخذني فغطني اي ضمني وعصرني قال علماء الشريعة كان هذا الغط ضربا من التنبيه لاحضار القلب ليقبل بكلية الى ما يلقى عليه واليه وقال علماء الطريقة كان هذا الغط توجها باطنيا لايصال الفيض الروحاني وتغليب الملكية على البشرية قيل الغطة الاولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة ومثل هذا التصرف الباطني ثابت بالكتاب والسنة وعليه السادة الصوفية قال الله عز وجل اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا اي بالالقاءات الخفية والتوجهات الباطنية .

عله واين تصرف بود جبريل در وجود شريف وے بتلطف وتخفیف تا متهيئ ومستعد در آمدن نور ملكوت وحی گردد كذا في شيخ الاسلام صـ ٣٢ ج ١ ـ

ولما تم الاستعداد البشري وكمل التهيؤ الناسوتي لقبول الوحي الالهي والكلام الرباني القديم من الملكوتي - ارسله جبريل الامين ونبهه على كمال القدرة الالهية على الخلق والتعليم واشار بتوجيه النظر والاستعانة بالرب الاكرم فقال في المرة الرابعة اقرأ باسم ربك الذي خلق الخ اي ان لم يمكنك القراءة بحولك وقوتك لكنها تمكنك ببركة اسم ربك الاكرم - قوله حتى بلغ مني الجهد يروي فيه فتح الجيم وضمها ونصب الدال ورفعها ومعناه الطاقة والمشقة والغاية فعلى الرفع معناه بلغ الجهد مبلغه فحذف مبلغه وعلى النصب معناه بلغ الغط مني الجهد اي غاية وسعي او بلغ الملك مني الجهد باعتبار الطاقة البشرية -

قوله ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم هذه الآيات الخمس كلها جواب لقوله ما انا بقارئ يظهر ذلك لمن تامل في تفسير هذه الآيات لان معناه على ما ذكر السهيلي اقرأ باسم ربك اي لا تقرأه بقوتك ولا بمعرفتك ولكن بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع عنك علق الدم ومغمز الشيطان في الصغر وعلم امتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد ان كانت امية والله اعلم - وقوله علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمي وعلم الانسان ما لم يعلم اشارة الى العلم اللدني (ع) اعلم ان العلم علمان - علم يحصل بطريق الاسباب كالمشاهدة بالحواس والادراك العقلي - ومطالعة الكتب المكتوبة بالاقلام فالى هذا اشار بقوله وعلم بالقلم - وعلم يحصل بدون الحس والعقل وبدون القلم - وهو العلم الذي يحصل من الله بالوحي والالهام والى هذا اشار بقوله وعلم ما لم يعلم - اي يعلمك القراءة وان لم تكن قارئا - فاقرأ الاول مع متعلقه اشارة الى قطع النظر عن الحول والقوة البشرية وايماء الى الاستعانة في القراءة بالرب المستعان القدير فان قدرته اكمل واشمل بجميع الكائنات واقرأ الثاني مع متعلقه اشارة الى رفع الاستبعاد واستنكار قراءة الكلام القديم من الامي كذا في شرح شيخ الاسلام الدهلوي مترجما من الفارسية بالعربية ص٢٢ج١ ولا يخفى ان القلم نعمة من الرب الاكرم وما نعمة لا يبديها النعمة به حفظت العلوم وبه كتبت الكتب السماوية وهو مثال للقلم الالهي الذي كتب المقادير (تنبيه) اعلم كما ان القلم واسطة بين الكاتب والمكتوب كذلك جبريل واسطة بين الموحي والموحى اليه في ايصال الوحي فلا يلزم تفضيل جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله لقد خشيت على نفسي اي الموت من شدة الرعب او المرض او اني لا اطيق حمل اعباء النبوة وليس معناه الشك في ان ما اتى من الله واكد باللام وقد تنبيها على تمكن الخشية من قلبه المقدس ورخوته على نفسه الشريفة كذا في الارشاد قال القاضي عياض ليس معناه الشك في ان ما اتاه من الله تعالى لكنه خشي ان لا يقوى على مقاومة هذا الامر ولا يطيق حمل اعباء الوحي

فتنزهت نفسه لشدة ما لقيه اولا عند لقاء الملك اذ لا يجوز الشك بعد ان جاء الملك
برسالة ربه سبحانه وتعالى انتهى ثم ان هذه الخشية كانت بمقتضى البشرية وقد خلق
الانسان ضعيفا لا شكا في نبوته ورسالته كما قال تعالى لوليت منهم فرارا ولملئت منهم
رعبا وقال تعالى فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف
انى لا يخاف لدى المرسلون فهذا الخوف والرعب انما كان بمقتضى البشرية لا لاجل
الشك في حقيقة الامر اذ لا يمكن ان يشك النبي في نبوته بعد ما جاءه الملك و
بلغه رسالته بل يجب ان يكون عالما بنبوته بالضرورة والحق ان الخشية انما تكون بعد
كمال المعرفة وتمام الاذعان والايقان ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وكيف ولو لم يتيقن انه ملك نزل من السماء بالوحي لما خشي ولا ارتاع
فهذه الخشية والروعة دليل واضح على كمال ايقانه بنبوته ورسالته وانما خشي
صلى الله عليه وسلم وملئ رعبا لما انه جاءه الحق واتاه الوحي والرسالة من الله بغتة
ورأى وشاهد ما لم يخطر بباله ولا يخفى ان الانسان يدهش اذا فجأه من الامر
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وربما يعتري مثل هذا
الخوف والرعب في الامور العينية المحسوسة اذا ظهرت فجاءة وبغتة مع انه
لا مجال فيها للشك لانها امام الحس والنظر فكذلك صلى الله عليه وسلم لما جاءه الحق
واتاه الوحي بغتة اعترته خشية وروعة فسلته خديجة رضي الله عنها بقولها كلا
والله لا يخزيك الله ابدا الخ ثم ذهبت به الى ورقة ليسمع منه ما يتسلى به قلبه ويذهب
عنه روعه ومرة ذهبت بنفسها الى عداس ومرة سافرت الى بحيرا الراهب
نعم لو قيل ان هذه الروعة والخشية الاضطرارية القيت عليه من الله لان الله
شكك علماء بني اسرائيل فانهم كانوا منتظرين للنبي المبشر به في التوراة والانجيل
المبعوث في آخر الزمان لكان له وجه وكذلك كانت خديجة ترجو ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم هو النبي المبشر المنتظر ولاجل هذا الرجاء طلبت هي النكاح منه
صلى الله عليه وسلم وكانت هي خاطبة له فاجرى الله تعالى هذه الامور ليتيقن خديجة
وورقة وغيرهما بمشاهدة هذه الامور الاضطرارية انه هو النبي المنتظر حقا وليعلموا
عين اليقين ان هذا امر اعتراه من عالم الغيب وليس بقصده واختياره فلا
يشكوا في نبوته ورسالته ولذا قال السنوسي في شرح مسلم في حكمة ما اتفق له في تلك
هذه القصة ان يكون سببا في انتشار خبره في بطانته ومن يستمع لقوله ويصغي اليه
وطريقا في معرفتهم مباينة من سواه في احواله لينبهوا على محله انتهى.

نكتة

وتم في التوراة ان الله عز وجل اوحى الى موسى انه سيقيم نبيا مثلك في آخر الزمان

من اخوانك اى من بنى اسمعيل الذين هم اخوان بنى اسرائيل وقد اشار الله عز وجل الى هذه البشارة بقوله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم شبيها بموسى عليه الصلاة والسلام اعترته الخشية فى اول بعثته ونبوته كما اعترت سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون فخاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى بدء امر نبوته كما خاف سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حينما اعطى النبوة والمعجزة وكما خاف سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين دخل عليه الملائكة بصورة الاضياف فنكرهم واوجس منهم خيفة الى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع

شرح آخر لقوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسى

قال الامام النووى فى شرح البخارى معنى قوله صلى الله عليه وسلم خشيت على نفسى انه يخبرها بما حصل له اولا من الخوف لا انه فى الحال خائف والله اعلم. اھ ويوضحه ما قال الشيخ ابو الحسن السندى فى حاشية البخارى بقوله ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الحكاية عن اول حاله الا انه ذكره على وجه يوهم بقاء الشك له بعد وان كان هو حالة الحكاية على علم من الامر ولا شك له حينئذ اصلا لكن اراد اختبار خديجة فى امره لتعلم ما عندها من العلم فاتى بالكلام على وجه الايهام تصديا للاختبار والله اعلم انتهى وحاصله انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك بعد ذهاب الخشية والروع وحكى ما جرى عليه فيما مضى وانقضى ولم يرد انه بعد فى هذه الخشية بل هو فى هذه الساعة فى غاية السكينة والطمانينة ولذا قال لقد خشيت على نفسى بصيغة الماضى ولم يقل اخشى بصيغة المضارع الدالة على الحال والانسان اذا افاق من خشية اور وعة يحكى بعد الافاقة ما مضى عليه وانقضى فيما مضى فافهم ذلك واستفهم قوله قالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم استدلت خديجة رضى الله عنها بما فى سيد العالمين من الصفات والاخلاق والشيم على ان من جعله الله تعالى منبع مكارم الاخلاق وجميل الصفات ومحاسن الشمائل لا يخزيه الله تعالى ابدا فان الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم يدل على كرامة الله عز وجل وتائيده وحسن عنايته. ولا يناسب الخزى والخذلان وانما يناسب الخزى والهوان من وكله الله تعالى على اقبح الصفات واسوء الاخلاق واقبح الاعمال فهذا استدلال عقلى عن سيدتنا خديجة على نبوة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدلال ورقة. استدلال نقلى بناء على انه النبى المبشر به فى التوراة والانجيل واستدلال هرقل على نبوته. استدلال عقلى ونقلى. اقر هرقل بنبوته لكن شح بملكه

ورغب فی الرہبانیۃ فآثرھما علی الاسلام بخلاف صاحبہ ضغاطر فانہ اظہر الاسلام والقی ثیابہ التی کانت علیہ ولبس ثیابا بیضا وخرج الی الروم فدعاھم الی الاسلام وشہد شہادۃ الحق انہ النبی المبشر بہ فی التوراۃ والانجیل الذی کنا ننتظرہ فقاموا علیہ فضربوہ حتی قتلوہ۔ قولہ وتکسب المعدوم بفتح التاء ھذا ھو الصحیح المشہور فی الروایۃ وفی روایۃ تکسب بضم اولہ والمعنی علی الاول ان من ارمعیشتک علی الکسب والتجارۃ لا علی معونۃ الغیر ومساعدتہ او المعنی انک تکسب المال وتصیب منہ ما یعجز غیرک عن تحصیلہ ثم تجود بہ وتنفقہ فی وجوہ المکارم والمعنی علی الثانی ای علی روایۃ الضم تکسب غیرک المال المعدوم عند غیرک ای تعطیہ المال المعدوم وقیل المراد بالمعدوم الفقیر فانہ معدوم المال۔ والاشہر فیہ اطلاق المعدم ولکن قد یطلق المعدوم علی المعدم فان الفقیر المحتاج العاجز عن الکسب یعد کالمعدوم المیت

واللہ سبحانہ وتعالی اعلم

فائدۃ

الصحیح ان النبوۃ والرسالۃ متقارنان کما قال الزرقانی فی شرح المواہب ج۱ ص۲۴۳ ولیس کما زعم بعضہم ان الرسالۃ کانت بعد ثلاث سنین حین نزل قولہ تعالی یا ایہا المدثر قم فانذر الآیات۔

تنبیہ

ان ثبت ان ما قالہ ورقۃ لم یکن مجرد معرفۃ بل کان انقیادا والتزاما لطاعتہ وتصدیقا لنبوتہ ورسالتہ کان مسلما وکاد ان یکون من اول المسلمین والا فلا وقد جاء فی حدیث ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم رآہ فی المنام فی ثیاب بیض فہذا یدل علی ایمانہ واسلامہ لکنہ حدیث ضعیف وکش احال بخبر الراہب۔ واللہ تعالی اعلم

قولہ قال ابن شہاب واخبرنی ابو سلمۃ صورتہ صورۃ التعلیق لکنہ متصل لان الواو فی قولہ واخبرنی عاطفۃ علی ما رواہ اولا عن عروۃ کانہ قال ابن شہاب اخبرنی عروۃ بکذا واخبرنی ابو سلمۃ بکذا انحدث بہ ابن شہاب اولا عن عروۃ ثم حدث بہ ثانیا عن ابی سلمۃ فقال ابن شہاب ثانیا واخبرنی ایضا ابو سلمۃ بن عبد الرحمن کما اخبرنی

؎ یعنی کسبی کنی آنچہ نیست نزد تو یعنی مدار معیشت بر کسب و تجارت داری نہ آنکہ در مال غیر نظر کنی در روایتے بضم تا ست بریں تقدیر با حذف مفعول اول گویند یعنی می دہی دیگرے را چیزیکہ معدوم است نزد دیگرے از مال یا نزد غیر تو از مکارم اخلاق یا مراد از معدوم معدوم المال باشد یعنی در کسب تو آنکہ مالی کہ بضاعت کسب باشد و دہی کسی را کہ نیست مال دار۔ شرح شیخ الاسلام دہلوی ص۲۵ ج۱

بعد ورقة والله اعلم. قوله وفتر الوحي ليزول الخوف والخشية التي اعترته ويحدث الشوق
الى نزول الوحي الجديد بعد دغدغة الفراق. قوله وهو يحدث عن فترة الوحي اي والحال
ان جابرا يحدث عن حال فتور الوحي فقال اي جابر في اثناء حديثه حاكيا عن النبي صلى
الله عليه وسلم بينا انا امشي الخ اي قال جابر في حالة التحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بينا انا امشي الخ. قوله فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وهذا الحديث يشعر
المفصل صريح في ان اول ما نزل من القرآن مطلقا هو اقرأ باسم ربك الخمس آيات
وان اول ما نزل بعد الفترة هو قوله يا ايها المدثر قم فانذر وهذا هو الصواب
وعليه جمهور العلماء المحققين نظرا الى الاحاديث وهذا الحديث مفسر ومفصل مشتمل
على بيان تمام قصة بدء الوحي واما ما ياتي في كتاب التفسير من رواية يحيى بن كثير عن
ابي سلمة عن جابر فهو يدل على ان اول ما نزل هو قوله تعالى يا ايها المدثر الخ فرواية
كتاب التفسير ليست بمعارضة لرواية بدء الوحي لان رواية كتاب التفسير مختصرة لم
يذكر فيها قصة بدء الوحي بتمامها فهي مختصرة والاولية فيها محمولة على الاولية
الاضافية بالنسبة الى زمان الفترة. وصار نزول المدثر مبدأ لنزول الاوامر الالهية
والنواهي الربانية فان الاوامر والنواهي كلها من باب الانذار وما جاء ان اول ما نزل
من القرآن فاتحة الكتاب فاولية ايضا اضافية والمراد اول ما نزل لتلقين المناجاة وتعليم
الصلاة هي فاتحة الكتاب.

بيان مناسبة الحديث الثالث بالترجمة

ذكر فيه اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة من تباشير النبوة
ولواحقها وهي الرؤيا الصالحة ومحبة الخلوة والعزلة واول ما اوحي اليه عند ابتداء البعثة
واول ما نزل عليه بعد الفترة فمناسبة الحديث بالباب ظاهرة وموافقته بالترجمة
باهرة فان الحديث مشتمل على بيان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي وعلى بيان اول ما نزل من القرآن وعلى بيان اول مكان ابتدأ فيه نزول الوحي
وهو غار حراء وعلى بيان الاحوال التي اعترته في ابتداء الوحي وعلى بيان ان الخلوة
والعزلة من مبادئ النبوة فان فراغ القلب والانقطاع عن المالوفات البشرية من
مقدمات النبوة ومبادئ ظهور الانوار والتجليات والله اعلم. فان قوله ثم حبب
اليه الخلاء انما ورد بصيغة المجهول ففيه اشارة الى ان محبة الخلوة لم تكن بباعث
بشري بل بوحي والهام والقاء رباني وكل ذلك من مبادئ النبوة

الحديث الرابع

حديث ابن عباس رض في تفسير قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه

وقرأته وهذا الحديث يسمى مسلسلا بتحريك الشفتين كما ان حديثا مشهورا بالماء والتمر
اطعم كل شيخ تلميذا الماء والتمر وقت التحديث فسمي حديثا مسلسلا بالماء والتمر ومن هذا
القبيل المسلسل بالحنفية والشافعية والنحاة اذا كان رواته من اوله الى آخره احنافا او شوافع
او نحاة ومناسبته بالترجمة من حيث اشتماله على بيان حاله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي
لان هذه القصة ونزول هذه الآيات وهذه المعالجة من الشدة كانت في ابتداء النبوة
من هيبة الوحي وشدته كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولهذه الشدة كان صلى
الله عليه وسلم يقرأ مع جبريل لئلا ينفلت منه شيء وكان هذا في ابتداء الامر فامره
الله عز وجل بالاستماع والانصات له وتكفل بحفظ الوحي وجمعه في صدره وطمأن قلب نبيه
عن نسيان الوحي وذهوله فقال ان علينا جمعه في صدرك وحفظه في قلبك لا يمكن ان
يذهب من قلبك من الوحي حرف واحد فانا نحن نزلنا الذكر وانا لحافظون. سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله في ذلك كله دليل على عظمة الوحي وعصمته عن الخطأ ومحفوظيته
عن الذهول والسهو والنسيان. قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل
شدة لثقله وعظم ما يلاقيه من الملك الكريم وكان عليه الصلاة والسلام مما يحرك
شفتيه اي ربما يحرك شفتيه فكلمة مما بمعنى ربما وكثيرا. وضمير كان للنبي صلى الله عليه
وسلم اي وكان يكثر من ذلك حتى لا ينسى او لحلاوة الوحي في لسانه وقال الكرماني
المعنى. وكان العلاج ناشئا من تحريك النبي صلى الله عليه وسلم شفتيه فمن متعلقة بخبر
كان محذوف وما مصدرية. قوله فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به
نهيا له عن القراءة قبل تمام الوحي كما قال تعالى في سورة طه. ولا تعجل بالقرآن من
قبل ان يقضى اليك وحيه والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بما
يسمعه من جبريل قبل اتمامه استعجالا لحفظه واعتناء بتلقيه فقيل له لا تحرك بالقرآن
لسانك فان علينا جمعه وقرآنه فقال ابن عباس في تفسير جمعه ان علينا جمعه لك في
صدرك يعني ان المراد بالجمع في قوله تعالى جمعه هو الجمع في الصدر ومحفوظيته في القلب
تماما وكمالا وقال ابن عباس ايضا في تفسير قرآنه اي تقرأه يعني ان المراد بالقرآن
القراءة لا الكتاب المقروء اي ان علينا اثبات قراءته على لسانك بحيث لا ينقص ولا يسقط
من المنزل شيء فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه. قال ابن عباس في تفسير
قوله فاتبع اي فاستمع له وانصت اي لا تنازع جبريل في قراءته بان تقرأ معه قراءته فان القراءة
معه قراءة الغير منازعة وكما يجتنب عن كلامه بعينه وفصل الانصات هو السكوت وترك الكلام ثم ان علينا
بيانه فسر ابن عباس بقوله ثم ان علينا ان تقرأه وفي مسلم ان نبينه بلسانك ففسر ابن
عباس رضي الله عنه البيان بالقراءة ويؤيده رواية مسلم وذهب الجمهور الى ان
المراد بالبيان بيان مجملاته وتوضيح مشكلاته وكشف مبهماته وهو الاظهر لان المتبادر
من البيان بيان ما اشكل من المعاني لا مجرد القراءة والتلاوة ولان تفسير البيان

بالقراءة ليتلى ما لم التكرار لما تقدم من تفسير القرآن بالقراءة فلو فسّر البيان ايضا بالقراءة لزم التكرار ولذا قيل هذا اوفق من الراوي حيث ذكر ان تقرأه في تفسير بيانه وفي الحقيقة هو تفسير لقوله وقرآنه لا لقوله بيانه . فنقل الراوي تفسير قرآنه اي جمعناه فوجمعه الى الراوي حيث قدم واخر ونبه لذلك ما اخرجه البخاري في كتاب التفسير ص٧٣٢ ثم ان علينا بيانه اي ان نبينه بلسانك فمعنى تفسير البيان لا التفسير القرآن . والجواب عن التكرار ان المذكور اولا هو قراءته في نفسه وبنفسه والمذكور ثانيا هو القراءة على الناس الذي عبر عنه القرآن بالبيان حيث قال ثم ان علينا بيانه فان قراءة القرآن على الناس هو نوع بيان والله اعلم . وبالجملة فقد تكفل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بثلاثة امور الاول جمع القرآن في صدره بحيث ينتقش على لوح قلبه والثاني التمكن من القراءة بنفسه تماما وكمالا كما سمع من جبريل من غير زيادة حرف ولا نقص منه والثالث البيان والمراد منه القراءة على الامة فان القراءة على الغير نوع بيان فكان ابن عباس رضي الله عنه فسر البيان ايضا بالقراءة كما كان فسر قرآنه بالقراءة لكن المراد بالقراءة الاولى القراءة بنفسه ولنفسه والمراد بالقراءة الثانية القراءة على الغير فاندفع التكرار فقد اشكل على اهل العلم بيان مناسبة قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به بما قبله فان اول السورة وآخرها في بيان احوال القيامة فما وجه ايراد هذا الحكم في اثنائها وقد كثر الكلام في بيان وجه الربط والاظهر عندي في وجه الربط ان يقال ان الحق سبحانه لما بين ان الانسان على نفسه بصيرة اي شاهد على نفسه بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم القيامة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر دل ذلك على ان جميع الاعمال مجموعة ومحفوظة في اعضاء عامله وجوارحه فتبين ان الله تعالى قادر على جمع الاعمال وحفظها في الاعضاء والجوارح كما هو قادر على جمع الحروف والمعاني وحفظها في صدر قارئ القرآن وحافظه فان الحفظ في الصدور والحفظ في الجوارح بالنسبة الى قدرته سواء وكما هو تعالى شانه قادر على جمع اجزاء الانسان وعظامه ورفاته ومتفرقات عناصره يوم القيامة فكيف يمكن للعاقل ان ينكر اعادته ويكذب ب انباء اعضائه يوم القيامة مع ان في نفسه اكبر حجة واعظم برهان على الجمع وكيف يحسب ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ذلك وان علينا جمعه وتصويره فافهم ذلك واستقم وخذ ما آتيتك واغتنم .

فائدة

انما سمي القرآن قرآنا والتوراة كتابا لان التوراة انزلت في الالواح مكتوبا والقرآن نزل على النبي الامي لفظا قرأه الله عز وجل على نبيه بلسان جبريل امين ولهذا فسمي القرآن قرآنا والتوراة كتابا

قوله فاذا انطلق جبريل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ[1] اى كما قرأه جبريل وفي نسخة كما قرأ بحذف الضمير اى كما قرأ جبريل القرآن والحاصل ان الحالة الاولى جمعه في صدره والثانية تلاوته والثالثة تفسيره وايضاحه (قس)

الحديث الخامس

حديث ابن عباس رضی الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس الحديث ومناسبته بالترجمة ان ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان كنزوله من السماء جملة واحدة وفي هذا الشهر كان تعاهده ومدارسته مع جبريل في كل سنة وببركة هذا الشهر وببركة مدارسة القرآن وببركة ملاقاة جبريل عليه السلام كان يتضاعف جوده ويزداد نوره . ومبدأ ذلك هو الوحي الالهي . ومبدأ هذا الوحي هو هذا الشهر المبارك فظهرت مناسبة ايراد هذا الحديث في هذا الباب والله اعلم . قوله وكان اجود ما يكون في رمضان برفع اجود على انه مبتدأ مضاف الى ما بعده بجعل ما مصدرية اى اجود اكوانه حاصل له في رمضان او بنصب على انه خبر كان واسمها ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وما ظرفية مصدرية اى كان اجود مدة كونه في رمضان اى اجود مما هو في غيره لتنزل الانه مرسم الخير . قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة لان الريح قد تسكن واما جوده صلى الله عليه وسلم وفيوضه وبركاته فكانت اسرع وادوم من الريح المرسلة والمراد بالمرسلة المطلقة المخلاة على طبعها والريح لو ارسلت على طبعها لكانت في غاية الهبوب .

الحديث السادس

هو حديث هرقل ذكره البخاري في كتابه في عشرة مواضع لما فرغ المصنف من بدء الوحي اتى بحديث مشتمل على ذكر جملة من اوصاف الموحى اليه او اقعة في بدء النبوة فان فيه بيان علامات النبوة وصفات النبي واحواله الجميلة التي كانت في مبادئ نبوته وتباشير رسالته فحديث هرقل اجمع حديث لبيان دلائل النبوة وعلاماتها وقرائنه لتحقيق النبوة واثباتها ولذا ختم البخاري باب بدء الوحي بهذا الحديث لمبادئ النبوة فقد دل هذا الحديث انه لا بد للنبي ان يكون حسيبا نسيبا عاقلا ذا رأى صدوقا امينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة مامونا من الغدر والخيانة متحليا بكرم الاخلاق ومحاسن الشمائل داعيا الى الله وحده لا شريك له ناهيا عن عبادة الاوثان آمرا بالصلاة والصدق والعفاف (اى الكف عن المحارم وخوارم المروة) وصلة الارحام وهذه الاربعة

---

[1] يعنى چون رفتے جبريل مى خواند آن حضرت چنانكه خوانده بوده جبريل . شيخ الاسلام ص ۲۹ ج ۱

امہات الفضائل فان الفضيلة اما قولية وهي الصدق او فعلية متعلقة بالله تعالى وهي الصلوٰة او متعلقة بنفسه وهي العفة او متعلقة لغيره وهي الصلة قال العلامة السندي لما كان المقصود بالذات من ذكر الوحي هو تحقيق النبوة واثباتها وكان حديث هرقل اوفى دلالة لذلك المقصود ادرجه في باب الوحي والله اعلم

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله ان هرقل ارسل اليه في ركب اي في طلب اتيانهم[عه] فاتوه اي جاء ابوسفيان ورهطه الى هرقل وهم اي هرقل ووزراءه وجماعته بايلياء اي بيت المقدس التي هي قبلة بني اسرائيل وايلياء معناها بلدة الله فان ايل معناه الله ويا معناه بلدة وفي رواية وهو بايلياء فالضمير المفرد راجع الى هرقل وحده وغيره تبع له وكان مجيئه بايلياء لاداء شكر ما اعطاه الله من الفتح والغلبة على فارس وقد كان منزله بحمص من الشام فخرج منها يمشي حافيا متشكرا الى بيت المقدس ليصلي فيه فلما انتهى الى ايلياء بلغه شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعلم من شأنه فاخبر بابي سفيان ورهطه فامر باحضارهم في المجلس فحضروا وكانوا ثلاثين وسألهم عن النبي صلى الله عليه وسلم - قوله ثم دعاهم ودعا ترجمانه وهو عطف على فدعاهم وليس بتكرار بل معناه ثم دعاهم اولا اي امر باحضارهم فلما حضروا وابطأ امنه وقعت مهلة لقرينة ثم اي ثم استدناهم فدعاهم ثانيا ليقربوا منه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو المفسر بلغة عن لغة - قوله ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل وانما سأل اقربهم نسبا لان غيره لا يؤمن ان يحمله العداوة على الكذب في نسبه والقدح فيه بخلاف القريب فان نسبه نسبه كذا في شرح النووي - قوله هو فينا ذو نسب وفي رواية قال هو والله من بيت قريش قال كيف عقله ورأيه قال لم يعب له رأي قط كذا في البداية والنهاية صفحہ ۲٦٦ ج ۲ قوله وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها يعني افضله واشرفه والحكمة فيه ان من شرف نسبه كان ابعد من انتحال الباطل وكان انقياد الناس اليه اقرب كذا في شرح النووي - قوله اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاءهم المراد بالاشراف اهل النخوة والثروة والمراد بالضعفاء المساكين الفقراء وهم اهل التواضع وهم الذين يبادرون الى اتباع الانبياء لكبراء لاجل تواضعهم وتخشعهم والاشراف يمنعهم النخوة والثروة عن تحصيل هذه السعادة في غالب الاحوال الا من اخذ الله بيده وجذبته العناية الالهية مثل ابي بكر رضي الله عنه

عه پس آمده جماعة ابوسفيان بہرقل را شيخ الاسلام صفحہ ج ۱ ملك پس ترجمانه الفها را وزيك طلبيد وخواند كسى كه تعبير لغت وزبان وے كند واز ہردو زبان واقف باشد -
شيخ الاسلام صفحہ ۱۲

وقليل ما هم، وهؤلاء الضعفاء الفقراء هم اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء
الوحي والبعثة، وبهذا يظهر مناسبة الحديث بباب بدء الوحي - قوله وكذلك امر الايمان
حتى يتم اي وكذلك شأن الحق فانه يزداد يوما فيوما حتى يكمل ويتم، كما قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومنه قوله تعالى ويابى
الله الا ان يتم نوره ولكن اجرى لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل الوافي زيادة حتى كمل
بهم ما اراد الله من اظهار دينه وتمام نعمته فله الحمد والمنة. وقوله وكذلك الايمان اي
لا يزال يتزايد حتى ينشرح صدره للاسلام وتخالط بشاشته القلوب اي تمتزج حلاوة
الايمان ومسرته بقلبه والشيء اذا امتزج امتزاجا تاما وتمكن في قلبه رسوخا لا زوال بعده فمن
وصل الى هذا المقام الرفيع من الايمان لا يمكن ارتداده ورجوعه ولذا قيل من رجع
فانما رجع من الطريق ولم يرتد احد من دين الاسلام الى هذا اليوم لبغضه وكراهته
بل لحب الرياسة والاغراض الدنيوية قال النووي واما سؤاله عن الارتداد فلان من
دخل على بصيرة في امر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في الاباطيل واما سؤاله عن
الغدر فلان من طلب حظ الدنيا لا يبالي بالغدر وغيره مما يتوصل به اليها ومن طلب
الآخرة لم يرتكب غدرا ولا غيره من القبائح واما سؤاله عن حربهم فجاء تفسيره له في
غير هذه الرواية قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة، يبتليهم بذلك
ليعظم اجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعته سبحانه وتعالى - وهذا الذي
قاله هرقل اخذه من الكتب القديمة ففي التوراة هذا او نحوه من علامات رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا في شرح النووي - قوله ثم دعا اي هرقل بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى اي
اميرها وهو الحارث بن ابي شمر الغساني - وبصرى بضم الموحدة مدينة بين المدينة
ودمشق وقيل هي حوران بفتح الحاء والراء المهملتين فبعث به الى امير بصرى
ليوصله الى هرقل - اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث كتابه الى هرقل بلا واسطة بل
بعث به الى عظيم بصرى ليبعثه الى هرقل كما هو طريق الملوك فان الكتب توصل وترسل اليهم بواسطة
السفراء والوزراء. فلما بلغه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم سأل هل فيهم من عشيرته من العرب
وانما سأل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بين مجمع عظماء الروم والبطارقة في دسكرة له
ليفهم السؤال والجواب على رؤس الاشهاد فيتضح الامر وتنكشف الحقيقة ويزول اللبس والله اعلم
قال في التوضيح من تأمل مناسبة قصة هرقل من هذا الباب وضاحت تبيين الحسن

مله قوله وكذلك الايمان حتى تخالط بشاشته القلوب يعني اين است حال ايمان كه بيرون نمي رود تا آنكه آميزد بشرح و فسرح
وسرور دلها ماكه دل تنگ ايمان قرار بست اگر يكي باز گشت معلوم شد كه ايمان در دل او جا نكرده است
شرح شيخ الاسلام ١٢

ما استوصف من امره واستبراء من حاله ولله دره من رجل ما كان اعقله لو ساعدته المقادير بتخليد ملكه والاتباع (قس)

تنبيه

اعلم ان ارسال هذا الكتاب لقيصر كان سنة ست من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر من تبوك في السنة التاسعة وجمع بينهما بانه كتب لقيصر مرتين ففي صحيح ابن حبان عن انس رض ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب والله تعالى اعلم. قوله سلام على من اتبع الهدى ولم يقل سلام عليك بالتعيين لكفره بل ذكر السلام مشروطا باتباع الهدى اية. يؤتك الله اجرك مرتين اى مرة للايمان بنبيه ومرة للايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قوله فان توليت فان عليك اثم الاريسيين وفي هذا المعنى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اختلف العلماء في ان لفظ الاسلام هل مختص بالملة الاسلامية او يطلق على سائر الملل السماوية كما تكرر في التنزيل اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لله رب العالمين وفي دعاء يوسف عليه السلام فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين والتحقيق ان الاسلام معناه الانقياد والاستسلام فهو شامل لجميع الملل السماوية باعتبار معناه اللغوي ولما كان الدين المحمدي اعظم انقيادا لرب العباد صار لفظ الاسلام لقبا للدين المحمدي ومختصا به فيطلق عليه باعتبار الخصوص واللقب المخصوص به كما قال تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. قوله قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا ثم امر بانزال دحية واكرامه قال دحية ثم بعث الي من الغد سرا فادخلني بيتا عظيما فيه ثلاث مائة وثلاثة عشر صورة فاذا هي صور الانبياء المرسلين فقال انظر اين صاحبك من هؤلاء فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم كانه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه ابو نعيم كذا في شرح المواهب للزرقاني ص۳۳۹ ج۳ وفي مرسل محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان هرقل قال لدحية الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لاعلم ان صاحبك نبي مرسل وانه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا ولكني اخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف فاذكر له امر صاحبكم فهو والله في الروم اعظم مني واجوز قولا عندهم مني فانظر ماذا يقول لك قال فجاء دحية فاخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبما يدعو اليه فقال ضغاطر والله صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه ثم دخل والقى ثيابا كانت عليه سودا ولبس

ثيابا بيضا ثم اخذ عصاه فخرج على الروم في كنيسة فقال يا معشر الروم انه قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا الى الله واني اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده ورسوله قال فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية الى هرقل فاخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر والله كان اعظم عندهم واجوز قولا مني وقد روى الطبراني من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن عبد الله بن شداد عن دحية الكلبي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر صاحب الروم بكتاب (الى ان قال) فقرئ عليه الكتاب حتى فرغ منه ثم امرهم فخرجوا من عنده ثم بعث الي فدخلت عليه فسألني فاخبرته فبعث الى الاسقف فدخل عليه وكان صاحب امرهم يصدرون عن رأيه وعن قوله فلما قرأ الكتاب قال الاسقف هو والله الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظر قال قيصر فما تأمرني قال الاسقف اما انا فمصدقه ومتبعه فقال قيصر اعرف انه كذلك ولكن لا استطيع ان افعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم كذا في البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٢٦٦

قوله وكان ابن الناطور مقولة الزهري وقد سمع الزهري هذه القطعة من القصة من ابن الناطور بلا واسطة ولعله حين اسلم وكان ابن الناطور عاملا لهرقل وهذا منصب دنيوي من جهة الحكومة وكان اسقفا على نصارى الشام وهذا منصب ديني من المناصب المذهبية عندهم ثم بعد مدة طويلة اسلم ابن الناطور ولقيه الزهري فسمعه منه فان ابن الناطور كان واليا تحت هرقل وطال عمره حتى ادرك عهد خلافة بني امية فاسلم ولقيه الزهري حين اسلم وسمع منه تلك القصة قال الحافظ العيني لو وفيه عاطفة لما قبلها داخلة في اسناد الزهري والتقدير عن الزهري اخبرني عبيد الله فذكر الحديث بتمامه ثم قال الزهري وكان ابن الناطور يحدث فذكر هذه القصة فهي موصولة الى ابن الناطور لا معلقة كما توهم بعضهم وهذا موضع يحتاج فيه الى التنبيه على هذا وعلى ان قصة ابن الناطور غير مروية بالاسناد المذكور عن ابي سفيان عنه وقد بين ذلك ابو نعيم في دلائل النبوة ان الزهري قال لقيته بدمشق في زمن عبد الملك بن مروان كذا في عمدة القاري ص٩٣ ج١ طبع جديد قال الحافظ العسقلاني واظنه لم يتحمل عنه ذلك الا بعد ان اسلم ابن الناطور وانما وصفه بكونه اسقفا لينبه على انه كان مطلعا على اسرارهم عالما بحقائق اخبارهم كذا في فتح الباري ص٣٣ ج١ قوله صاحب ايلياء وهرقل الصحبة في ايلياء باعتبار امارته بها وفي الثاني حقيقة (رح) قوله فقال بعض بطارقته هم قواد ملوك الروم وخواص دولتهم واهل الراي والشورى منهم وهو بفتح الباء واحدهم بطريق بكسرها (نووي) قوله فمن يختتن من هذه الامة اي من اهل هذا العصر قال النووي المراد بالامة هنا اهل العصر ص٣٣ قوله فبينا هم على امرهم اي على مشورتهم التي كانوا فيها اذ اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان وهو عظيم بصرى كما جزم به السيوطي يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يذكر عن حال ظهوره صلى الله عليه

وسلم ويغتنلا بمكة. وفي رواية ابن اسحاق اذ اتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع اليهم فقال ايها الملك ان هذا الرجل من العرب من اهل الشاء والابل يحدثك عن حدث كان ببلاده فاسأله عنه فلما انتهى اليه قال لترجمانه سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده فسأله فقال هو رجل من العرب من قريش يزعم انه نبي وقد اتبعه اقوام وخالفه آخرون وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادي وهم على ذلك فلما اخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختتن الحديث كذا في البداية والنهاية ص ٢٦٣ ج٢ قوله ثم كتب هرقل الى صاحب له يسمى ضغاطر الاسقف برومية وهو مدينة رياسة الروم وكان نظيره في العلم اي وكان صاحبه نظير هرقل في علم الكهانة والنجوم وسار هرقل الى حمص لانها دار مملكته وسلطنته فلم يرم حمص اي فلم يبرح منها حتى اتاه كتاب من صاحبه ضغاطر الرومي يخبره فيه هو والله الذي بشر به موسى وعيسى الذي كنا ننتظره الحديث كذا في البداية والنهاية ص ٢٦٤ ج٢ قوله فلم يرم حمص اي لم يبرح هرقل من مكانه وهو حمص اي لم يفارقها قليل اي لم يصل الى حمص وهو ضعيف حتى اتاه كتاب عن صاحبه اي ضغاطر الرومي لما رجع هرقل الى حمص جمع عظماء الروم في دارته فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابل المخرج وروى احمد وابو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا القسيسين والبطارقة واغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل يدعوني والله لقد قرأتم فيما تقرؤن من الكتب لياخذن ما تحت قدمي فهلم على ان نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على امركم الحديث كذا في شرح المواهب للزرقاني ص ٣٣٩ ج٣ فظهر ان هرقل وضغاطر كلاهما كانا يعرفان حق المعرفة ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي المبشر به في التوراة والانجيل لكن ضغاطر اسلم واعلن باسلامه واستشهد في سبيل الله فهنيئا له وهرقل شح بملكه ورياسته فاستمر على نصرانيته ولو اسلم لسلم ملكه ايضا بلا شبهة وسلم دينه ودنياه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم. مع انه قد حصل له العلم الضروري والاذعان التام واليقين الكامل بنبوته صلى الله عليه وسلم بعلامات النبوة وخصائصها وبشارات الانبياء السابقين وشهادات علماء بني اسرائيل وبطريق الكهانة والنظر في النجوم فان هرقل كان عالما تقيا ومطلعا على اخبار الانبياء الكرام وكان منجما عرف نبوته صلى الله عليه وسلم بطريق علم النبوة وعلم الكهانة. قوله وكان ذلك آخر شان هرقل اي ان آخر ما ظهر من امر هرقل مما يتعلق بايمانه ظاهر انه فاز بهذه المقالة واما انه كيف كان امره فيما بينه وبين الله فالله اعلم ولم يظهر بعد ذلك ما يدل على انه كما اظهر ولا هو تمنى سعادة الحضور بحضرته المباركة والغسل بعد تبركا ودعوة قومه الى الفلاح الابدي قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري المعنى كان ذلك آخر شان هرقل في امر النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بتلك القصة خاصة والا فقد وقعت له قصص اخرى بعد ذلك كتجهيزه الجيوش الى تبوك ومكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم له ثانيا وارسال النبي صلى الله عليه وسلم بذهب قسمه على صحابه كذا في تحفة الباري وما قال صاحب الاستيعاب من ان هرقل آمن فالمراد به انه اظهر الايمان لا انه آمن حقيقة لما ثبت انه ثاه وثبت على نصرانيته خوفا على ملكه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الإيمان

اللّٰهُمَّ اكْتُبْ فِي قُلُوبِنَا الْإِيمَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ حِزْبِكَ الْمُفْلِحِينَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ

لما فرغ المصنف من بدء الوحي الذي كان بمنزلة مقدمة الكتاب شرع في مباحث الايمان الذي هو اعظم المقاصد واول موقف من مواقف العرفان ولما كان الايمان وما يتعلق به موقوفا على الوحي قدم باب الوحي على باب الايمان ثم لما كان الايمان ملاك الامر كله لانه اول واجب على المكلف وسائر الاعمال مبنية عليه ومشروطة به وبه النجاة في الدارين قدمه على سائر المقاصد التي بعده وايضا لما ختم باب بدء الوحي بحديث هرقل عقبه بكتاب الايمان لبيان ان مدار النجاة في الآخرة انما هو تصديق النبوة والرسالة لا مجرد المعرفة فان هرقل كان عارفا بنبوته صلى الله عليه وسلم معرفة تامة وكان يعلم صدقه صلى الله عليه وسلم علما يقينيا لكن اعرض عن التصديق والتسليم خوفا ملكه فظهر ارتباط كتاب الايمان بحديث هرقل وايضا ان حديث هرقل من حيث انه مشتمل على بيان مبادي النبوة وصفات الرسول ناسب ايراده في بدء الوحي ومن حيث اشتمل على بيان حقيقة الايمان وذروة العرفان حيث ورد فيه وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب ناسب ان يذكر بعده كتاب الايمان - وقال ابن كثير عقد كتاب الايمان بعد ذكر الوحي مناسب لان اول خبر نزل من السماء الى الارض هو الوحي ثم اول ما يجب على المكلف بعد ذلك الايمان انتهى وسيأتي في الايمان مباحث يجب البحث عنها -

البحث الاول
في مفهوم الايمان ومسماه لغة

اعلم ان الايمان في الاصل عبارة عن التصديق وهو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر او المخبر عنه ماخوذ من الامن وهمزته آمن للتعدية او للصيرورة فعلى الاول كان المصدق جعل الغير آمنا من تكذيبه وعلى الثاني كان المصدق صار ذا أمن من ان يكون مكذبا وباعتبار تضمنه معنى الاقرار والاعتراف يتعدى بالباء كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه و باعتبار تضمنه معنى التسليم والقبول يتعدى باللام ومنه فآمن له لوط . و ما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام والتسليم هو ترك الاعتراض فيما لا يلائم والاستسلام هو الانقياد وترك التمرد والعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم المذكور فهو عام في القلب واللسان والجوارح فبحسب اللغة ان الاسلام اعم من الايمان والايمان اخص فكان الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام هذا خلاصة كلام الامام الغزالي قال الامام السبكي اشتهر المغايرة بالعموم والخصوص المطلق بين الاسلام والايمان فكل ايمان اسلام ولا ينعكس والظاهر تساويهما وتلازمهما بمعنى ان الاسلام موضوع للانقياد الظاهري مشروطا فيه الايمان والايمان موضوع للتصديق الباطن مشروطا فيه القبول عند الامكان فثبت تلازمهما

وتغايرهما هكذا في [illegible] ص ٢٣ ج ٢ وقال الحافظ ابن تيمية الايمان في اللغة ليس اسما لمطلق التصديق ولا مرادفا له وذلك من وجوه احدها ان التصديق يتعدى بنفسه والايمان يتعدى باللام و بالباء لتضمنه معنى القبول او الاقرار والاعتراف والثاني ان التصديق عام يقال في اللغة لكل مخبر عن مشاهدة او غيب صدقت واما لفظ الايمان فلا يستعمل الا في الخبر عن غائب فمن اخبر عن مشاهدة كقوله طلعت الشمس فلا يقال له آمنا كما يقال صدقنا فان الايمان مشتق من الامن فانما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر كالامر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له الا في هذا النوع والاثنان اذا اشتركا في معرفة شيء يقال صدق احدهما صاحبه ولا يقال له آمن له لانه لم يكن غائبا عنه ائتمنه عليه ولهذا قال فآمن له لوط انؤمن لبشرين مثلنا. آمنتم له. فيصدقهم في ما اخبرهم به مما غاب عنهم وهم مامونون عندهم على ذلك فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الائتمان والامانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق ولهذا قالوا وما انت بمؤمن لنا اي لا تقر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن اليه ولو كنا صادقين لانهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك **الثالث** ان لفظ الايمان في اللغة مقابل للكفر لا للتكذيب والكفر لا يختص بالتكذيب اذ لو قال احد لاحد اني اعلم انك صادق لكن لا اتبعك بل اعاديك وابغضك واخالفك ولا اوافقك لكان كفرا لا تكذيبا فعلم ان الايمان في اللغة ليس هو التصديق فقط بل هو تصديق مع موافقة وموالاة وانقياد والكفر قد يكون تكذيبا وقد يكون مخالفة ومعاداة وامتناعا بلا تكذيب فلابد ان يكون الايمان تصديقا مع موافقة وموالاة وانقياد لا مجرد التصديق كذا في كتاب الايمان ملخصا ص ١٢٩ وص ١١

وخلاصة الكلام ان الايمان ليس اسما لمطلق التصديق بل هو اسم لتصديق الخبر الغائب عن الحس والمشاهدة مع الوثوق والاعتماد على امانة المخبر به مع الموالاة والانقياد له ظاهرا وباطنا.

(والاسلام) لغة هو الاستسلام والانقياد وفي الشرع هو الانقياد والاستسلام لاوامر الله تعالى كقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي استسلمت لامره فالمسلم بمعنى المستسلم لامر الله تعالى وقيل معناه المخلص لله لعبادته من قولهم قد سلم هذا الشيء لفلان اذا اخلص له انظر ص ٢٤٨ من اصول الدين للاستاذ عبد القاهر البغدادي ولكن لابد من ان يكون هذا الاستسلام والانقياد ناشئا عن الاجلال والاعظام مبرأ عن الاستخفاف فان ظهر منه شيء خلاف ذلك خرج عن الاسلام كالسجود للصنم والاستخفاف بانبياء الله وكتبه ودينه الحرام فافهم ذلك واستقم

البحث الثاني

في مفهوم الايمان شرعا واختلاف العلماء في ذلك

اعلم ان الايمان في اللغة مطلق التصديق وفي الشرع هو تصديق خاص وهو تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله عز وجل وبلغه الى العباد وكذلك الاسلام في اللغة مطلق الانقياد وفي الشرع انقياد خاص وهو الانقياد والاذعان لطاعة الله عز وجل على ما اخبر به الرسول عن الله تعالى وهذا القدر متفق عليه ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع هذا التصديق

امر يصدق هذا التصديق من الاقرار باللسان او العمل بالاركان وسيأتي تفصيل الخلاف ان شاء الله
تعالى وبالجملة فملاك النجاة هو تصديق الصادق المصدوق بالذي جاء به من عند الله تعالى فمن رد ما قاله الله تعالى
على حسب ما خيلته نفسه ولم يصدق الرسول فيما اخبر به عن الله تعالى فطاعته هذه معصية محضة وتصديقه هذا تكذيب
وايمانه هذا كفر فان الرسول هو الواسطة بين الحق والخلق فمن رفع هذه الواسطة فقد نصب نفسه مقام الرسول فظهر ان
تصديق الامور الالهية بنفسه من غير واسطة رسول الله وشرعه لا يسمى في الشرع ايمانا قطعا وبتاتا واما اختلاف العلماء في حقيقة الايمان
فذهب جمهور المتكلمين الامام الاشعري واتباعه الى ان الايمان في اللغة هو التصديق مطلقا وفي
الشرع هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا في
ما علم تفصيلا وقال الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان واصحابه الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان
فعنده للايمان جزءان خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط واليه ذهب ابو منصور الماتريدي فليس بين
الاشعرية والماتريدية كبير خلاف فالايمان عند الفقهاء هو تصديق بالجنان معه اقرار باللسان شطرا او
شرطا كما هو معروف عند اهل العلم اعلم ان الامام ابا حنيفة قد روي عنه ان الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالجنان وروي عنه ان الايمان معرفة بالقلب فليس المراد بالمعرفة - المعرفة الاضطرارية التي تجامع
الانكار وعدم القبول فانها ليست بايمان كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بل المراد بها المعرفة الكسبية التي تحصل بكسب النفس واختيارها
فانها هي التي تكون تصديقا وتسليما كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو والمراد اكتسبه بفعل اسبابه من القصد
الى النظر في الآثار على الوجه المؤدي الى المقصود (ملخص من شرح الاحياء للزبيدي ص ٢٤٩ ج ٢) والدليل
على ذلك ان ابا حنيفة ابطل المعرفة التي ذهب اليها جهم بن صفوان ان تكون ايمانا فكيف يقول به وايضا
قد روي عنه الاقرار فلا يكون وحده ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذا المعرفة
وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال تعالى في حق اهل الكتاب الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كذا في شرح الوصية ص ٣ لملا حسين بن اسكندر الحنفي رحمه
(قلت) وكذا اختلف النقل عن الامام ابي الحسن الاشعري في تفسير الايمان - فمرة قال هو التصديق و
مرة قال هو المعرفة بوجوده والهيته وقدمه ومرة قال هو قول في النفس غير انه يتضمن المعرفة ولا يعجز

علم المراد بالضرورة البداهة والبداهة تحصل بالتواتر والتواتر يحصل باربعة طرق: الاول تواتر
الاسناد بان يكون رواته كثيرين غير محصورين لا يمكن تواطؤهم على الكذب والثاني تواتر الطبقة كالقرآن
فانه يروى في كل طبقة مسلسلا من غير انقطاع وانفصال وان لم يكن سنده متصلا ومعنعنا و
الثالث تواتر التعامل والتوارث مثل السواك فمن انكره فقد كفر والرابع تواتر القدر المشترك مثل
جود حاتم وسخاوته فالوقائع الجزئية وان كان كل واحد منها خبرا واحدا لكن القدر المشترك فيها
وهو جوده متواتر وهذا مسلك المتكلمين لا ريب فيه واما الفقهاء فقد يكفرون بارتكاب شعائر الكفر
كلبس الزنار وسجود الصنم بناء على انه علامة الانكار والتكذيب الباطني اذ لا يمكن صدور مثل
هذا الشيء ما لم يكن في اعتقاده فساد.

دونها فمراد الاشعري ايضا هي المعرفة النفسية المكتسبة بالاختيار لا شاهي التصديق الذي يصلح ان يكون ايمانا في الشرع وقال امام الحرمين في الارشاد التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت الامع العلم وكلام النفس يثبت على حسب الاعتقاد والدليل على ان الايمان هو التصديق صريح اللغة واصل العربية وهذا الا ينكر فيحتاج الى اثباته وفي التنزيل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين معناه ما انت بمصدق لنا. انظر الاتحاف شرح الاحياء للعلامة الزبيدي ص $\frac{٢٤٩}{ج٢}$ وذهب جمهور المحدثين الى ان الايمان قول وعمل ونية وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان وحكى الشافعي اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ادركهم على ذلك كما في شرح العقيدة السفارينية ص $\frac{٣٤٣}{ج١}$ فالايمان عندهم مجموع امور ثلاثة وكذلك عند الخوارج والمعتزلة وزادوا على ذلك الاجتناب عن الكبائر. لكن من اخل بالعمل فهو فاسق عند السلف وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة فلا فرق عندهما في خلوده في النار ولا ادري ماذا افاد المعتزلة القول بالمنزلة بين المنزلتين سوى الفرق التعبيري واللفظي ووجه قول الخوارج والمعتزلة قول الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما فاوجب الله الخلود بارتكاب الكبيرة كما اوجبه بالاشراك فدل ان الاجتناب عن الكبائر من جملة الايمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس فيكون الاجتناب عن ترك العبادات من جملة الايمان وهو كبائر وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث. قال الامام الشهرستاني وقصرت المرجئة في مقابلتهم حيث قالوا الايمان اسم لمجرد التصديق ومن عرى عن العمل فلا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واشدهم تقصيرا الكرامية الذين ينفر الطبع السليم عن نقل مقالاتهم وذكر مذاهبهم لخبثها وركاكتها حيث قالت الايمان قول مجرد وهو الاقرار باللسان فحسب وان كان المقر كاذبا منافقا فهو مؤمن. ليتهم قالوا مؤمن عندنا بل قالوا مؤمن حقا عند الله تعالى حتى يثبت في حقه مشاركته المؤمنين في احكام الاسلام. وهو مذهب باطل لانا قد علمنا بالتواتر المفضي الى اليقين ان النبي عليه الصلاة والسلام دعا الناس الى كلمتي الشهادة لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونعلم قطعا انه لم يرض منهم في هذه الشهادة بمجرد القول مع اضمار خلافه وقد سماهم الله تعالى منافقين في كتابه مع نفي الايمان عنهم كما قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون والكرامي يشهد ان المنافقين لصادقون. فقد علم من ذلك قطعا ان التصديق بالقلب هو الركن الاعظم اذ الاقرار باللسان يعبر عنه. وقول المرجئة بارجاء العمل كله عن القول والعقد يرفع معظم التكاليف من الاوامر والنواهي ويفتح باب الاباحة ويفضي الى الحرج لانه ان لم تضر المعاصي لم تنفع الطاعات ولم يكن مؤاخذا بترك ما امر به ولم يكن مثابا بامتثال ما امر. وقول الوعيدية يكون العمل ركنا من الايمان وان العبد تخلده الكبيرة في النار ويسلب اسم الايمان عمن ترك طاعة واحدة مذهب مردود يغلق باب الرحمة ويفضي الى اليأس والقنوط وايضا يلزم الوعيدية ان لا يوجد مؤمن في العالم الا نبي معصوم اذ لا عصمة لغير الانبياء ويلزم[١] ان لا يطلق اسم الايمان

[١] فان نفي المعصية بالكلية من المؤمن كالمحال كذا في شرح الفقه الاكبر للعلامة القاري صلـ

على احد حتى يستوفي جميع خصال الخير عملا وفعلا فيكون اسم الايمان موقوفا على العمل في المستأنف
وقد دل العدل المعقول والفضل المنقول على ان العبد اذا كان مصدقا بقلبه مخبرا عن تصديقه
بلسانه مطيعا لله تعالى في بعض ما امره به عاصيا له في البعض استحق المدح بقدر ما اطاع والذم بقدر
ما عصى في الحال واستحق الثواب بقدر الايمان والطاعة والعقاب بقدر العصيان في المآل ثم يبقى
ان يتعارض امران احدهما ان يثاب او لا ثم يعاقب مخلدا او بالعكس وليس في الفضل والعدل القسم
الاول فان رحمة الله اوسع من ذنوب الخلق وفضله ارجى من العمل ولا تنقصه المغفرة ولا تضره
الذنوب ولان الايمان والمعرفة احق بالتخليد عدلا وعقلا من معصية موقتة ولانه لم
يوثر ان احدا يخرج من الجنة الى النار فبقي القسم الثاني، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
قد وردت سمعا حيث قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي كذا في نهاية الاقدام للامام الشهر
ستاني مختصرا انظر ص٤٧٢ الى ص٤٧٧ (والجواب) عما احتج به الخوارج والمعتزلة ان المراد
من الخلود طول المكث وبه نقول - واما جعل النبي صلى الله عليه وسلم العبادات من الاسلام
فلا حجة لهم فيه لان الشيء قد يكون من الشيء تبعا وقد يكون منه اصلا فان القدر من النور ومن
الشاة ولكن منه تبعا فيحتمل ان العبادات من الاسلام لكن تبعا ونحن نقول انها منه كذا في كتاب
اصول الدين للامام البزدوي ص١٥١ واما ما تمسكوا به من آي القرآن مثل قوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وكذا كل آية ذكر الله عز وجل
العمل الصالح مقرونا فيها بالايمان فهو دليل على ان العمل الصالح شرط لصحة الايمان وقوله ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم دليل على ان صاحب الكبيرة مخلد في النار والجواب ان هذه العمومات
مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي ان تبقى له مشيئة في مغفرة
ما سوى الشرك وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من ايمان فهذا يدل على ان المؤمن الموحد لا يخلد في النار وقد تواترت الاحاديث في هذا
المعنى انظر ص٢٨٥ ج٢ من الاتحاف شرح الاحياء قال الامام ابو بكر الباقلاني رح اعلم انا لا ننكر ان
نطلق القول بان الايمان عقد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان على ما جاء في الاثر لانه
صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك ان يخبر عن حقيقة الايمان الذي ينفع في الدنيا والآخرة
لان من اقر بلسانه وصدق بقلبه وعمل باركانه حكمنا له بالايمان واحكامه في الدنيا من غير
توقف ولا شرط وحكمنا له ايضا بالثواب في الآخرة وحسن المنقلب من حيث شاهد الحال وقطعنا
له بذلك في الآخرة بشرط ان يكون في معلوم الله تعالى انه يحييه على ذلك ويميته عليه ولو اقر
بلسانه وعمل باركانه ولم يصدق بقلبه نفعه ذلك في احكام الدنيا ولم ينفعه في الآخرة
وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر من آمن بلسانه ولما يدخل الايمان في قلبه
واذا تأملت هذا التحقيق وتدبرته وجدت بحمد الله تعالى ومنته ان الكتاب والسنة ليس فيهما
اضطراب ولا اختلاف وانما الاضطراب والاختلاف في فهم من سمع ذلك وليس له فهم صحيح

ولا تصور نعوذ باللہ من ذلک کذا فی ارد نصائح ص۵۶

فائدة فی بیان الفرق بین التصدیق الشرعی والتصدیق المنطقی

اعلم ان التصدیق المنطقی[1] هو الاذعان والایقان للنسبة والتصدیق الشرعی هو التسلیم والقبول والقول النفسی فهو فعل من افعال النفس ۔

قال الامام عبد القاهر البغدادی قال اصحاب الحدیث ان الایمان اسم لجمیع الطاعات فرضها ونفلها وهو علی ثلاثة اقسام قسم[1] منه یخرج صاحبه به من الکفر ویتخلص به من الخلود فی النار ان مات علیه وهو معرفته باللہ تعالیٰ وبکتبه ورسله وبالقدر خیره وشره من اللہ تعالیٰ مع اثبات الصفات الازلیة للہ تعالیٰ ونفی التشبیه والتعطیل عنه ومع اجازة رؤیته واعتقاد سائر ما تواترت الاخبار الشرعیة به وقسم[2] منه یوجب العدالة وزوال اسم الفسق عن صاحبه ویتخلص به من دخول النار وهو اداء الفرائض واجتناب الکبائر وقسم[3] منه یوجب کون صاحبه من السابقین الذین یدخلون الجنة وهو اداء الفرائض والنوافل مع اجتناب الذنوب کلها کذا فی اصول الدین ص۲۴۹

تفصیل المقام وتوضیح المرام

علی ما ذکره المحقق الدوانی ان ههنا اربع احتمالات (الاول) ان تجعل الاعمال جزءًا من حقیقة الایمان داخلة فی قوام حقیقته حتی یلزم من عدمها عدمه وهو مذهب المعتزلة ولم یقل به السلف (والثانی) ان تکون اجزاء عرفیة للایمان فلا یلزم من عدمها عدمه کما یقال فی العرف الشعر والظفر والید والرجل اجزاء للزید مثلا ومع ذلک لا یقال بالعدام زید بالعدام احد هذه الامور وکالاغصان والاوراق للشجرة تعد اجزاء منها ولا یقال تنعدم بالعدامها وهذا مذهب السلف کما ورد فی الحدیث الصحیح الایمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا الٰه الا اللہ وادناها اماطة الاذی عن الطریق وقد مثل اللہ تعالیٰ الکلمة الطیبة بالشجرة الطیبة وهو اصدق شاهد لذلک فکان لفظ الایمان عندهم موضوعا للقدر المشترک بین التصدیق ومجموع التصدیق والاعمال فیکون اطلاقه علی التصدیق فقط وعلی مجموع التصدیق والاعمال حقیقة کما ان المعتبر فی الشجر المعینة بحسب العرف القدر المشترک بین ساقها ومجموع ساقها مع الشعب والاوراق فلا یطلق الا بعد امر علیها بحسب العرف ما بقی الساق وقس علیه الانسان المعین کزید فالتصدیق القلبی بمنزلة اصل الشجرة والاعمال بمنزلة فروعها واغصانها فما دام الاصل باقیا یکون الایمان باقیا وان انعدم شعبها (الثالث) ان تجعل الاعمال آثارا خارجة عن الایمان مسببة له ویطلق علیها لفظ الایمان مجازا من باب اطلاق السبب علی المسبب وهذا مذهب الخلف الذی هو محاول تقریره ولا مخالفة بینه وبین الاحتمال الثانی الا بان یکون اطلاق اللفظ علیها حقیقة او مجازا وهو بحث لفظی (الرابع) ان تکون الاعمال خارجة عنه بالکلیة ومن القائلین

---

[1] یعنی مناطقہ کے نزدیک تصدیق کے معنی جاننے کے ہیں اور شریعت میں جاننے کے بعد ماننے کا نام ایمان اور تصدیق شرعی ہے ۔

بهذا الاحتمال من يقول لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهو مذهب بعض الخوارج انتهى كلامه وهو مذهب المرجئة وهذا التفصيل قد ذكره التاج السبكي عن والده الامام في طبقات الشافعية الكبرى ص— ولكن لما كان كلام الوالد وانى اوضح وابين احلنا عليه وزدنا فيه كلمات يسيرة نذكرها الان وانى من كلام السبكي رح۔ اعلم ان ظاهر كلام رب العالمين يصدق قول المتكلمين في ان الايمان هو التصديق بالجنان والقبول والاذعان لما جاء عن رب الاكوان وان الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان لان القران قد جعل الايمان فعل القلب لا فعل الجوارح ولا فعل اللسان كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك فاذا ثبت ان محل الايمان القلب وهو التصديق ومحل الاسلام الجوارح ثبت كونهما غيرين (والثاني) انه عطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى ففرق الله عز وجل بين الايمان والعمل الصالح في كثير من الآيات (والثالث) انه تعالى قرنه بالمعاصي كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلو كانت الطاعة جزء من الايمان لكانت المعصية منافية له ممتنعة الاجتماع معه (والرابع) انه تعالى امر المؤمنين بالتوبة فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وهذا يدل على صحة اجتماع الايمان مع المعصية لان التوبة والاستغفار لا تكون الا من المعصية والشئ لا يجتمع مع ضد جزئه (والخامس) النصوص الدالة على الاوامر والنواهي بعد الايمان كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام (والسادس) الاجماع على ان الايمان شرط لصحة الاعمال والعبادات كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير المشروط لا محالة (والسابع) الاجماع على ان مدار دخول الجنة هو الايمان دون العمل اذ قد اجمعوا على ان من صدق بالقلب واقر باللسان ومات قبل ان يعمل عملا مات مؤمنا كما ان مدار الخلود في النار هو التكذيب وانما الاعمال للدخول الاولي (والثامن) ان جبريل عليه السلام لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان لم يجبه الا بالتصديق دون الاعمال ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الايمان والاسلام في جواب قوله ما الايمان والاسلام وكذلك فرق جبريل بين الايمان والاسلام في سؤال وقال تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما۔ يعلم منه ان التسليم خارج من حقيقة الايمان لان المعطوف عليه مغاير للمعطوف والمراد بالتسليم الاسلام المقابل للايمان المذكور في حديث جبريل بمعنى الاستسلام والانقياد وبالعمل ويؤيده قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا۔ فرق بين الاسلام والايمان (والتاسع) قال العلامة السبكي قال الله عز وجل في سورة آل عمران فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال تعالى في سورة المائدة واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون۔ فقد برئت في هاتين الآيتين حال التلاوة ولم اجد احدا ذكرهما وهما مما يستأنس بهما القائل بان الايمان التصديق بالقلب وذلك انه لما كان الايمان لا يطلع عليه الا صاحبه ومن يكشف له اخبر ربه عن انفسهم ولما كان الاسلام يطلع عليه استشهدوا عليه بخلاف الايمان اذ لا تكون الشهادة على ما في الضمير ولو كان الايمان للافعال الظاهرة لقالوا واشهد بانا مؤمنون

ونظير ذالك ما في سنن ابي داؤد وجامع الترمذي باسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان. فانظر كيف طلب في وقت الحيات وهو صالح للاعمال ما يناسبه من الاسلام وفي وقت الوفاة ما لا يأتي معه اعمال الجوارح بل نفس الحضور والاعتقاد وهو الايمان وتأمل في حديث ابي قتادة الذي رواه الترمذي وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وغير ذلك الاحاديث ما يدل على ذلك.
كذا في طبقات الشافعية الكبرى ص ۱/۳۸

والعاشر

ان الكفار حينما كانوا يدعون للايمان لم يفهموا منه الا التصديق والتسليم لما جاء به صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فان الخطاب الذي توجه عليهم بلفظ آمنوا انما هو بلسان العرب وهم لم يفهموا منه الا التصديق ويشهد له ان الكفر ضد الايمان والكفر هو التكذيب فلا بد ان يكون الايمان عبارة عن التصديق لان ضد التكذيب هو التصديق فحقيقة الايمان هو التصديق والذي يدل عليه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا وايضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما اخبر من كلام البقرة فقال انا اؤمن به وابوبكر وعمر يريد اصدق وايضا قول اهل اللغة فلان يؤمن بالبعث والجنة والنار اي يصدق به وفلان لا يؤمن بعذاب القبر اي لا يصدق به وبالجملة الايمان هو التصديق في اللغة بلا ريب ولما كان الايمان تصديقا في اللغة يجب ان يكون تصديقا في الشريعة وقال الامام ابو حنيفة في رسالته الى عثمان البتي عالم البصرة - ان الناس كانوا اهل شرك قبل ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على اهل التصديق فكان الاخذ بها عملا مع الايمان ولذلك يقول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات - وقال - ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا - واشباه ذلك من القرآن فلم يكن المضيع للعمل مضيعا للتصديق وقد اصاب التصديق بغير عمل ولو كان المضيع للعمل مضيعا للتصديق لانتقل من اسم الايمان وحرمته بتضييعه العمل كما ان الناس ضيعوا التصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الايمان وحرمته وحقه ورجعوا الى حالهم التي كانوا عليها من الشرك - وقال - واعلم ان الهدى في التصديق بالله وبرسله ليس كالهدى فيما افترض من الاعمال ومن اين يشكل ذلك عليك وانت تسميه مؤمنا مصدقا كما سماه الله تعالى في كتابه وتسميه جاهلا بما لا يعلم من الفرائض وهو يتعلم ما يجهل فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض - يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم - وقال ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى - وقال - فعلتها اذا وانا من الضالين يعني من الجاهلين والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك ابين واوضح من ان تشكل على مثلك اولست تقول مؤمن ظالم ومؤمن مذنب ومؤمن مخطئ ومؤمن عاص ومؤمن جائر مع هذا في الايمان والحاصل ان الك

كانوا اهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض فلو كان الامر كما كتبت الينا لكان ينبغي لاهل التصديق
ان يستوجبوا اسم التصديق بالعمل حين كفروا به ولم تفسد ما لهم وما دينهم وما مستقرهم عند الله قبل
ذلك اذا هم لم يستحقوا الاسم الا بالعمل حين كفروا فان زعمت انهم مؤمنون تجري عليهم احكام المسلمين
وحرمتهم صدقت وكان صوابا كما كتبت اليك وان زعمت انهم كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقرآن
وان قلت بقول من تعنت من اهل البدع وزعمت انه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم ان هذا
القول بدعة وخلاف للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد سمى علي رضي الله عنه امير المؤمنين
وعمر رضي الله عنه امير المؤمنين او امير المطيعين في الفرائض كلها يعنون وقد سمى علي اهل حربه
من اهل الشام مؤمنين في كتاب القضية اوكانوا مهتدين وهو يقاتلهم وقد اقتتل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تكن الفئتان مهتديتين جميعا فما اسم الباغية عند الله مما علم من ذنوب اهل
القبلة بذنب اعظم من القتل سفك دماء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فما اسم الفريقين عندك
وليسا مهتدين جميعا فان زعمت انهما مهتديان جميعا ابتدعت وان زعمت انهما ضالان جميعا ابتدعت وان قلت
ان احدهما مهتد فما الآخر فان قلت الله اعلم اصبت تفهم هذا الذي كتبت اليك . واعلم اني اقول اهل
القبلة مؤمنون لست اخرجهم من الايمان بتضييع شيء من الفرائض فمن اطاع الله تعالى في الفرائض
كلها مع الايمان من اهل الجنة عندنا ومن ترك الايمان والعمل كان كافرا من اهل النار ومن اصاب
الايمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنبا وكان لله تعالى فيه المشيئة ان شاء عذبه وان
شاء غفر له فان عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه وان غفر له فذنبا يغفر . انتهى كلام
الامام ابي حنيفة مختصرا في رسالته الى عثمان البتي في التبري مما رمي به من الارجاء كذبا وزورا
من بعض الجهلة فافهم ذلك واستقم فانه غاية التحقيق ونهاية التدقيق فهذا ملحظ المتكلمين في ان
الايمان هو التصديق والاذعان اما ملحظ السلف الصالحين وسائر المحدثين فهو انه قد تواترت الاخبار
والآثار في اطلاق الايمان على الاعمال فاستدلوا بذلك على جزئية الاعمال من الايمان قال المتكلمون
بل هو تنبيه بليغ على اهمية الاعمال لئلا يتهاون فيها المتهاونون ويتغافل عنها المتغافلون فانه لما صرح
القرآن بان الايمان هو التصديق والاذعان كان مظنة ان يتوهم انه يكفي التصديق بالجنان والاقرار
باللسان ولا يلزم العمل بالاركان كما قاله المرجئة فجاءت السنة مفسرة للقرآن شارحة لكلام الرحمن فاطلقت
الايمان على سائر الاعمال ليكون تنبيها بليغا على انه لا يجوز هدرها والاغفال والاهمال فهذا ملحظ المحدثين
وذاك ملحظ المتكلمين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وعندي ملحظ المتكلمين ارجح لانه اقرب
الى ظاهر القرآن . وقد تأيد بحديث روح القدس وغير خاف على اهل العلم ان موضوع حديث جبرئيل
هو تحقيق مسئلة الايمان والاسلام وانما جاء جبرئيل ليعلمهم دينهم ويخبرنا عن حقيقة الايمان والاسلام
وينبهنا على الفرق بينهما وهو صريح في ان مفهوم الايمان هو تصديق بالجنان والعمل بالاركان مفهوم
الاسلام لا مفهوم الايمان فظهر انهما حقيقتان مختلفتان ثم لا شك ان
نسبة الايمان من العمل نسبة الروح من الجسد ولا شبهة في ان الايمان اساس الحسنات واصل الاعمال
لا يتوقف على شيء بخلاف العمل فانه موقوف على الايمان فان جعل الايمان اسما لمجموع الامور الثلثة

لا يظهر شرفه وفضله على سائر الاعمال بل يتوهم انه جزء مثل سائر الاجزاء ليس له مزية وفضيلة على بقية الاجزاء فان الاجزاء باعتبار الجزئية متساوية لا فضل لبعض على بعض واذا جعل الايمان عبارة من التصديق والاذعان والاعمال من فروعه وتوابعه ظهرت اصالة الاصل وفرعية الفرع ونزل كل على منزلته ومرتبته وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعط كل ذي حق حقه فظهر بهذا ان هذا الاختلاف انما هو اختلاف الانظار والمدارك لا اختلاف المذاهب والمسالك ولذا قال شارح العقيدة الطحاوية - الاختلاف بين المحدثين والمتكلمين اختلاف صوري ونزاع لفظي فان كون الاعمال جزءا من الايمان او خارجة عنه مع الاتفاق على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد ص٢١٣ شرح الطحاوية فالمتكلمون نظروا الى حقيقة الايمان في كلام الرحمن فوجدوه بمعنى التصديق والاذعان والمحدثون نظروا الى حقيقته في عرف الشارع فوجدوا الشارع عليه السلام قد ضم الى التصديق اوصافا وشرائط كما في الصلاة والصوم والحج فليراجع شرح الطحاوية ص٢٦٤ واستدل لذلك بالاخبار والآثار وانما اراد بذلك الرد على المرجئة القائلين بانه لا يضر ذنب مع الايمان ولم يرد بذلك الرد على المتكلمين وكذلك المتكلمون لم يقصدوا موافقة المرجئة ومخالفة المحدثين بل ارادوا الرد على الخوارج والمعتزلة القائلين بخروج مرتكب الكبيرة عن دائرة الايمان المرجئة حطوا الاعمال عن رتبتها فردها المحدثون والمعتزلة والخوارج رفعوا الاعمال عن درجتها فردها المتكلمون واتفق المحدثون والمتكلمون على ان العاصي لا يخرج عن دائرة الايمان ولا يدخل في حيز الكفران وانما امره الى مشيئة الرحمن فظهر انه لا خلاف بين السلف والخلف باعتبار الحقيقة وانما هو اختلاف التعبير وتغيير اللفظ والصورة فمن جعل العمل جزءا من الايمان جعله جزءا من الايمان الكامل ومن لم يجعله جزءا اراد انه ليس جزءا من نفس الايمان واصل الايمان عبارة عن شئ وحدانى راجع وكل الى ذلك اجمال يشير راجع كتاب الايمان من ص٤٢ الى ص٤٥ ذكر فيه اجوبة المحدثين عن ادلة المتكلمين وراجع منه ص٤٩ -

البحث الثالث في زيادة الايمان ونقصانه

اجمع السلف وائمة الحديث على ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقال جمهور المتكلمين لا يزيد ولا ينقص وروي عن ابي حنيفة مثله وروي عن ابي حنيفة ومالك يزيد ولا ينقص قال ابن مهدي سئل مالك عن نقص الايمان قال قد ذكر الله تعالى زيادته في القرآن وتوقف عن نقصه وقال لو نقص لذهب كله وعمدة القاري ص١٣٦ ج١ واحتج المحدثون بما تكرر في القرآن من ذكر زيادة في الايمان والزيادة في الشئ تستلزم جواز النقصان فيه واجاب عنه المتكلمون بوجوه - (الاول) ان الايمان له معنيان - احدهما التصديق الجنان بما لابد من تصديقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في جواب جبرئيل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته - الحديث فمن اتى بهذا التصديق صدقا من قلبه حرمه الله تعالى على النار الشديدة المؤبدة التي اعدها للكافرين وان زنى وان سرق وان وان اي وان عمل الكبائر والمعنى الثاني السكينة والطمانينة التي تحصل للمقربين وهو قوله تعالى وانزل السكينة في قلوب المؤمنين

ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم - وقوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقوله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور - وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فظهر ان الايمان على قسمين بحلاوة وبغير حلاوة والايمان الذي يكون بحلاوة لا يدخل صاحبه النار اصلا والايمان الذي يكون بغير حلاوة لا يخلد صاحبه في النار وهو المعنى الاول للايمان مدار النجاة الابدية وملاك السعادة السرمدية ومن دقق النظر فقد علم ان المعنى الثاني للايمان من اوصاف التصديق والاعتقاد الجازم الذي هو الفارق بين الايمان والكفر وعليه يدور الهلاك الابدي والنجاة الابدية وان السكينة وطمانينة القلب وانشراح الصدر والحلاوة المذكورة كله من لواحق التصديق واليقين وامر زائد على الاعتقاد الجازم والاذعان ليس شيء منها داخلا في مسمى الايمان والا لزم تكفير من لم يصل الى هذه الدرجة من الايمان بل اكتفى بالاعتقاد الجازم فقط ومجرد الاذعان. فمن قال بزيادة الايمان ونقصانه اراد المعنى الثاني وهو الايمان بمعنى السكينة والطمانينة وان تلك الزيادة والنقصان راجعان الى وصف اليقين والاذعان لا الى نفس اليقين والاذعان - ومن لم يقل بالزيادة والنقصان اراد المعنى الاول وهو الاعتقاد الجازم الذي يخرج به المرء عن الكفر والنفاق ويشترك فيه جميع المؤمنين اولهم وآخرهم سوامهم وخواصهم صالحهم وطالحهم فهذا الايمان الذي هو قدر مشترك في جميع المؤمنين حتى انسلكوا به في سلك واحد وهو سلك الاخوة الايمانية كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة فهذا الايمان لا يزيد ولا ينقص كما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم كلهم انسلكوا في سلك واحد وهو اخوة النبوة والرسالة وصاروا بها اخوانا حتى لم يجز التفريق بينهم بالايمان كما قال تعالى لا نفرق بين احد من رسله فكما ان تفاوت مراتب الانبياء ودرجاتهم باعتبار تفاضلهم في الكمالات الزائدة على نفس النبوة لا في نفس النبوة كذلك تفاوت مراتب المؤمنين واختلاف درجاتهم باعتبار الاوصاف التي زائدة على نفس الايمان فالزيادة راجعة الى وصف الايمان وامر زائد على الاذعان لا الى نفس الايمان والاذعان الا ترى ان الناس مع تفاضلهم في الفضائل والكمالات كلهم مشتركون في الحقيقة الانسانية متحدون فيها فالاشتراك والاتحاد راجع الى الاوصاف التي زائدة على الحقيقة الانسانية لا الى نفس الحقيقة الانسانية فهكذا ينبغي ان يفهم ان الحقيقة الايمانية لا يزيد ولا ينقص وانما تزداد وتنقص اوصافها واحوالها ويتفاوت انجلاء انوارها واضواءها كما ان المرايا كلها متفقة في الحقيقة المرآتية الزجاجية لا تفاوت فيها ولا تفاضل ولا تزايد فيها ولا تناقص وانما التفاوت بحسب النورانية والانجلاء وشدة الصقالة والصفاء فاذا كانت المرآتان متساويتين في الصغر والكبر متفاوتتين بحسب الجلاء والنورانية فرآهما شخصان فقال احدهما التي جلاءها اكثر انها ازيد من الاخرى التي ليس فيها ذلك الجلاء والاخرى انقص منها وقال شخص آخر المرآتان متساويتان بحسب الحقيقة لا زيادة فيها ولا نقصان ليست احداهما ازيد من الاخرى وليست الاخرى انقص من الاولى - وانما التفاوت بينهما في النورانية والانجلاء التي هي من صفات المرآة فنظر الشخص الثاني احق واحسن. ففرق بين الحقيقة والصفة فنظر الاول مقصور على الظاهر

ثم يجاوز من الصفة الى الذات ولهذا صدق الله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وبهذا التحقيق يندفع ما قيل انه يلزم على القول بعدم الزيادة والنقصان ان يكون تصديق آحاد المؤمنين مساويا بتصديق الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ووجه الاندفاع ظاهر فان ايمان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه جلاء تام ونورانية كاملة معصوم من مخامرة الشكوك واختلاج الريب بخلاف ايمان عامة المؤمنين ففيه ظلمات لكن وقت على تفاوت درجاتهم غير معصوم من مخامرة الشكوك وغير معصوم من الاختلال والزوال ولذا كره الامام ابو يوسف ومحمد بن الحسن ان يقول احد ايماني كايمان جبرئيل ولا بأس بان يقول آمنت بما آمن به جبرئيل وروى الحاكم الشهيد عن محمد بن الحسن انه قال يكره للرجل ان يقول ايماني كايمان جبرئيل او كايمان ميكائيل لان الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام عاينوا من الاشياء ما يكون غيبا عندنا فايمانهم شهودي وعياني اثبت وارسخ من الجبال الراسيات والى لنا ذلك وكذا لا يجوز لاحد ان يقول ايماني كايمان ابي بكر وعمر فان تفاوت نور كلمة التوحيد في قلوب اهلها لا يحصيه الا الله سبحانه فمن الناس من نورها في قلبه كالشمس ومنهم كالقمر ومنهم كالكوكب الدري ومنهم كالمشعل العظيم وآخر كالسراج الضعيف وذلك اضعف الايمان ولهذا تظهر الانوار يوم القيامة بايمانهم وبايمانهم على هذا المقدار وكلما اشتد نور هذه الكلمة وعظم احرق الشبهات والشهوات بحسب قوته بحيث انه ربما وصل الى حال لا يصادف شهوة ولا ذنبا الا احرقه وهذا حال الصادق في توحيده فسماء ايمانه قد حرس بالرجوم من كل سارق فالمؤمنون مستوون في اصل الايمان متفاوتون في الانوار هذا خلاصة كلام الامام الطحاوي وقال العلامة القاري الكفر مع الايمان كالعمى مع البصر ولا شك ان البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه فمنهم الاخفش والاعشى ومن يرى الخط الثخين دون الرقيق الا بزجاجة ونحوها ومن يرى عن قرب زائد على العادة وآخر بضدها

كذا في شرح الفقه الاكبر ص

وخلاصة الكلام

ان الايمان قد يطلق على ما هو الاساس في النجاة وقد يطلق على الكامل المنجي بلا خلاف فمن قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فمراده القدر الذي هو الاصل في النجاة ومن قال يزيد وينقص اراد به الكامل۔ كذا في الاتحاف شرح الاحياء ص ۲۶۱ / ج ۲

والوجه الثاني في الجواب

ما قاله شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ولقي آمين۔ الايمان الشرعي هو معاهدة التزام الطاعة وعقد على التسليم والانقياد ظاهرا وباطنا وهو امر وحداني لا يتجزى ولا يتبعض ولا يقبل الزيادة والنقصان ولكن هذا العهد والعقد ينسحب على العقائد والاخلاق والاعمال كلها فالعقد واحد والمعقود عليه متعدد فان التي بجميع ما التزمه وعقد عليه

فعقده وعهده تام وكامل والا فناقص ومثاله النكاح فانه عقد على التزام مواجب الزوجية وهو امر بسيط لكنه يتضمن بجميع حقوق الزوجية فالنكاح لا يزيد ولا ينقص وانما الزيادة والنقصان في وفاء حقوقه ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود فكذلك الايمان عهد واحد وميثاق بسيط لا زيادة فيه ولا نقصان وانما الزيادة والنقصان في الامور المنطوية تحت هذا الميثاق والله سبحانه وتعالى اعلم

والوجه الثالث في الجواب

ما روي عن الامام ابي حنيفة حيث قال (ايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به - ويزيد وينقص من جهة التصديق واليقين والمؤمنون مستوون في الايمان (اي بحسب المؤمن به) والتوحيد - اي نفي الشرك في الالوهية والربوبية والخالقية متفاضلون في الاعمال اي باختلاف الاحوال كذا في شرح الفقه الاكبر للشيخ ابي المنتهى ص٣٤ وللعلامة القاري ص٨٢ -

والوجه الرابع في الجواب

من الآيات الدالة على الزيادة ونحوها انه محمولة على انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص فكان يزيد بزيادة المؤمن به وهو لا يتصور في غير عصره صلى الله عليه وسلم وهذا الجواب مروي عن ابي حنيفة وهو بعينه مروي عن ابن عباس ففي الكشاف عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا على ايمانهم اه كذا في الاتحاف ص٢٦٢ ج٢ -

والوجه الخامس في الجواب

ما قال الامام ابو بكر الباقلاني لا ننكر ان نطلق ان الايمان يزيد وينقص كما جاء في الكتاب والسنة لكن النقصان والزيادة يرجع في الايمان الى احد امرين اما ان يكون ذلك راجعا الى القول والعمل دون التصديق لان ذلك يتصور فيهما مع بقاء الايمان فاما التصديق فمتى انخرم منه ادنى شيء بطل الايمان فيجوز نقص الايمان وزيادته من طريق الاقوال والافعال ولا يجوز من طريق التصديق وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لا يكمل ايمان العبد حتى يحب لاخيه المسلم الخير وكذلك قوله حتى يأمن جاره بوائقه واراد بذلك الكف عن الاذى ولم يرد به التصديق لانه لو اخل اذا لم يكن له ايمان لا زائد ولا ناقص فافهم ذلك والامر الثاني في جواز اطلاق الزيادة والنقصان على الايمان يتصور ايضا ان يكون من حيث الحكم لا من حيث الصورة فيكون ذلك ايضا في الجميع من التصديق والاقرار والعمل ويكون المراد بذلك في الزيادة والنقصان راجعا الى الجزاء والثواب والمدح والثناء دون نقص وزيادة في التصديق من حيث الصورة وقد دل على ذلك الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير۔ ولم يرد ان تصديق من آمن قبل الفتح يزيد على تصديق من آمن بعد الفتح لان كل واحد منهما من حيث الصورة مصدق بجميع ما جاء به الرسول عليه السلام لكن تصديق اولئك اكمل في الحكم والثواب والدرجة لان هذا يصدق لشئ لا يصدق به الآخر واما السنة، فقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومعلوم ان انفاق مثل احد ذهبا ما انفقه احد من الصحابة لكن ايمانهم وانفقهم في الحكم والثواب والجزاء والدرجة ازيد واكمل من نفقة غيرهم وان كانت في الصورة اكثر لكنها انقص من حيث الحكم لا من حيث العين فاعلم حكم ذلك وتحققه وزن هذا من افعالنا اليوم وانها تختلف بالزيادة من حيث الحكم دون العين، ان من صلى الظهر في بلد من البلاد غير مكة والمدينة والثاني بجميع شرائطها وآخر صلى بمكة والمدينة على الوجه الذي صلى عليه الآخر لا يقال ان احدى الصلاتين ازيد من الاخرى من طريق الصورة والعين ولكن احدهما ازيد من طريق الحكم في تحصيل الفضل والثواب ولهذا نظائر يطول تعدادها وقد تكون الزيادة بكثرة دلائل التصديق لا في التصديق انتهى كلامه في الانصاف صفحه

ولا يبعد ان يقال ان الآيات والاحاديث انما تدل على ان الايمان يزيد وينقص بالطاعات بمعنى ان الاعمال الصالحة من خلافه زيادة الايمان ونقصانه ولا تدل على انها داخلة في حقيقة الايمان۔

وان شئت فقل انه لا اختلاف في زيادة الايمان ونقصانه ولا ينكره ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن كما يظهر من اقوالهم وانما الخلاف في التخريج وتحقيق المناط فمناط الزيادة والنقصان عند المحدثين هو جزئية الاعمال وعند المتكلمين هو راجع الى مراتب الايمان ودرجاته عند الله في الدنيا والآخرة والله اعلم

البحث الرابع في الفرق بين الاسلام والايمان والدين

قال الامام الغزالي اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه او لازم له والحق ان الشرع ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد اي الاتحاد في المفهوم وورد ايضا على سبيل الاختلاف والتقابل بحيث يكون كل منهما منفردا في المفهوم وورد ايضا على سبيل التداخل بان يتصور حصول المفهوم تارة في هذا وتارة في هذا (اما الترادف) ففي قوله تعالى في قصة لوط عليه السلام فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد فيكون الاسلام هو الايمان ومثله قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فعجز الآية يشهد على صدرها بانهما شئ واحد ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس كما وقع في حديث وفد عبد القيس فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام بوصف واحد فقال في حديث ابن عمر بني الاسلام على خمس وقال في حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس لما سألوه عن الايمان فذكر هذه الاوصاف فدل ذلك ان الايمان والاسلام واحد وَاما الاختلاف ففي قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا۔ وفسر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل الايمان بتصديق القلب والاسلام بتسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث

(كما سيأتي للمصنف) عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم او مسلما ففيه التفريق بين الايمان والاسلام يدل على اختلافهما (واما اتحادهما) فما روي (كما جاء في حديث احمد والطبراني) اي الاعمال افضل قال الاسلام قيل اي الاسلام افضل قال الايمان فعلى تقدير الاختلاف يكون الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا فقط وعلى تقدير الاتحاد يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب واللسان والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي عبر به بالاتحاد وعلى هذا اخرج قوله صلى الله عليه وسلم الايمان في جواب قول السائل اي الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه وقال الحافظ ابن رجب اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان قرن بين الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما ان الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفته والاسلام هو الاستسلام لله والانقياد له وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله تعالى في كتابه الاسلام دينا وفي حديث جبريل سمى النبي صلى الله عليه الاسلام والايمان والاحسان دينا فالايمان والاسلام كاسم الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا فاذا افرد احدهما دخل فيه الآخر واذا قرن بينهما احتاج كل واحد منهما الى تعريف يخصه كذا في العقيدة السفارينية ص ج۲ وقال تعالى فما زادهم الا ايمانا وتسليما فالايمان هو التصديق القلبي والتسليم هو القبول والانقياد المعبر عنه بالاسلام وفي المسايرة لابن الهمام وشرحها قد اتفق اهل الحق على تلازم الايمان والاسلام بمعنى انه لا يعتبر ايمان بلا اسلام والاسلام بدون ايمان فلا ينفك احدهما عن الآخر لان الاسلام عبارة عن الانقياد وهو لا يعتبر بدون التصديق - والايمان عبارة عن التصديق وهو لا يعتبر بدون التسليم وقبول اوامره ونواهيه والاقرار بطاعته فلا يتصور ان يكون الانسان مؤمنا ولا يكون مسلما وقد اخبر الله في كثير من آي القرآن بما يدل على اتحاد الايمان والاسلام منها قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ومنها قوله تعالى - يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وكذا قوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقال تعالى في آية اخرى فان اسلموا فقد اهتدوا واما قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا[1] فليس فيه اخبار عن اسلامهم بل فيه امرهم بان يقولوا اسلمنا اي استسلمنا في الظاهر مع عدم تحقق الباطن اذ لو كان المراد في الآية حقيقة الاسلام لكان صاحبه مرضيا مقبولا عند الله تعالى لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقد اجمعوا على انه لا يجوز اطلاق المسلم على المنافق والا لزم كون النفاق اسلاما وبينهما مرتضى ان لا يقبل غير النفاق لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه انتهى ملخصا - وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور

---

[1] سيأتي الكلام على تفسير هذه الآية في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وانظر ص ۲۹ من كتاب الايمان لابن تيمية

الاسلام الظاهري اي مجرد التلفظ بالشهادتين يمكن انفكاكه عن الايمان - واما الاسلام الحقيقي المقبول المرضي عند الله فلا يمكن انفكاكه عن الايمان فان الايمان والاسلام وان كانا متغايرين مفهوما ومن ولا لكنهما متلازمان حقيقة ومصداقا فانهما واحدة وانما الفرق باعتبار الاياب والذهاب فان الايمان يبتدئ حركته من القلب وتنتهي الى الجوارح والاسلام تبتدئ حركته من الجوارح وتنتهي الى القلب فالاسلام وان كان على الجوارح لكن يسري الى القلب والايمان وان كان في القلب ولكن يتفجر وينبجس من اعماق القلب الى سطوح الاعضاء ولذا قلنا ان مسافة الحركتين واحدة والاختلاف انما هو باعتبار الاياب والذهاب والله اعلم قال صدر الاسلام البزدوي في كتابه اصول الدين ص١٥٤ الاسلام والايمان عند اهل السنة والجماعة كالظهر مع البطن لا ينفصل احدهما عن الآخر فالايمان لا ينفصل عن الاسلام والاسلام عن الايمان فمن كان مؤمنا كان مسلما ومن كان مسلما كان مؤمنا وان كان الايمان غير الاسلام لغة كالبطن لا يتصور بدون الظهر والظهر بدون البطن وان كانا غيرين فان الايمان هو التصديق والاسلام هو الانقياد فمن كان مصدقا لله تعالى ولرسوله كان مسلما منقادا لله تعالى ولرسوله ومن كان منقادا لله ولرسوله كان مصدقا. وعند المعتزلة والروافض ينفصل احدهما عن الآخر فان عندهم صاحب الكبيرة مسلم وليس بمؤمن حتى ان من اوصى لفقراء المؤمنين لا يعطى عندهم لاصحاب الكبائر ولا لاهل السنة والجماعة شيئا منها وانما يعطى للمعتزلة والشيعة ولو اوصى لفقراء المسلمين يعطى للفقراء من جميع اهل القبلة وهي فرع لمسئلة المنزلة بين المنزلتين والله اعلم انتهى

كذا في ص١٥٤ وص٢١٢ من كتاب اصول الدين

بيان شرط الايمان

قد تقدم ان حقيقة الايمان هي التصديق بالجنان وشرط فيه بعض اهل العلم التبري من كل دين يخالف دين الاسلام -

قال الامام الرباني الشيخ مجدد الالف الثاني في بعض مكاتيبه الايمان عبارة عن التصديق القلبي بما بلغنا من الدين بطريق الضرورة والتواتر والاقرار اللساني ايضا ركن من الايمان محتمل السقوط وعلامة هذا التصديق التبري من الكفر والتجنب عن لوازمه وخصائصه ككل ما هو من فعل الكفار كشد الزنار وامثاله فان لم يتبرأ من الكفر عياذا بالله سبحانه مع دعوى التصديق ظهر انه متسم بسمة الارتداد وحكمه في الحقيقة حكم المنافق لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فلا بد اذاً في تحقق الايمان من التبري من الكفر وادنى هذا التبري قلبي واعلاه التبري بحسب القلب والقالب والتبري عبارة عن معاداة اعداء الحق جل وعلا سواء كانت هذه المعاداة بالقلب فقط كما اذا خيف من ضررهم او بالقلب والقالب اذا لم يكن ضرر الخوف وسيدنا ابراهيم الخليل على نبينا و عليه الصلاة والسلام انما نال ما نال من الدرجة القصوى وصار اصل شجرة النبوة بواسطة تبريه من اعداء الله تعالى قال الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى

تؤمنوا بالله وحده ولا عمل من الاعمال في نظر هذا الفقير افضل من هذا التبري في حصول رضا الحق جل وعلا. انتهى كلامه مترجما من الفارسية بالعربية كذا في المكتوب السادس والستين بعد المائتين في تحقيق العقائد الاسلامية وقال بعض مشائخنا اذا دخل في الاسلام واقر بالشهادتين واعترف بانه دخل في دين الاسلام يحكم باسلامه وان لم يتبرأ عما كان عليه فان اعترافه بانه على الاسلام في معنى التبري عن غير الاسلام وتفصيل المسئلة في المسامرة بشرح المسايرة من ٣٦١ الى ٣٨٤

حديث في فتراق الايمان عن الاسلام

يجب على العالم حفظه

قد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الايمان ص٣٥٨ حديثا بيانا في الفرق بين الايمان والاسلام حيث قال وفي الحديث الذي يرويه ابو سليمان الداراني حديث الوفد الذين قالوا نحن المؤمنون قال فما علامة ايمانكم قالوا خمس عشرة خصلة خمس امرتنا رسلك ان نعمل بهن وخمس امرتنا رسلك ان نؤمن بهن وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها في الاسلام الا ان تكره منها شيئا قال فما الخمس التي امرتكم رسلي ان تعملوا بها قالوا ان نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونقيم الصلوٰة ونؤتي الزكوٰة ونصوم رمضان ونحج البيت قال وما الخمس التي امرتكم ان تؤمنوا بها قالوا امرتنا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية وثبتم عليها في الاسلام قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضى بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء وترك الشماتة بالاعداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم علماء حكماء كادوا من صدقهم ان يكونوا انبياء فقال صلى الله عليه وسلم وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما انتم عنه منتقلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فقد فرقوا بين الخمس التي يعمل بها فجعلوها الاسلام والخمس التي يؤمن بها فجعلوها الايمان وجميع الاحاديث الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على مثل هذا۔

البحث الخامس في الاستثناء في الايمان

المراد بالاستثناء ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى قال الامام النووي اختلف السلف والخلف في اطلاق الانسان انا مؤمن فقالت طائفة لا يقول انا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول انا مؤمن ان شاء الله وحكى هذا عن اكثر المتكلمين وذهب آخرون الى جواز اطلاق انا مؤمن وانه لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وهو قول اهل التحقيق وذهب الاوزاعي وغيره الى جواز الامرين والاقوال الثلاثة صحيحة باعتبارات مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال فان احكام الايمان جارية عليه في الحال ومن قال ان شاء الله قالوا هو للتبرك او لاعتبار العاقبة فان الايمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة ايمان الموافاة ولذا قرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا به التشكك في الايمان الناجز ومن قال بالتخيير نظر الى ماخذ القولين ورفع الاختلاف. والقول بالتخيير حسن ولكن المختار الجزم من غير قول ان شاء الله وبالله

التوفيق انتهى كلام النووي في شرحه على البخاري ومن اراد التفصيل فليراجع شرح الاحياء للزبيدي ص٢٦٥ ج٢ وشرح العقيدة السفارينية ص٤٣٧ ج١ وكتاب الايمان للحافظ ابن تيمية ص٤٠٤ وص٤١١

والاولى عند الامام ابي حنيفة هو عدم الاستثناء لان في الاستثناء ايهام الشك فينبغي صون الكلام عنه، ولان السؤال عن ايمان الحال لا عن ايمان الاستقبال وحال المآل فلو استثنى لم يكن بجوابه طابقا للسؤال ولان امر الخاتمة غير معلوم فلو جاز الاستثناء نظرا الى الخاتمة لم يبق لنا سبيل الى الحكم على القطع بان فلانا مؤمن وان فلانا كافر فان امر الخاتمة مجهول - ولان المعتبر عند الشرع في المعاملات انما هو ايمان الحال لا ايمان المآل ولان عامة الصحابة الكرام انما كانوا يخبرون عن ايمانهم بدون الاستثناء واما من قال انا مؤمن ان شاء الله - فانما قرن الاستثناء في حالة الخوف الاولى وغلبة الخشية على قلبه وربما قصدوا به تنبيه المغترين بايمانهم بانه لا ينبغي للمؤمن ان يتكل على ايمانه بل يجب عليه ان لا يزال خائفا من سوء خاتمته وطالبا لحسن عاقبته وداعيا لحضرته تعالى يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك -

وقال الامام ابو بكر الباقلاني يجب ان يعلم انه يجوز ان يقول العبد انا مؤمن حقا ويعني به في الحال ويجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله ويعني به في المستقبل فاما في الماضي وفي الحال فلا يجوز ان يقول ان شاء الله لان ذلك يكون شكا في الايمان ولان الاستثناء انما يصح في المستقبل ولا يصح في الماضي وقد بين ذلك سبحانه وتعالى في قوله لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذلك قال صلى الله عليه وسلم انا غدا ان شاء الله نازلون بخيف بني كنانة ولان المشيئة لله تعالى سابقة لكل موجود فلولا المشيئة لما وجد الموجود فكما لا يجوز ان يستثنى في الحال فلا يجوز ان يقطع في المستقبل فاعلم ذلك وتحققه كذا في الانصاف ص٥٢ -

وقال امام الحرمين - الايمان ثابت في الحال قطعا لا شك فيه ولكن الايمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة - ايمان الموافاة فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا التشكك في الايمان الناجز - كذا في الارشاد ص٤٠٠ -

فائدة

في تحقيق نسبة الارجاء الى امامنا الاعظم ابي حنيفة رض

قال العلامة الزبيدي في شرح الاحياء تسمية بعض السلف لامامنا الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى مرجئا كصاحب القوت وغيره وتبعه القونوي من علمائنا انما هو لقول غيره امر صاحب الذنب الكبير الى مشيئة الله تعالى والارجاء التأخير كما قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله لا بالمعاني التي نسبت للمرجئة وهذا لا يكون قادحا في منصب امامنا وقد ثبت ثبوتا واضحا واشتهر انه من رؤوس اهل السنة واول من رد على القدرية والمرجئة والطوائف الضالة يفهم ذلك من تتبع كتب مذهبه ومن نسب اليه الارجاء فبالمعنى المتقدم وبه كان يقول شيخه حماد بن ابي سليمان وغيره من السلف كذا في الاتحاف ص٢٤٣ ج١ وقال الشاه ولي الله الدهلوي رح الارجاء ارجاءان - ارجاء يخرج القائل عن السنة وارجاء لا يخرج اما الاول فهو ان يعتقد ان من اقر باللسان وصدق بالجنان لا يضره

معصية اصلا واما الثاني فهو ان يعتقد ان العمل ليس من الايمان ولكن الثواب والعقاب مترتب عليه وسبب الفرق بينهما ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تخطئة المرجئة فقالوا ان العمل يترتب عليه الثواب والعقاب فكان مخالفهم ضالا ومبتدعا. وانما سميت الحنفية في كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره مرجئة بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول لان اعتقاد المرجئة ان الواحد من المكلفين اذا قال لا اله الا الله ومحمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصي لم يدخل النار اصلا ومما لا شك فيه ان الحنفية براء من هذا الاعتقاد كذا في التفهيمات الالهية ص ٢٢/ج١ ولا يبعد ان يكون مراد الشيخ الجيلاني بذكر الحنفية من المرجئة ان قوما يتبعون الامام ابا حنيفة في الفروع فقط دون الاعتقاد منهم مرجئة ومنهم معتزلة كالزمخشري فاراد الشيخ هذا الفريق خاصة لا جميع الحنفية والله اعلم راجع التفهيمات ص ٢٥/ج١ -

اعلم ان كلمة المرجئة اسم فاعل من الارجاء وهو في اللغة بمعنى التاخير وانما سموا مرجئة لانهم يؤخرون العمل من الايمان على معنى انهم لا تضر المعصية مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر وزعموا ان احدا من المسلمين لا يعاقب على شيء من الكبائر ففي عرف اهل الكلام يطلق الارجاء بهذا المعنى وهذا ارجاء البدعة واما الارجاء الذي ينسب الى الامام ابي حنيفة فهو ارجاء آخر بمعنى آخر وهو تاخير مرتبة العمل عن عقد الجزم واذعانه وهذا ارجاء السنة لا بدعة وهو الحق والصواب فان هذا هو الذي تدل عليه آيات الكتاب الحكيم ونصوص السنة حيث يعطف فيها الاعمال على الايمان ونحو ذلك كما تقدم تفصيله فحيث اطلق بعض اهل الحديث في حق الامام ابي حنيفة انه مرجئ فقد اراد به الارجاء بمعناه اللغوي الذي هو التاخير ومعنى كونه مرجئا على هذا الوجه انه يجعل مرتبة العمل متاخرة عن الركنية وقد نسب بعض الوعيدية ايضا الارجاء الى الامام ابي حنيفة لتاخيره امر صاحب الكبيرة الى مشيئة الله تعالى وسموا ابا حنيفة مرجئا واراد به انه يرجئ اي يؤخر حكم عصاة المؤمنين الى اليوم الآخر ويفوض امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وانظر الى قول ابي البقاء في الكليات ص (٢٠٣) المرجئة هم الذين يحكمون بان صاحب الكبيرة لا يعذب اصلا وانما العذاب للكفار والمعتزلة جعلوا عدم القطع بالعقاب وتفويض العلم الى الله تعالى يغفر ان شاء الله تعالى على ما هو مذهب اهل الحق ارجاء بمعنى انه تاخير للامر وعدم الجزم بالثواب والعقاب وبهذا الاعتبار جعل ابو حنيفة من المرجئة انتهى كلامه والحاصل ان من اطلق القول بالارجاء على الامام ابي حنيفة فريقان اولهما بعض المحدثين ومنشأ هذا الاطلاق انه خالفهم في تحديد الايمان حيث جعل العمل متاخرا عن الركنية والفريق الثاني هم الوعيدية وهم جمهور المعتزلة ومنشأ اطلاق الارجاء على ابي حنيفة عندهم انه كان يخالفهم في حكم مرتكب الكبيرة فان الوعيدية يحكمون على مرتكب الكبيرة بانه يعاقب جزما بدخول النار ويخلد فيها وابو حنيفة يقول ان امره مفوض الى ربه ان شاء عذبه وان شاء غفر له كما نطقت به آيات الكتاب العزيز مثل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيسمونه مرجئا على معنى انه يؤخر حكم مرتكب الكبيرة ولا يجزم به وعلى ذلك جمهور اهل الحق فاين هذا الارجاء من ذلك الارجاء والمرجئة الذين يسمون بهذا الاسم عرفا يحكمون ويجزمون بانه لا عقاب على مرتكب الكبيرة لانه لا يضر مع الايمان ذنب فالامام ابو حنيفة رضي الله عنه بريء من الارجاء بهذا المعنى فافهم

ذلك واستقم ورسالة الامام ابي حنيفة الى عالم البصرة عثمان بن مسلم البتي في مسئلة الارجاء مما يجلي حقيقة الامر وقد ذكرنا خلاصتها في تحقيق حقيقة الايمان وظهر لك ان ارجاء ابي حنيفة ارجاء السنة لا ارجاء البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

باب[1] قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وهو قول وفعل ويزيد وينقص

اي هذا باب في بيان حقيقة الايمان واركانه وتركيبه من الاقوال والافعال وزيادته ونقصانه اعلم ان هذا الباب اول باب من ابواب الايمان والمقصود به بيان امرين (الاول) ان الايمان قول وعمل ونية يعني انه مركب من اجزاء كما يدل عليه لفظ البناء صراحة لكن اهم اجزائه خمس واستدل على كون الايمان قولا وعملا ونية بما ورد في الآيات والاحاديث من اطلاق الايمان على الاعمال وهذا المعنى اراد البخاري في صحيحه بالابواب الآتية بعد هذا كقوله باب امور الايمان باب الصلاة من الايمان باب الزكاة من الايمان باب الجهاد من الايمان واراد به الرد على المرجئة في قولهم الفاسد ان الايمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم الكتاب والسنة واجماع سلف الامة قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فاخبر سبحانه ان المؤمنين هم الذين جمعوا بين هذه الاعمال التي بعضها يقع في القلب وبعضها باللسان وبعضها بهما وسائر البدن وبالمال لجميع ذلك ايمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله لان الايمان في اللغة هو التصديق وكل طاعة تصديق - وفي حديث ابي مالك الاشعري الطهور شطر الايمان وفي حديث ابي هريرة سمى شعب الايمان كلها ايمانا (والثاني) انه يزيد وينقص واستدل على انه يوصف بالزيادة بآيات واكتفى بها عن الدليل على انه يوصف بالنقصان لكفاية المقابلة فان الموصوف بالزيادة يتصف بالنقصان لا محالة عند عدم الزيادة وخلاصة الكلام على ما قال النووي مقصود الباب هو بيان ان الايمان هل يزيد وينقص ام لا - وهل يطلق الايمان على الاعمال كالصلاة والصيام والذكر وغيره ام لا - اهـ فمذهب السلف فيه ان الايمان قول وعمل ونية يزيد وينقص - وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه قال الامام البخاري لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فما رأيت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ثم شرع المصنف يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة ومشيرة بالنقصان

والجواب المجمل

عن تمسك بالآيات ان الزيادة والنقصان في لسان الشريعة اعم من ان تكون باعتبار الاجزاء

[1] يعني باب در بيان ذات ايمان وحقيقت ايمان وارکان وے - شيخ الاسلام ص $\frac{53}{120}$ -

او باعتبار امور خارجة عنه او اوصاف زائدة على الذات فنقول وبالله التوفيق ان المراد بالزيادة في آيات القرآن انما هو التفاوت بامور زائدة على نفس التصديق مثل انشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وحصول الحلاوة واللذة في الطاعة الا ترى ان سيدنا موسى عليه السلام لما اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه عبدوا العجل لم يلق الالواح من يده ولكن لما رآهم وشاهدهم في هذه الحالة القى الالواح من يده فلم يكن هذا زيادة في تصديق الخبر الذي اخبره به رب العالمين من قبل۔ بل كانت زيادةً في الكيفية التي حصلت له عند المعاينة كما ورد في الخبر ليس الخبر كالمعاينة ۔

وهكذا ينبغي ان تُفهَم آيات القرآن في زيادة الايمان فانها نزلت في حق الصحابة عليهم سحائب الرحمة والرضوان فهم كانوا مؤمنين مصدقين بالله ورسوله ايمانا كاملا وتصديقا جازما ولكن كانوا اذا رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات استبشروا وفرحوا وازدادوا سكينة وطمانينة فهذه الزيادة لم تكن في نفس تصديقهم واذعانهم بل كانت زيادة في الكيفية التي تحصل للانسان عند المشاهدة والمعاينة ويدل لذلك قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما فالمراد بالزيادة في هذه الآية حصول السكينة والطمانينة عند المعاينة وحصول الفرح والسرور عند المشاهدة كما ذكر الله عز وجل في آية أخرى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ۔ وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال شيخ الاسلام هذا امر يجده المؤمن اذا تليت عليه آياته ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الايمان ما لم يكن حتى كانه لم يسمع الآية الا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن فيزداد علمه بالله ومحبته لطاعته وهذه زيادة الايمان اهـ وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور رحـ المراد بالزيادة الاستقامة وثبات القدم على الطاعة في المزال والمداحض لا الزيادة في مجرد التصديق والاذعان ۔ فان الانسان ربما يتزلزل ايمانه عند الشدائد والبلايا فاخبر الله عز وجل عن اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم انهم حين رأوا الاحزاب وهجوم الاعداء لم تتزلزل اقدامهم بل ازدادوا ثباتا واستقامة فالبقاء على عقد الطاعة والثبات على عهد الوفاء عند نزول البلاء هو مصداق الزيادة في الايمان والتأخر عنه والتزلزل فيه هو المعبّر عنه بالنقصان وخلاصة الكلام ان الزيادة والنقصان راجع الى الآثار والانوار التي تلحق بعد حصول الايمان لا الى اصل الايمان ويدل على ذلك قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الآية فظهر بهاتين الآيتين ان الزيادة والنقصان انما تكون في الاحوال والكيفيات والآثار ولواحق الايمان لا في نفس الايمان ۔

بيان الفرق بين ملحظ المحدثين وملحظ المتكلمين

وليعلم ان المقصود الاصلي من الايمان ليس هو مجرد التصديق الحكمي ومحض الاذعان فان ذلك من

جملة حديث النفس بل المقصود منه الكمال فيه بان يحصل له منه صفة وكيفية تتصف وتتكيف بها النفس ولون ينصبغ به القلب والفرق بينهما كالفرق بين الحال والعلم وكالفرق بين القول والاتصاف ولا يخفى ان الكمال انما هو في الاتصاف لا في مجرد القول والعلم ولا يحصل ذلك الاتصاف الا بالاقبال على العبادات والمواظبة على الطاعات ومحاسبة النفس في الخلوات والجلوات وشرح ذلك ان كثيرا من الناس يعلمون ان رحمة اليتيم قربة عظيمة يتقرب بها العبد الى ربه ولكن حاله بعكس ذلك وهو انه اذا رأى يتيما او مسكينا من المستضعفين استنفر عنه واستنكف ان يجالسه فضلا ان يمسح رأسه بيده ويتلطف به فهذا حاله والاول علمه فالمطلوب في الشريعة هو الحال والاتصاف لا مجرد القول ومحض العلم لان العلم بدون العمل والقول بدون الاتصاف قليل الجدوى والنفع. ولا يحصل ذلك الاتصاف بمجرد التصديق القلبي ومحض اذعان النفس بل بالمواظبة على الاعمال الصالحة حتى يحصل له ملكة الطاعة ويزاولها ولذتها ويتزج بقلبه بشاشتها وسرتها فيترقى من حضيض العلم والمقال الى اوج الاتصاف والحال وهذا هو مقام الاحسان وارفع مراتب الايمان فموضوع بحث المحدثين هكذا الايمان الذي هو الحقيقة الدال على معنى اسامة من الله هي هذه المرتبة العالية ولذا جعلوا الاعمال جزءا من الايمان وقالوا بالزيادة والنقصان ولا شك ان هذه المرتبة العالية لا يمكن لاحد ان ينالها بدون العمل ولا شك ان في هذا المقام درجات ومراتب تزيد وتنقص تعلو وتنزل وترفع وتنخفض كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم. واما موضوع بحث المتكلمين فهو التصديق القلبي الموافق للسان الفارق بين المخلص والمنافق والمميز بين المنقاد والمارق ولا شك ان الفرقان بين الكفر والايمان انما هو محض التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان واما ما سوى ذلك فدرجات ومقامات فظهر انه لا اختلاف بين المحدثين والمتكلمين في المسئلة بل الاختلاف هو اختلاف الفن والموضوع كل يبحث عن موضوع فهذا المتكلمون يبحثون عن مدار النجاة عن النار المؤبدة فقالوا الايمان هو نفس التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان وان كان مخلوطا وملوثا مع الف الف فسوق والف الف عصيان والمحدثون يبحثون عن مدار النجاة الاولية ولا شك ان مدار النجاة الاولية هو الايمان الكامل الذي يحصل به الدخول الاولي في الجنة ومقصودهم الرد على المرجئة فقط ولذا اهتموا ببيان جزئية الاعمال كما ان مقصود المتكلمين هو الرد على الخوارج والمعتزلة فبالغوا في نفي الجزئية وكما لم يقصد المحدثون باثبات جزئية الاعمال موافقة المعتزلة والخوارج كذلك لم يقصد المتكلمون بنفي الجزئية موافقة المرجئة وكلاهما بحمد الله من اهل الحق والرشد واهل السنة والجماعة جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خيرا آمين

بيان غرض المحدثين في مسئلة الايمان

قال الشاه ولي الله الدهلوي اضطرب كلام الشراح في بيان غرض الذي رام من المحدثين في مسئلة الايمان وذلك انهم حكموا بان من صدق بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل عملا فهو مؤمن من

وحكموا بان الاعمال من الايمان فاشكل عليهم ان الكل لا يوجد بدون الجزء والحق عندى فى ذلك ان الايمان ايمانان ايمان انقياد فقط يتفرع عليه احكام الدنيا وقد نبه البخارى عليه فى باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة الخ وايمان حقيقة ومثله كمثل الرجل يقال للرجل الضعيف الخفيف انه رجل حقيقة من غير مجاز وللرجل الجامع لكمالات الانسانية انه رجل من غير مجاز وكذلك يقال لمن له تصديق واقرار فقط انه مؤمن ومن جمع معهما العمل الصالح انه مؤمن من غير مجاز وذلك ان الايمان عبارة عن درجة من القرب كذا فى الرسالة ص

(قلت) ويؤيد ما بيناه من الفرق بين ملحظ المحدثين وملحظ المتكلمين ما اخرجه الامام البيهقى باسناده فى كتاب الاعتقاد ص عن تمام بن نجيح قال سأل رجل الحسن البصرى عن الايمان فقال الايمان ايمانان فان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث بعد الموت فانا مؤمن وان كنت تسألنى عن قول الله عز وجل . انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا. فوالله ما ادرى انا منهم ام لا فلم يتوقف الحسن فى اصل ايمانه فى الحال وانما توقف فى كماله الذى وعد الله عز وجل لاهل الجنة بقوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم انتهى كلامه

واما الجواب عن قولهم الايمان قول وعمل ويزيد وينقص

فهو ان الامام البخارى وعامة المحدثين اختصروا فى نقل مذهب السلف وعبارة السلف بالتمام هكذا - الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما ذكره الحافظ ابو القاسم هبة الله اللالكائى كما فى عمدة القارى ص ١٢٦ / ١٣ وشرح العقيدة السفارينية ص ج ١ -

فقال الامام الغزالى السلف الصالحون هم الشهود العدول وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكروه من ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية حق ثابت لا ننكره وانما الشأن فى فهمه وفيه دليل على ان العمل بالجوارح ليس من اجزاء الايمان واركان وجوده بل هو مزيد عليه ويزيد به اذا وجد معه وينقص اذ الفعل مما لا يخفى ان الشئ لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه لانه جزء الذى تتم به انسانيته بل يقال يزيد بلحيته وسمنه ولا يجوز ان يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود فانهما من صلب الصلاة بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بان الايمان له وجود فى حد ذاته ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فهذا كما ان فى الادوية اصولا هى اركانها وزوائد هى متمماتها لكل واحد منها خصوص تاثير فى اعمال اصولها كذلك السنن والنوافل تكميلات آثار اركان العبادات كذا فى اتحاف شرح الاحياء ص ٢٥٧ ج ٢

والمراد فى قولهم يزيد بالطاعة للاستعانة ومعناه ان الايمان كالشجرة تنمو وتتنعم بماء الطاعات وتيبس وتضعف اذا اصابته آفات المعاصى وعاهات الكبائر ولكن لا تنعدم الشجرة ولذا لم يقل السلف وينعدم بالمعصية وانما قالوا وينقص بالمعصية ليكون ردا على المعتزلة والخوارج ان مرتكب المعاصى

انما ينقص ايمانه ولا ينعدم وقال شيخنا السيد الانور قدس الله سره. ان قول السلف. الايمان قول وعمل ليس نصا في جزئية الاعمال من الايمان كما فهم البخاري وعامة الخلف ان مراد السلف بهذا القول ان الايمان حقيقة مركبة وان العمل جزء منه ولكن يحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان اصل الايمان تصديق بالجنان ولكن ليس قلة الاقرار باللسان والعمل بالاركان اي ان الايمان يظهره ويكمله امران القول والعمل فالقول والعمل شاهدان عادلان يشهدان بصدق الايمان فان التصديق القلبي امر باطني لابد مبثوته من شهادة شاهدين وهما القول والعمل. ويحتمل ان يكون ان يكون مرادهم بهذا القول ان الايمان المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ما يسري اثره من الباطن الى الظاهر فان نور الايمان اذا دخل في القلب نشطت الاعضاء للعبادة فينبغي ان يكون اولا تصديق واعتقاد ثم اقرار واشهاد ثم طاعة وانقياد ثم رؤية كالرؤية. ان لم يكن وابل فطل فهذه مدارج معاملة العبد مع ربه الاحد. كما قيل. نظرة فابتسامة فسلام فموعد فلقاء فاول منازل السائرين ومدارج السالكين الى رب الاكوان هو منزل التصديق بالجنان واوسطها منزل الانقياد والعمل بالاركان وآخرها منزل الفوز بلقاء الرحمن حتى لا يبقى بينه وبينه ترجمان ويكلمه المولى الحق كفاحا ويبشره بالرضوان ويحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان التصديق لا يختص بالجنان بل يكون باللسان والجوارح ايضا فتصديق القلب يسمى ايمانا وتصديق اللسان يسمى اقرارا وتصديق الجوارح يسمى عملا انتهى كلام الشيخ موضحا ومشرحا.

شبهة المرجئة وجوابها

شبهة المرجئة ان المؤمن العاصي لو دخل النار لزم دخول الايمان في النار فكما لا يدخل الكافر والكفر في الجنة فكذلك ينبغي ان لا يدخل المؤمن والايمان في النار.

والجواب عنها

ما قال شيخنا السيد الانور ان المؤمن العاصي حينما يدخل في النار ينزع عنه ايمانه ويوضع محفوظا على باب جهنم فحينما يخرج المؤمن العاصي من النار بعد استيفاء مدة جزائه يعطى له ايمانه كما ان المجرم ينزع عنه ثيابه عند دخوله السجن وتبقى محفوظة في حجرة مدير السجن ثم يعطى عند خلاصه من السجن. ويراجع الاتحاف ص ٢٤ فقد ذكر فيه شبهة المعتزلة والمرجئة والجواب عنها.

قوله بني الاسلام على خمس استدل به البخاري على كون الايمان مركبا من اجزاء وفيه ان هذا الحديث لا يدل على تركب الايمان وانما يدل على تركيب الاسلام من اقوال واعمال ولا ينكره المتكلمون قوله وهو اي كل من الايمان والاسلام فانهما واحد عند البخاري اذ الضمير راجع الى الايمان المبوب عليه عند المصنف قول وفعل وفي نسخة وهو عمل وهو اللفظ المنقول عن السلف لانه اي لم يغير المصنف لفظ السلف ويبدل لفظ العمل بلفظ الفعل مع ان لفظ العمل ابلغ من لفظ الفعل قوله يزيد وينقص وقد اعترض ان اللفظ الماثور عن السلف ليس هكذا بل هو الايمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية وليس فيه دلالة على ان العمل من اجزاء الايمان كما مر تفصيله ثم ان الزيادة و
النقصان في لسان الشرع اعم من ان يكون باعتبار الاجزاء او باعتبار امور خارجية واوصاف زائدة
على الحقيقة والسلف كانوا يتبعون اللفظ الوارد في الكتاب والسنة وآثار الصحابة ولا يلتفتون
الى نحو تلك المباحث الكلامية التي استخرجها المتاخرون وانما طووا ذكر الاعتقاد والنية لظهورها
ولعدم خلاف السلف فيه والا فهو ملاك الامر كله والاعمال والافعال كلها تابعة للنية والاعتقاد
اذ لا عبرة لقول وفعل بدون النية والاعتقاد وقول الكرامية الايمان عبارة عن مجرد الاقرار
باللسان قول لا يعبأ به العلماء فيقال انهم قالوا ذلك نظرا الى ظاهر بعض الفاظ الحديث وهو محمول
على اجراء احكام الشريعة والاسلام في الدنيا بالنسبة الينا والله اعلم. قوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
استدل به البخاري على زيادة الايمان ونقصانه وهو ظاهر. والجواب ان ايمانهم الاصلي قائم على
اصله والذي زاد على هذا الايمان هو شيء آخر ولذا انكر ايمانا وعرّف ايمانهم فعلم ان الايمان الزائد
على ايمانهم الاول هو ايمان غير الايمان الاول مقرون معه كما يدل عليه لفظ مع وهذا كقوله تعالى
في آية اخرى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني انهم كانوا على هدى من قبل فزادهم الله
هدى على هدى. وايمانا على ايمان ونورا على نور وانما اضاف الله الايمان الاول والهدى الاول
اليهم واضاف الايمان الثاني والهدى الثاني الى نفسه اشارة الى ان الايمان الاول والهدى الاول
من فعلهم وكسبهم والايمان الثاني والهدى الثاني من عنده تعالى منة الله عليهم وكرامته التي اكرمهم
بها وهكذا ينبغي ان يفهم في الكفر فان بعض الكفر يكون من فعلهم وكسبهم ثم يزاد عليه الكفر نقمة من
الله وسخطة منه ومن هذا القبيل قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله فاخشوهم
فزادهم ايمانا اي ثباتا واستقامة فالزيادة راجعة الى وصف الاستقامة لا الى نفس التصديق والتسليم
قوله وزدناهم هدى استدل به على زيادة الايمان لان الايمان اصل الهدى وراس التقوى والجواب
عنه ان هذه الآية الشريفة وامثالها انما تدل على دخول الاعمال في الدين والشريعة والاسلام والهدى
والتقوى ولا كلام فيها وانما كلام المتكلمين في جزئية الاعمال للايمان لان هذه الالفاظ وان كانت
متحدة باعتبار المصداق لكنها متغايرة باعتبار المفهوم والمعنى والمراد [illegible] بانها الفاظ مترادفة قوله
والحب في الله والبغض في الله من الايمان استدل به على ان الايمان يزيد وينقص لان الحب والبغض
يتفاوتان قال شيخنا السيد الانور انما يتم استدلال المصنف اذا كانت من تبعيضية واما اذا كانت
اتصالية وابتدائية كما في الحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى فلا لان المعنى حينئذ ان
الحب في الله والبغض في الله من الآثار الناشئة من الايمان وان الايمان هو مبدأ ذلك كله [illegible] ان
من تبعيضية والمعنى ان الحب في الله والبغض في الله من اجزاء الايمان الكامل لا من نفس الايمان
فلا علم قوله ان للايمان فرائض اي اعمالا مفروضة وشرائع اي عقائد دينية وحدودا اي [illegible]
[illegible] لا يجوز التجاوز عنها فالمراد بالحدود الممنوعات والمنهيات واستدل [illegible] وحاصله
ان الايمان اسم لمجموع هذه الامور قوله فمن استكملها استكمل الايمان استدل المصنف بلفظ الاستكمال
على زيادة الايمان ونقصانه. وفيه ان الكمال في اللغة قد يكون باعتبار الصفات والتام يكون باعتبار

الذات كما قيل. واذا تم امر دنا نقصه. توقع زوالا اذا قيل تم فلا يتم الاستدلال على جزئية الاعمال بلفظ الاستكمال
وان تم تشكون الاعمال اجزاء للايمان الكامل لا لاصل الايمان. قوله فسابينهما لكم اشارة الى ابواب الفقه وكان
ينبغي ان يكون هو سبب تدوين الفقه الذي هو خير عظيم كما جعله الله سبحانه سببا لتدوين الحديث النبوي
ومقصوده بهذا الكلام اظهار التحسر على انه يرتحل من الدنيا ولا يوفق لترتيب ابواب الفقه. قوله ولكن ليطمئن
قلبي استدل به على قبول الزيادة لان معناه ليزداد يقيني ويصير تابعا بانضمام العيان والمشاهدة الى الاستدلال،
ولما كانت دلالة هذه الآية على الزيادة بطريق الاشارة اخرها عن الآيات الدالة على الزيادة صراحة والحق
عندي ان الاطمينان شئ وراء الايمان وليس فيه كلام وفي مثاله ان الحاصل بمن قطع بوجود دمشق وما فيها من
بساتين وانهار فنازعته نفسه في رؤيتها والابتهاج بمشاهدتها فانها لا تسكن ولا تطمئن حتى يحصل معناها ولكل
شأنها في كل مطلوب مع علمه بوجود دمشق والقطع بثبوته آه. فكذلك مطلوب سيدنا ابراهيم عليه السلام كان
رؤية كيفية الاحياء وكان قلبه مشتاقا الى ذلك فاراد ان يظفر بمطلوبه وهذا امر خارج عن الايمان والله اعلم
قوله وقال معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة قال النووي معناه نتذاكر الخير واحكام الآخرة وامور الدين فان
ذلك ايمان آه استدل به البخاري على زيادة الايمان والحق انه من باب التجديد والتنوير كما ورد في الخبر جددوا
ايمانكم بقول لا اله الا الله. وظاهر ان معاذ بن جبل لم يرد به ايمانا ساعة بل اراد به تجديد الايمان تعهدا
بالذكر والفكر وحدوث الخشية عند ذكر الآخرة ولا يخفى انه شئ وراء الايمان. قوله وقال ابن مسعود اليقين
الايمان كله فيه دليل على ان الايمان يتبعض لان كله واجمع لا يركب بها الا ذو اجزاء يقبل الزيادة والنقصان
وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقول في دعائه اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها وهذا صريح في المقصود والجواب
ان اليقين شئ واحد بسيط فلما صار الايمان هو اليقين كله صار الايمان شيئا بسيطا كاليقين ثم ان المراد بهذا
اليقين هو اليقين الاختياري لا الاضطراري والمقصود انه لا يكمل الايمان حتى يستقر اليقين على قلبه بحيث يصدر
منه الطاعات بسهولة ورغبة من غير تكلف ومشقة وهذا معنى قوله وبالآخرة هم يوقنون قوله لا يبلغ
العبد حقيقة التقوى الخ ولا يخفى ان الناس متفاوتون في مراتب التقوى والايمان هو اصل التقوى فثبتت
الزيادة والنقصان في الايمان والجواب ان هذا وامثاله انما يدل على دخول الاعمال في حقيقة التقوى والدين
والشريعة والدين عام ولا كلام فيه وانما الكلام في الايمان وكذلك حديث ابن عمر بني الاسلام على خمس انما يدل
على دخول الاعمال في الاسلام لا في الايمان قوله دينا واحدا اشارة الى قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا المراد ان
الانبياء دين واحد وشرائعهم مختلفة باختلاف الازمنة والاحوال فكل من يكمل دينه ويزداد ايمانه يبقى اتباعه الشريعة
والمنهاج دون الدين ويقول في آخر هذه الآية ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والاقامة في الدين لا تتأتى الا باتباع
الشريعة وكمال الانقياد والتفرق فيه انما يكون بقدر ارتكاب المعاصي والانحراف عن الطاعة ولا يمكن ان يقال في
المراد ان الدين في اصله وبحسب ذاته واحد كما هو مدلول الآية الاولى ومتعدد بحسب الكمال كما هو مدلول الآية
الثانية فان دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اجمع وافضل واكمل من سائر الاديان فثبت ان الدين يقبل الزيادة والنقصان
قلنا هذا الدين غرض بالتكلم من حمل الايمان ويزيد ولا ينقص ومناسبة قول ابن عباس بالترجمة ظاهرة حيث ان الدين
يزيد بزيادة امتثال الاعمال الشرعية وينقص بنقصانها والمناسبة اثر مجاهد بالترجمة من حيث ان المعنى ما قدمت عليه نصوص
الكتاب والسنة من زيادة الدين ونقصانه هو دين الانبياء كلهم والفقت عليه شرائعهم فمن لم يدل ان زيادة الايمان ونقصانه ثابت في دين

الانبياء كلهم وان شرائعهم متفقة على زيادة الايمان ونقصانه وقيل تظهر المناسبة بمجموع الاثرين اي اثر ابن عباس واثر مجاهد فتأمل فانه ظاهر۔

الفرق بين الشريعة والمنهاج

قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتوكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشريعة التي امر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح المؤدي الى الشريعة فالشريعة عبارة عن الدستور الالهي والقانون الرباني والمنهاج هو طريق العمل بها والحجة ان الكلام في الايمان لا في الشريعة والمنهاج۔

قوله ودعاءكم ايمانكم اطلق الدعاء على الايمان فالايمان عمل وهو يزيد وينقص والمراد ان الايمان يزيد بالدعاء والانابة الى الله تعالى قلنا اطلاق الايمان على الدعاء انما يدل على الاتصال والارتباط بينهما لا ان احدهما جزء من الآخر ونحن لا ننكر ان الله سبحانه وتعالى يلتفت الى العبد اذا دعاه وسأله وان كان كافرا لان الآية نزلت في الكفار كما هو معلوم عند اهل العلم۔

قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس الحديث قال الامام النووي هو حديث عظيم من قواعد الاسلام وجوامع الاحكام وقد ادخلته في كتاب الاربعين في مباني الاسلام وقواعد الاحكام وهو حقيق بذلك وسياتي بسط شرحه في موضعه اللائق به وانما ادخله البخاري في هذا الباب ليبين ان الاسلام يطلق على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكونان بمعنى وسياتي القول لكن الاسلام والايمان معناهما واحد ام بينهما عموم وخصوص ومذاهب السلف فيهما حيث ذكره البخاري قريبا والله اعلم وله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة انتهى كلامه۔ وانما خص هذه الخمس مع ان ما اوجبه الله تعالى من الاعمال الظاهرة اكثر من هذه الخمس لان هذه الخمس اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقيام العبد بها يتم استسلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده وكلها من خصائص المسلمين لا يشترك فيها غيرهم من اليهود والنصارى وقال ابن رجب رحمه الله هذه الاركان الخمس بعضها مرتبط ببعض وقد روي انه لا يقبل بعضها بدون بعض كما في مسند الامام احمد عن زياد بن نعيم الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع فرضهن الله في الاسلام فمن اتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلوة والزكوة وصوم رمضان وحج البيت وهذا مرسل وقد روي عن زياد عن عمارة بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين خمس لا يقبل الله منهن شيئا دون شيء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالجنة والنار والحيوة بعد الموت وهذه واحدة والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلوة والزكوة طهور من الذنوب ولا يقبل الله الايمان والصلوة الا بالزكوة فمن فعل هؤلاء الاربع ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدا لم يقبل الله منه الايمان ولا الصلوة ولا الزكوة فمن فعل هؤلاء الاربع ثم تيسر له الحج فلم يحج ولم يوص بحجته ولم يحج عنه بعض اهله لم يقبل الله منه الاربع التي قبلها ذكره ابن ابي حاتم فقال سالت ابي عنه فقال هذا حديث منكر يحتمل ان هذا من كلام عطاء الخراساني قلت الظاهر انه من تفسيره لحديث ابن عمر رضي

وعظام من اجلاء علماء الشام كذا في جوامع الحكم صـ٣٢ . قال الامام الغزالي . لا يبعد ان يعد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الرأس واليدان من جملة اجزاء الانسان . ومعلوم بالبديهة انه يخرج عن كونه انسانا بعدم الرأس لانه اذا ذهب الرأس ذهب الانسان ولا يخرج عن كونه انسانا بكونه مقطوع اليدين وكذا يقال التسبيحات والتكبيرات من نفس الصلاة وان كانت الصلاة لا تبطل بفقدها اتفاقا فالتصديق بالقلب نسبته من الايمان كالقلب من وجود الانسان اذ ينعدم الايمان بعدمه كما ينعدم الانسان بعدم القلب وبقية الطاعات كالاطراف من الانسان حيث لا ينعدم الانسان بعدمها وبعض الطاعات اعظم من بعض كما ان بعض الاطراف من الانسان اشرف من بعض ومثل التصديق والعمل ايضا كمثل فسطاط قائم بالاوتاد ظاهره متجاف وله اطناب وله عمود في باطنه فالفسطاط مثل الايمان له اركان من الاعمال العلانية فالاعمال الجوارح هي الاطناب التي تمسك ارجاء الفسطاط والعمود الذي في باطن الفسطاط كالتصديق لا قوام للفسطاط الا به فقد احتاج الفسطاط اليهما اذ لا استعانة له ولا قوة الا بهما جميعا وهذا كما يقال العاجز المقطوع الاطراف كاليدين والرجلين والاذن هذا ليس بانسان وهو صحيح ومعناه انه ليس بالكمال الذي وراء حقيقة الانسانية كذا في الاتحاف صـ٣٣

باب امور الايمان

اي هذا باب في بيان امور الايمان اي في بيان الاقوال والاعمال التي بها تمام الايمان وشانه وكماله وزيادته ونقصانه ولها مدخل في تحقيق حقيقة الايمان وتكميله . ولذا قال بعض المحققين اي باب في بيان الافعال المضافة الى الايمان من حيث انها شعباته واوصافه واصحابه آه . فالاضافة ان كانت بيانية فالمعنى باب في بيان الامور التي هي الايمان وان كانت بمعنى اللام فالمعنى باب في بيان الامور التي هي لازمة للايمان وان كانت بمعنى في فالمعنى باب في بيان الامور التي هي داخلة في حقيقة الايمان وماهيته وان كانت بمعنى من فالمعنى باب في بيان الامور التي هي من اجزاء الايمان وابعاضه او هي من ملابسات الايمان ولوازمه وحق [illegible] . فمن اما تبعيضية او ابتدائية لما ذكر المصنف في الباب السابق ان الايمان حقيقته قول وعمل وانه يزيد وينقص وذكر ان [illegible] ذكر في هذا الباب امور الاسلام وشعب الايمان على سبيل الاجمال وسبعة [illegible] ان للايمان شعبا وفروعا وانه مراتب [illegible] وفيه حديث شعب الايمان [illegible] من الايمان [illegible] من امور مختلفة وماهية مركبة من اجزاء متنوعة [illegible] هذا الباب عنوان [illegible] شعب الايمان والابواب الآتية بعده كلها جزئيات اجزاء هذا العنوان [illegible] العلماء يجملون ثم يفصلون [illegible] ثانيا [illegible] الايمان وشعبه [illegible] في هذا الباب حديث شعب الايمان ثم بعد ذلك ترجم لكل شعبة بحسب ما ثبت له من الكتاب والسنة كونه شعبة من الايمان حيث قال مثلا باب [illegible] من الايمان باب الصلاة من الايمان باب الزكوة من الايمان [illegible] الابواب [illegible]

ملحوظہ بیان امور ... کہ ... ایمان ... تیسیر القاری صـ١٨ ج ١

بان الايمان قول بلا عمل . وتبيين غلطهم ومخالفتهم للكتاب والسنة والله اعلم . قوله وقول الله عز وجل
عطف على الامور ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية مناسبة هذه الآية بالباب ان هذه الآية
مشتملة على خصال البر والتقوى وهي بعينها اعمال الايمان وشعبه وكذلك الآية الاخرى اى قد
افلح المؤمنون مشتملة على بيان صفات اهل الايمان واعمالهم من الخشوع في الصلاة والمحافظة
عليها واداء الزكوة وحفظ الفرج ومراعاة العهد واداء الامانة والاعراض عن اللغو اى القول
او الفعل فدل ذلك ان هذه الاعمال من شعب الايمان وفروعه وروى عبد الرزاق وغيره من
طريق مجاهد ان اباذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان فتلا عليه ليس البر الى آخرها ولما
لم يسقه المصنف لانه ليس على شرطه فدلت هذه الآية على ان مسمى الايمان ومسمى البر واحد
فالمؤمنون هم المتقون الابرار والمصنف يكثر الاستدلال بمثل هذا فكأن المصنف اشار بهاتين الآيتين
الى عد شعب الايمان من هاتين الآيتين ولقد لهما فان الآية الاولى مشتملة على اوصاف اهل البر
والتقوى وهي منحصرة في ثلاثة انواع صحة الاعتقاد وحسن المعاملة وتهذيب النفس فالاشارة
الى الاول بقوله تعالى من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث
بقوله واقام الصلاة الى آخرها وان نظرت علمت ان جميع شعب الايمان راجعة الى هذه الانواع الثلاثة
والآية الثانية مشتملة على تفصيل اوصاف المؤمنين كان المصنف اشار الى امكان عد شعب الايمان
من هاتين الآيتين وشبههما . ويقرب من هاتين الآيتين آية الانفال وهي قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم قال الامام الرازي لما ذكر الله هذه الامور الخمسة وقال بعدها فيمن
يأتي بها اولئك هم المؤمنون حقا دل ذلك ان كل تلك الخصال داخل في مسمى الايمان انتهى كلامه
تفسير كبير ص١٣١ ج٤ (قلت) سياق هذه الآيات وامثالها الدالة على صفات المؤمنين وبيان
خصال البر والتقوى وبيان مقتضيات الايمان لا لبيان ان هذه الامور اجزاء للايمان وانها
داخلة في حقيقة الايمان وان الايمان مركب من هذه الامور وانما المقصود تنبيه المؤمن على انه
لا ينبغي ان يخل بهذه الخلال ويقصر في هذه الخصال فان ذلك كله من مقتضيات البر والتقوى
لا يكمل الايمان الا بها . قوله الايمان بضع بكسر الباء الموحدة وهو عدد مبهم لكنه مقيد بما بين
الثلاث الى التسع على الاصح . وسبعون شعبة بضم اوله اى قطعة والمراد الخصلة والشعبة في الاصل
غصن الشجرة شبه الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب كما شبه الاسلام بخباء ذي عمد واطناب
في خبر بني الاسلام على خمس واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ان الايمان ذو خصال متعددة
وذو شعب متنوعة فمن استجمع شعب الايمان فقد استكمل الايمان ومن لم يجمع فايمانه ابتر بقدر ما فاته
من الشعب والبضع بكسر الباء عدد مبهم يستعمل في ما بين الثلاثة والعشرة وهذا هو الصحيح المشهور
في معناه وفيه اقوال اخر فقيل الى العشرة وقيل من واحد الى تسعة وقيل من اثنين الى عشرة وعن
الخليل البضع السبع والمراد ههنا بالبضع السبع كما قالوا في تفسير قوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين

ان سبين ثانيوسف عليه السلام مريبث في السجن سبع سنين وقال صاحب العين البضع سبعة وقال قطرب اخبرنا الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضع سنين ما بين خمس الى سبع ويؤيد ذلك ماورد في بعض الروايات سبع وسبعون

ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروايات ههنا فوقع عند البخاري الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية لمسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشك والتردد وثبت عند مسلم بضع وسبعون شعبة من غير شك ورواه اصحاب السنن الثلاثة ايضا بضع وسبعون بجزمه من غير شك فاختلف العلماء في الترجيح فمنهم من رجح رواية البخاري اي رواية بضع وستون لان العدد فيها متيقن وما عداه فمشكوك فيه ومنهم من رجح رواية بضع وسبعون لانها الاكثر ولانها زيادة ثقات وزيادات الثقات مقبولة قال القاضي عياض الصواب ما وقع في سائر الاحاديث ولسائر الرواة بضع وسبعون وهكذا اختار الحليمي ترجيح رواية بضع وسبعون وكذلك اختارها النووي ومنهم من حاول التوفيق بين الروايتين حيث قال لما كانت بعض الشعب الايمانية يمكن عدها مفردا ومفردا اي يمكن ان يعد هذه الشعبة على حدة ويمكن ادراجها وادخالها تحت شعبة اعم منها فرواية بضع وستين مبنية على الادخال والادراج والادماج ورواية بضع وسبعين مبنية على الافراد والافراز اذ الاصل ان يفرز كل شعبة من شعبة اخرى ولعل اختلاف الروايات في العدد مبني على ذلك فمن ضم بعض الشعب الى بعض نقص العدد ومن عد كل شعبة على حدة ولم يدخلها تحت شعبة اخرى فقد زاد العدد على السبعين والله اعلم وتوضيح ذلك ان من العلماء من جعل توقير الكبير ورحمة الصغير شعبة على حدة ومنهم من ادخلها تحت شعبة التواضع (٢) وكذلك منهم من جعل اطعام الطعام واكرام الضيف شعبة على حدة ومنهم من ادرجها تحت شعبة الجود والكرم (٣) وكذلك منهم من جعل ترك العجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب وترك الكبر كلا من ذلك شعبة شعبة ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق او تحت شعبة التواضع ونحو ذلك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فان هذا الاختلاف في مجرد العدد لا في المعدود والحافظ العسقلاني في الفتح سلك مسلك الادراج والادماج فعد تسعا وستين خصلة للايمان وحمل لفظ البضع على التسع والحافظ العيني سلك مسلك الافراز والافراد فعد سبعا وسبعين خصلة من خصال الايمان وحمل لفظ البضع على السبع وتبعه شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته على البخاري - واختلف في ان المراد بهذا العدد الحصر او التكثير فاختار كثير من اهل العلم ومنهم القاضي عياض والطيبي انه كناية عن الكثرة فان اسماء العدد كثيرا ما تجيء كذلك فلا يراد ان العدد الذي جاء في بيان شعب الايمان مختلف وفيه ان لفظ البضع لا يستعمل للتكثير والظاهر ان سياق الكلام للحصر والتقدير وقال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق والاعمال والواجبات والمستحبات خارجة عن حد الحصر والاحصار وتعيين عددها مفوض الى علم الشارع [illegible]

ولعل المراد ان اصول الاحكام وقواعد الايمان راجعة الى هذا العدد ميّز النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها وادناها واوسطها وهو الحياء ونعم الوسط فان الحياء يدل وعليه امر الدنيا والآخرة كذا في اشعة اللمعات مترجما من الفارسية بالعربية صح فاعلاها هو التوحيد المتعين على كل مكلف لا يصح عمل الابعده وان ادناها ما يتوقع به ضرر المسلمين وبقي بينهما تمام العدد فيجب علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما نؤمن بالانبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان لم نعرف اعيانهم واسماءهم ولعل مقصود الشارع في ابهام الشعب وعدم بيانها ان يجتهد العلماء في استخراجها من اشارات الكتاب والسنة وانما اقتصر على بيان اعلى الشعب وادناها واوسطها ليتيسر لهم استخراجها واستنباطها وانما جعل الحياء اوسطها لانه خلق جميل يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي ويحمله على مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال والحياء مقدمة لكل خير والوقاحة مقدمة لكل شر ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان اي انها شعبة متوسطة ونقطة مركزية يدور عليها كل خير كما ورد في رواية الحياء لا يأتي الا بخير وفي اخرى الحياء خير كله وخصه بالذكر لانه كالداعي الى سائر الشعب لانه يبعث

على الخوف من فضيحة الدنيا

والآخرة فينزجر

من المعصية

بيان معنى الحياء

قال سيد الطائفة الجنيد رحمة الله عليه الحياء رؤية الآلاء اي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء اهـ فالحياء خلق جميل يبعث على اجتناب القبيح ويمنع عن التقصير في حق ذي الحق ولذا صار الحياء اوسط شعب الايمان فافرده صلى الله عليه وسلم الحياء بالذكر من سائر الشعب الايمانية لانه كالداعي الى باقي الشعب اذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفضاحة العقبى فينزجر عن المعاصي والآثام ولذا قيل حقيقة الحياء ان مولاك لا يراك حيث نهاك ثم هذا مقام الاحسان المسمى بالمشاهدة فهذا الحديث الجليل مجمل حديث جبرئيل فاوله مشير الى الايمان ثانيها مشعر الى الاسلام والحياء متوجه الى الاحسان. كذا في المرقاة. وقد صنف العلماء في تعيين هذه الشعب كتبا كثيرة من اغزرها فوائد واعظمها جلالة كتاب المنهاج لابي عبد الله الحليمي ثم حذا الامام الحافظ ابو بكر البيهقي حذوه وزاد عليه واتى من التحقيق والغرائب بما لا مزيد عليه في كتاب شعب الايمان فرحمه الله تعالى ورضي عنه. قال الامام الحافظ ابو حاتم بن حبان البستي تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت الى كتاب الله سبحانه وقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت الى الكتاب السنن واسقطت المعاد اي المكرر فاذا كل شيء عده الله عز وجل ورسوله من

الايمان بضع وسبعون لا يزيد عليها ولا ينقص فعلمت ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا [١٠]
العدد في الكتاب والسنة ذكره ابو حاتم كل ذلك في وصف الايمان وشعبه والله اعلم انتهى والحاصل
ان احسن طريق لاستخراج هذه الشعب وتحديدها ان يتتبع اولا القرآن الكريم ويستخرج منه
الاعمال التي اطلق عليها لفظ الايمان او ذكرت في سياق الايمان فان بلغ العدد المستخرج العدد الذي
في الحديث فبها ونعمت والا فيتتبع الاحاديث الاصح فالاصح منها وهذه هي طريقة ابن حبان فانه
عد كل طاعة عدها الله تعالى في كتابه من الايمان فجعلها شعبة ثم عد كل طاعة عدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الايمان فجعلها شعبة ثم جمعهما وحذف المكرر فبلغت سبعا وسبعين
قال ابن حجر ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد واقربها الى الصواب طريق ابن حبان لكن لم
نقف على بيانها من كلامه ثم عدها الحافظ العسقلاني في فتحه تسعا وستين وعدها الحافظ العيني
في عمدة القاري فعدها سبعا وسبعين. وهو المختار عندي والله اعلم.

بيان المعنى المجمل للحديث

قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي قدس الله سره لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق
والاعمال والطاعات والقربات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التي ورد عليها اطلاق اسم
الايمان في الكتاب والسنة كثيرة جدا خارجة عن حد الحصر والاحصاء وتعيين عددها مفوض الى
علم الشارع ولعل المراد ان اصول الاحكام وقواعد الايمان راجعة الى هذا العدد (اي الى بضع
وسبعين) فان جميع العقائد الدينية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والطاعات والقربات
مندرجة تحت هذه السبعين الاصول الكلية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها وادناها
واوسطها ليمكن للمتكلف تقديرها الاجمالي، والا فالطاعات والقربات كلها شعب الايمان وافرادها
وجزئياتها غير محصورة خارجة عن حيطة البيان ودائرة الحصر والاحصاء ولكنها كلها مندرجة تحت
هذه السبعين فان هذه السبعين اصول وكليات للطاعات الجزئية واختلاف الروايات في ذلك راجع
الى ارجاع بعض الشعب الى بعض فتارة اعتبر الارجاع فقل العدد وتارة لم يعتبر فزاد العدد فعلى هذا
يكون العدد دون المذكور في الحديث عدد الستين وعدد السبعين ومجموع هذه الشعب راجع الى اصل
واحد وهو تكميل النفس وتحصيل السعادة باعتبار المبدأ والمعاد بتحصيل الكمال العلمي والعملي وهي
صحة الاعتقاد والاستقامة في العمل كما ذكره الله عز وجل بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وفي الحديث قل آمنت بالله واستقم والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى كلام الشيخ الدهلوي مترجما من
الفارسية بالعربية انظر

صـ ٣٨
ج ١
من اشعة اللمعات شرح المشكوة
باللغة
الفارسية

بیان عدد شعب الایمان

قال الحافظ العینی قد صنّف فی تعیین هذه الشعب جماعة من العلماء منهم الامام ابو عبد الله الحلیمی صنف فیها کتابا سماه فوائد المنهاج والحافظ ابو بکر البیهقی وسماه شعب الایمان والشیخ عبد الجلیل ایضا سماه شعب الایمان واسحاق بن القرطبی وسماه کتاب النصائح والامام ابو حاتم وسماه وصف الایمان وشعبه ولم ار احدا منهم شفی العلیل ولا اروی فنقول ملخصا بعون الله تعالی وتوفیقه ان اصل الایمان هو التصدیق بالقلب والاقرار باللسان ولکن الایمان الکامل التام هو التصدیق والاقرار والعمل فهذه ثلاثة اقسام فان التصدیق یرجع الی اعمال القلب والاقرار الی اعمال اللسان والعمل بالارکان یرجع الی اعمال الابدان (فالاول) یرجع الی الاعتقادات وهی تتشعب الی ثلثین شعبة

ذکر الشعب الایمانیة المتعلقة بالقلب

وهی ثلاثون۔ (الاولی) الایمان بالله تعالی۔ ویدخل فیه الایمان بذاته وصفاته وتوحیده بانه لیس کمثله شیء وهی اول شعبة من شعب الایمان فان اول واجب علی کل ذکر وانثی هو معرفة الله سبحانه باسمائه وصفاته (الثانیة) اعتقاد حدوث ما سوی الله تعالی [1] والمراد به اعتقاد حدوث العالم واعتقاد فنائه فیجب علی کل مکلف ان یعتقد ان کل ما سوی الله تعالی حادث مخلوق له سبحانه وتعالی (الثالثة) الایمان بملائکته وهم خلق لا یعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالی۔ اولی اجنحة مثنی وثلاث ورباع وغیر ذلک اجسام لطیفة نورانیة یتشکلون بصور حسنة۔ وقد اقدرهم الله تعالی علی هذا التشکل والتمثل وهم سفراء الله سبحانه لا یعصون الله ما امرهم ویفعلون ما یؤمرون ولا یاکلون ولا یشربون بل یسبحون الله تعالی دائما ولا یفترون (الرابعة) الایمان بکتبه وهی مائة واربعة علی الصحیح یجب الایمان بها اجمالا وبالکتب الاربعة القرآن والتوراة والانجیل والزبور تفصیلا (الخامسة) الایمان برسله۔ وهم کثیرون لا یحصی عددهم الا الله تعالی کما قال تعالی منهم من قصصنا علیک ومنهم من لم نقصص علیک وقد جاء فی بعض الآثار ان عدد الانبیاء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر علی الصحیح یجب الایمان بالجمیع اجمالا ومن جاء ذکره فی الکتاب والسنة تفصیلا یجب الایمان بنبوتهم ورسالتهم وعصمتهم وامانتهم ونزاهتهم من العیوب المنفرة ونحو ذلک تعیینا۔ (السادسة) الایمان بالقدر خیره وشره یجب الایمان بان الخیر والشر کله من الله تعالی وبقضائه وقدره (السابعة) الایمان بالیوم الآخر وهو الیوم الذی تقوم فیه الساعة ثم یخرج من الارض جمیع ما فی بطنها من الاموات ویدخل فیه السؤال فی القبر وعذابه والبعث والنشور

---

[1] وادرج بعض اهل العلم شعبة اعتقاد حدوث ما سوی الله تعالی فی الشعبة الاولی فانه داخل فی اعتقاد خالقیته وربوبیته العامة الشاملة لجمیع ما سواه۔

والحساب والميزان والصراط والحوض (الثامنة) الوثوق بوعد الجنة والخلود فيها (التاسعة) اليقين بوعيد النار وعذابها وانها لا تفنى (العاشرة) محبة الله تعالى- فانه سبحانه هو اخرجنا من العدم وصورنا في ظلمات الرحم ثم انشأنا وانبسنا خلعة الوجود وربانا على مر اثن نعمائه فيجب علينا محبته سبحانه (الحادية عشر) الحب في الله والبغض في الله ويدخل فيه حب الصحابة المهاجرين والانصار وحب آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه التنفر من كل ما هو مكروه ومبغوض عند الله تعالى كالكفار والفساق والفجار ويدخل فيه التشبه بالكفار في الملبس مثل البرنيطة والاكل والشرب مثل اكلهم وشربهم وفي الهيئة مثل حلق اللحية فيجب على كل مسلم ان يبغض اليهود والهنود والنصارى لانهم كلهم اعداء الله تعالى ويدخل فيه الفرح والسرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة كما في حديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب في سنن ابي داؤد من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن راجع مختصر الشعب ص٤٢ فان القزويني جعل السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة شعبة مستقلة (الثانية عشر) محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ويدخل فيه الصلاة والسلام عليه واتباع سنته ومن ذلك رفع الصوت فوق صوته (الثالثة عشر) الاخلاص والصدق ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق (الرابعة عشر) التوبة والندم اي الرجوع الى الله تعالى بعد ما فرّ منه العبد بالمعصية (الخامسة عشر) الخوف والخشية من عظمة الله وجلاله وقهره وسخطه وعقوبته (السادسة عشر) الرجاء في رحمة الله تعالى وعفوه- (السابعة عشر) الحياء من الله عز وجل- هكذا ذكر العلامة السيوطي والعلامة القاري واما الحافظ العيني فقد ذكر بعد شعبة الرجاء شعبة ترك اليأس والقنوط وعندي هو داخل في الرجاء فالاولى ان يجعل بدلها الحياء شعبة سابعة عشر فقد ورد في الحديث الحياء شعبة من الايمان راجع المرقاة شرح المشكوة ج١ ص٤٦ وكذا الحافظ العسقلاني لم يذكر في عداد الشعب شعبة الحياء مع انه كان اولى بالذكر (الثامنة عشر) الشكر اي حمده تعالى في السراء اي الرخاء والضراء اي الشدة (التاسعة عشر) الصبر وهو انواع صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على ترك المعصية ويدخل فيه الاستقامة على الدين والطاعة ومنهم من جعل الاستقامة في الدين شعبة مستقلة (العشرون) الوفاء بالعهد (الحادية والعشرون) الورع والتقوى ويدخل فيه التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما يحل من ذلك (الثانية والعشرون) التواضع وحسن الخلق وحقيقة التواضع الانخفاض والانكسار في نفسه لا بلسانه ومن العلماء من جعل التواضع وحسن الخلق شعبة واحدة ومنهم من جعلهما شعبتين ومنهم من جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيها التواضع كما فعل العلامة القزويني في مختصر الشعب ص٣٣ ويدخل في التواضع توقير الاكابر (الثالثة والعشرون) الرحمة والشفقة ويدخل فيه الشفقة على الاصاغر (الرابعة والعشرون) الرضاء بالقضاء وهو ان ترضى بما قضى الله سبحانه وقدّر وهو غير الايمان بالقدر (الخامسة والعشرون) التوكل وهو الثقة على مسبب الاسباب مع مباشرة الاسباب لا على الاسباب (السادسة والعشرون) ترك العجب والكبر والزهو ويدخل فيه مدح نفسه مع تزكيتها (السابعة والعشرون) ترك الحقد

والضغن والحسد۔ والحقد هو اضمار العداوة للمسلمين ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة وترك الحسد شعبة فجعلهما شعبتين۔ ونحن جعلنا ترك الحقد والحسد۔ شعبة واحدة لتقاربهما (**الثامنة والعشرون**) كظم الغيظ[1] والعفو اى الصفح والعفو وترك الغضب الاغماض والمسامحة (**التاسعة والعشرون**) ترك الغش اوالنصيحة ويدخل فيه الظن السوء والمكر وذكر بعضهم هذه الشعبة باسم النصيحة (**الثلاثون**) الزهد والقناعة وهو ترك حب الدنيا ويدخل فيه حب المال والجاه ومنهم من جعل الزهد والقناعة شعبتين فهذه ثلاثون شعبة من الشعب المتعلقة بالقلب فاذا وجدت شيئا من اعمال القلب من الفضائل والرذائل خارجا عما ذكر بحسب الظاهر فانه فى الحقيقة داخل فى فصل من الفصول ليظهر ذلك عند التامل۔

والقسم الثانى من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال اللسان وهى تتشعب الى سبع شعب وما هو من الشعب اللسانية سبع

ذكر اعمال اللسان

الاولى

التلفظ بكلمة التوحيد والرسالة **الثانية** تلاوة القرآن **الثالثة** تعلم العلم اى علم الدين فان طلب علم الدنيا بقدر الحاجة المعاشية وان كان مباحا لكنه ليس بشعبة من الايمان **الرابعة** تعليم العلم اى تعليم العلوم الدينية لا الفنون العصرية فان الاشتغال بها ربما يؤدى الى الالحاد **الخامسة** الدعاء والمناجاة **السادسة** الذكر ويدخل فيه الاستغفار والتسبيح والتحميد **السابعة** حفظ اللسان عما لا ينبغى واجتناب اللغو هذه شعبة ترك اللغو من الكلام واللغو كل ما ليس فيه ثواب كالهزل والتكلم بكلمة يضحك بها القوم والقذف ويمكن جعل حفظ اللسان شعبة على سوى شعبة الاعراض عن اللغو ويدخل فيه الستر على اصحاب الذنوب راجع المختصر صـ ۱۲

والقسم الثالث من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال البدن وهى تتشعب الى اربعين شعبة وهى ثلاثة انواع (الاول) ما يختص بالاعيان والاشخاص اى بذات المكلف وشخصه وعينه وهى ستة عشر شعبة والنوع الثانى ما يختص بالاتباع اى الاهل والعيال والخدم والمماليك وهو ست شعب والنوع الثالث ما يتعلق بعامة المسلمين وهو ثمانى عشر شعبة

---

[1] والعلامة القزوينى جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع كما فى مختصر الشعب الى صـ ۱۳ قلت ويمكن ان يقال ان حسن الخلق جماع ابواب مكارم الاخلاق يدخل فيه التواضع وترك الغضب وترك الحقد والحسد والكبر والزهو وغيرها۔ والله اعلم۔

بيان النوع الاول من القسم الثالث من الشعب الايمانية

الاولى

الطهارة عن الحدث والخبث حساً وحكماً ظاهراً وباطناً ويدخل فيه طهارة البدن والثوب والمكان والبدن ويدخل فی طهارة البدن الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس وقيل يدخل فيه ستر العورة ايضاً ومنهم من جعل ستر العورة شعبة علىحدة۔ (الثانية) اقامة الصلاة ويدخل فيها الفرض والنفل والقضاء (الثالثة) الصدقة والزكوة ويدخل فيها صدقة الفطر وكذا الجود والكرم واطعام الطعام واكرام الضيف والقرطبی جعل الجود والسخاء شعبة علىحدة (الرابعة) الصوم فرضاً ونفلاً (الخامسة) الحج ويدخل فيه العمرة والطواف بالبيت ومنهم من جعل الطواف بالبيت شعبة علىحدة (السادسة) الاعتكاف ويدخل فيه التماس ليلة القدر (السابعة) الفرار بالدين من الفتن يحفظ دينه من الفتنة والمعصية ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام (الثامنة) الوفاء بالنذر (التاسعة) تعظيم الايمان ومحافظتها عن الحنث (العاشرة) اداء الكفارات (الحادية عشر) ستر العورة فی الصلاة وخارجها وبعض اهل العلم ادخل ستر العورة فی الطهارة (الثانية عشر) ذبح الضحايا والقرابين اذا كانت منذورة لله تعالى (الثالثة عشر) القيام بامر الجنائز (الرابعة عشر) اداء الدين۔

استدراك

قلت هكذا ذكر الحافظ العينی جعل القيام بامر الجنائز واداء الدين شعبتين من شعب الايمان ولكن ذكر شيخ الاسلام زكريا الانصاری بدلهما الجود وفك الرقاب انتهی وهكذا ذكر العلامة العزيزی فی السراج المنير ص۲/۲۲۲ واما العلامة القزوينی فقد جعل فی مختصر الشعب شعبة الجود والسخاء علىحدة انظر منه ص۵ وشعبة فك الرقاب والعتق لوجه الله شعبة علىحدة انظر منه ص۲ وشعبة عيادة المريض علىحدة انظر منه ص۴ والصلاة على من مات من اهل القبلة شعبة علىحدة انظر منه ص۴ فجعلها اربع شعب۔ ولم يذكر شعبة اداء الدين ولعله ادخله فی شعبة الامانة والله اعلم۔ (الخامسة عشر) حسن المعاملة ای الصدق فی المعاملات والاحتراز عن التدليس والربا وذكر بعضهم هذه الشعبة باسم المروة (السادسة عشر) اداء الشهادة بالحق وترك كتمانها

بيان النوع الثانی من القسم الثالث من الشعب الايمانية المتعلقة بالبدن

وهو ما يختص بالاتباع والاهل والعيال وهو ست شعب (الاولى) العفة والغيرة والمراد بالعفة التعفف عن الحرام بالنكاح والمراد بالغيرة محافظة ناموس اهل البيت بالستر والحجاب وقلة

وهو ما يختص بذات المكلف وخصه ومتعلقها فی ستة عشر شعبة

ذكر الاول قال العينية الخاصة بنفس المكلف فی ذاته

جعلهما العلامة القزويني شعبتين مستقلتين فقد ذكر شعبة التعفف عن الزنا بالنكاح علحدة في ص۳۱ وشعبة الغيرة وترك المذاء علحدة في ص۳۵ من مختصر الشعب ونحن جعلناها شعبة واحدة لتقاربهما وتلازمهما (الثانية) القيام بحقوق العيال اي النفقة عليهم ويدخل فيه الرفق بالخدم والاحسان الى المماليك ومن جملة الاحسان الى المماليك فك رقابهم (الثالثة) بر الوالدين ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق - (الرابعة) تربية الاولاد وتاديبهم (الخامسة) صلة الرحم (السادسة) طاعة الموالي ويمكن ان يلحق بهذه الرفق بالعبيد ومنهم من جعله شعبة علحدة -

بيان النوع الثالث من القسم الثالث من الشعب الايمانية المتعلقة بالبدن

وهو ما يتعلق بعامة المسلمين كافة الخلائق وهو ثماني عشر شعبة (الاولى) العدل في الحكم (الثانية) متابعة الجماعة او الاعتصام بحبل الله تعالى جميعا وعدم التفرق عن الحق (الثالثة) طاعة اولى الامر من المسلمين (الرابعة) الاصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال البغاة والخوارج (الخامسة) المعاونة على البر والطاعة (السادسة) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن اهل العلم من ادخل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في شعبة المعاونة في البر فلا يكونان شعبتين بل شعبة واحدة والاولى جعلهما شعبتين (السابعة) اقامة الحدود والتعزيرات والمقصود بها حفظ الانساب والاموال والاعراض وصيانة العقل ودفع الضرر عن المسلمين والعلامة القزويني جعل تحريم اعراض الناس شعبة علحدة انظر ص۴۳ من مختصر الشعب قلت لا حاجة الى جعلها شعبة علحدة (الثامنة) الجهاد في سبيل الله لا في سبيل القوم او الوطن ويدخل فيه المرابطة وحراسة دار الاسلام عن اعداء الله (التاسعة) اداء الامانة ويدخل فيه اداء الخمس (العاشرة) الاقراض[عله] في سبيل الله - يعني قرض دادن يا اداے آن شرح شيخ الاسلام (الحادية عشر) اكرام الجار (الثانية عشر) كسب الحلال وجمع المال من حله (الثالثة عشر) انفاق المال في حقه اي في مصرفه الصحيح ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف ويدخل فيه الاقتصاد في النفقة فلا حاجة الى جعله شعبة مستقلة كما فعله القزويني في ص۴۲ من مختصر الشعب (الرابعة عشر) افشاء السلام على المسلمين بدون ورده (الخامسة عشر) تشميت العاطس (السادسة عشر) كف الضرر والاذى عن الناس (السابعة عشر) اجتناب اللهو (الثامنة عشر) اماطة الاذى عن الطريق فهذه سبعة وسبعون شعبة اوردناها على حسب ما اوردها الحافظ العيني في عمدة القاري ص۱۲۸ ج۱ مع توضيح يسير وتغيير قليل في التعبير والله اعلم وهكذا اوردها شيخ الاسلام زكريا الانصاري في تحفة الباري ص۱۱۳ ج۱ المطبوع مع شرح القسطلاني وبالجملة فهذه سبعة وسبعون شعبة ويمكن عدها سبعا وستين خصلة باعتبار ضم البعض الى بعض ويمكن الزيادة عليها فان كل طاعة يشملها اسم الايمان والطاعات كثيرة تزيد على سبع وسبعين فلعل النبي صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الكلام ان الشعب الاصلية الكلية المهمة

عله هذا هو الصحيح في عمدة القاري وتحفة الباري العاشرة القرض والصحيح لفظ الاقراض في سبيل الله عز وجل

للایمان هی سبع وسبعون وماسوی ذلک من الطاعات والقربات فهی جزئیات لهذه الکلیات فان النبی صلی الله علیه وسلم شبّه الایمان بشجرة طیبة ولا یخفی ان اغصان الشجرة وفروعها تزید علی سبع وسبعین بکثیر وکثیر ولکن الاغصان التی علیها مدار نبهة شجرة الایمان هی سبع وسبعون فکذلک شعب الایمان من العقائد والفرائض والواجبات والسنن والمستحبات والآداب خارجة عن حد الحصر والاحصاء لکن اصولها الکلیة وقواعدها الاصیلة هی سبع وسبعون وماسوی ذلک من الفضائل والشمائل کلها راجعة الی هذه العدد. انظر ص۴۲ج۱ من اشعة اللمعات شرح المشکوة باللغة الفارسیة للشیخ عبد الحق المحدث الدهلوی قدس الله سره. وبالجملة[۱] المقصود من حدیث الباب ان للایمان شعبا کثیرة والحیاء شعبة متوسطة من شعبه واعلاها الاقرار بالتوحید ومعرفة الرب سبحانه وادناها اماطة الاذی عن الطریق ای دفع الضرر عن المسلمین واوسطها الحیاء فانه یبعث الانسان علی اجتناب القبیح فمن استجمع هذه الشعب فهو مؤمن علی وجه الکمال والا فایمانه ینقص بوجود هذه الخصال فیه والله اعلم (قلت) حدیث الشعب یدل علی ان نسبة الاعمال من الایمان مثل نسبة الفروع والاغصان من الجذر ومعناه ان الاعمال تتشعب من بذر الایمان لا ان الفروع اجزاء للاصل وهذا هو سیاق قول الله عز وجل الم تر کیف ضرب الله مثلا کلمة طیبة کشجرة طیبة اصلها ثابت وفرعها فی السماء وهذا هو عین مقصد اساتذة المتکلمین ومؤقفهم (وقفت) ان قوله تعالی فی حق الکافر فی سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلکوه. ناظر الی سبعین شعبة من الایمان فان الکافر کان ینکرها. والله سبحانه وتعالی اعلم.

باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده

لما ذکر فی الباب السابق اجمالا ان للایمان شعبا شرع فی تعدید شعب الایمان وتفصیل اجزائه فبدأ بالاسلام واراد ان ینبّه علی مراتب الایمان ودرجات الاسلام فالمرتبة الاولی ان یسلم المسلم من شره والمرتبة الثانیة ان یوصل الیه الخیر ویطعمه الطعام والمرتبة الثالثة ان یحب لاخیه ما یحب لنفسه فهذا ترتیب الابواب فلله در المصنف بدأ امور الایمان بالتروک ثم اردفه بالاعمال والافعال لان التزکیة مقدمة علی التحلیة وقال شیخ الاسلام الدهلوی بین المصنف فی اول باب من ابواب الایمان ان الایمان قول وعمل ثم بین امور الایمان اجمالا ونبه علی ان للایمان شعبا وفروعا کثیرة فبعد هذا الاجمال شرع المصنف فی تفصیل خصال الاسلام وشعب الایمان وعقد لکل شعبة وخصلة بابا حسبما ثبت عنده من الکتاب والسنة انتهی کلامه مترجما من الفارسیة بالعربیة ص۳۲ج۱ ولا یبعد ان یقال المقصود بهذا الباب الاشارة الی خلاصة امور الایمان والاسلام وهی السلامة من لسانه ویده فانها جامع کل خیر ولعل البخاری اشار بهذا الباب الی شعبة کف الاذی والضرر عن الناس فانه اول مراتب الاسلام قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه الحدیث ای من اذاهما وخصهما بالذکر مع ان غیرهما یصدر

---

[۱] شیخ الاسلام دهلوی می فرماید بالجملة مقصود از حدیث باب آنست که ایمان شعبها دارد که حیا شعبه از شعب اوسط است پس کسی که مستجمع آن باشد مؤمن علی الکمال است دیگر بقدر وجود این خصال در آن والله اعلم ص۴۲ج۱ -

مثلا الاذی لان الغالب وقوعه منهما واطلق على الكل عمل اليد واللسان فيقال في كل عمل هذا مما عملته اليد واعلم ان ما وقع يجئ كاقامة الحد والتعزير ليس باذى في الحقيقة بل استصلاح وطلب سلامة ولو في المآل (ف) وفي رواية المجاهد من جاهد نفسه المقصود منه اعلام اهل الاسلام بان المسلم الكامل المتصف بمعنى الاسلام حقيقة من سلم المسلمون من شره واصل الجهاد جهاد العدو الباطن القريب واصل الهجرة هجرة المعصية لا هجرة دار الحرب فلا ينبغي للمهاجر ان يغتر بمفارقة الوطن والعشيرة ولا ينبغي للمجاهد ان يغتر بجهاد الكافر فان اصل الجهاد فهو جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر فان النفس عدو قريب وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ولا يبعد ان يكون هذا تسلية للمقيم الذي فاتت منه فضيلة الهجرة والجهاد بانه يمكنه تحصيل فضيلة الهجرة بالهجرة عن المعاصي وان كان في وطنه

باب اى الاسلام افضل

اى باب في بيان ان اى خصال الاسلام افضل اى اكثر ثوابا عند الله تعالى ذكر فيه حديث ابي موسى قالوا يا رسول الله اى الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده. ثم قال بعده

باب اطعام الطعام من الاسلام

اى باب في بيان ان اطعام الطعام شعبة من شعب الاسلام والايمان وخصلة من خصال الاسلام ولعله اشار بهذا الباب الى ان الجود والسخاء والكرم شعبة من الايمان ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو رض ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف فان من عادة اهل الكبر والنخوة انهم لا يبدؤن بالسلام ولا يرضون ببذل السلام على اخوان الاسلام واما وجه اختلاف الجواب مع اتحاد السؤال فقد قال النووي قال العلماء كان الجواب في وقتين فاجاب في كل وقت بما هو الافضل في حق السامع او اهل المجلس فقد يكون ظهر من احدهما قلة مراعاة ليده ولسانه ومن الثاني الكبر والامساك عن الطعام فاجابهما على حسب حالهما كذا في شرح النووي والجواب الثاني ما قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور ان اختلاف الجواب لاختلاف نفس السؤال فان السؤال في الحديث الاول كان عن الافضل وفي الحديث الثاني عن الخير وبينهما فرق فان الافضلية تكون باعتبار الفضائل اللازمة لذاته كالعلم والفضل والحياء. والخيرية تكون بحسب الفواضل المتعدية الى غيره (والجواب الثالث) ما قال الامام الطحاوي ان الافضل ليس امرا واحدا شخصيا بل هو نوع كلي يندرج تحته جزئيات كثيرة فحينئذ يندرج تحت نوع الافضل اعمال كثيرة حكم عليها النبي صلى الله عليه وسلم بكونها افضل فالافضل في الحديث بمنزلة الطبقة العليا فكما جاز لاشخاص ان يكون كل منهم من الطبقة العليا فكذلك يجوز لاعمال مختلفة ان يكون كل منها من الدرجة الفاضلة عند الله تعالى.

بيان الفرق بين البابين

اعلم ان الفرق بين هذين البابين ان الباب الاول فيه ذكر الافضلية وهي انما تكون بحسب الفضائل وهي المحاسن الذاتية كالعلم والحياة وفي الباب الثاني ذكر الخيرية وهي انما تكون باعتبار النفع اعني المحاسن المتعدية الى الغير. قاله شيخنا السيد الانور. وقال الحافظ العيني الفرق بين افضل وخير ان الفضل بمعنى كثرة الثواب في مقابلة القلة والخير بمعنى النفع في مقابلة الشر فان الخير يصل نفعه ويقابله الشر وفي الصحاح الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة والخير ضد الشر. انتهى. ثم اعلم ان المصنف بدأ امور الايمان بالاسلام لان الاسلام لازمه لان الايمان تحت نسبة الاسلام بالاسالمة عن الشر وهو سلامة المسلمين من لسانه ويده فبدأ بالترك وهذا اول درجة الاسلام وبعده درجة ايصال الخير والنفع الى اخيه ولذا قال باب اطعام الطعام من الاسلام والدرجة الثالثة ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه كما سياتي

باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه

اي هذا باب فيه بيان ان من شعب الايمان ان يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه والمقصود ان مثل هذه المواساة والمودة شعبة عظيمة وخصلة كبيرة من شعب الايمان وخصاله فان مثل هذه الخصلة دليل على نزاهة نفسه من ارادة العلو ومن الكبر والنخوة وعلامة لرسوخ واخوة الايمانية في نفسه فان هذه الخصلة المحمودة سبب لحسن المعاش والمعاد فان شره النفس بحكم تسويل الشيطان هو الباعث على الظلم والفساد وسباق للتحريص والتحريض على التزاحم والتواضع وترك الحقد والحسد والتكبر وترجيح نفسه على غيره قال الكرماني قدم ههنا لفظ من الايمان بخلاف اخواته حيث قال اطعام الطعام من الايمان اما للاهتمام بذكره او للحصر كانه قال المحبة المذكورة ليست الا من الايمان. قلت ويدخل فيه الستر على اصحاب الذنوب فان الانسان يحب الستر على ذنبه ومعصيته. وقال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة.

باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان

اي باب في بيان ان حب الرسول صلى الله عليه وسلم شعبة من الايمان بل هو اساس الايمان قلت وكذلك تعظيم الرسول واحترامه ايضا شعبة من الايمان. قال الحافظ العيني. قدم ههنا لفظة حب الرسول على لفظة من الايمان اما اهتماما بذكره اولا واما استلذاذا باسمه مقدما ولان محبته هي عين الايمان ولولا هو ما عرف الايمان كذا في العمدة (قلت) حب الرسول صلى الله عليه وسلم مقدم على الايمان اذ حب الرسول هو الذي يبعث الانسان على الايمان به بخلاف محبة المؤمن فان الايمان فيها مقدم على محبته لان المؤمن لا يحب لاخيه المؤمن من حيث كونه مؤمنا ما يحب لنفسه الا بعد الايمان فقدم لفظ الايمان في هذا الباب واخر في الباب الآخر. ثم ان حب الرسول ليس فيه مجاهدة وانما المجاهدة

في ان يحب لمثله ما يحب لنفسه فقد مرنفظ من الايمان تحريضا على هذه المحبة والله اعلم - قوله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس قال الامام الخطابي معناه لا تصدق في حبي حتى تفنى في طاعتي نفسك وتؤثر رضائي على هواك وان كان فيه هلاكك كذا في شرح النووي وقدم الوالد للاكثرية لان كل احد له والد ولا عكس ويمكن ان يقال ان تقديم الوالد لسبق والقرب الى كونه صلى الله عليه وسلم احب لانه في حكم الوالد وذكر ابن بطال وغيره ان المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال وعظمة كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة استحسان واستلذاذ كمحبة سائر الناس فجمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الالفاظ اصناف المحبة قال ومن استكمل الايمان علم ان حق النبي صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق والده وولده والناس اجمعين لان به صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار وهدينا من الضلالة كذا في شرح النووي والمراد المحبة الايمانية وهي اتباع المحبوب لا الطبعية لانها لا تدخل تحت الاختيار فلا يكلف بها ومن ثم لم يحكم بايمان ابي طالب مع حبه للنبي صلى الله عليه وسلم (ت)

باب حلاوة الايمان

المراد بحلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وذوق لذتها وتحمل المشاق في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا واشار بهذا الباب ان الخصال التي يحصل بها حلاوة الايمان كلها من شعب الايمان ومقصود المصنف ان الحلاوة من ثمرات الايمان ولا يحصل ذلك الا اذا كان الرسول احب اليه من سائر الخلق ثم ان هذه الحلاوة عقلية عند علماء الظاهر وحسية عند علماء الباطن فان العرفاء يتلذذون بالطاعة مثل الحلواء والعسل وانما عبر استلذاذ الطاعة بالحلاوة لان الله عز وجل شبه الايمان بالشجرة وذكر لها الثمرة فمن كان صحيح الذوق يجد حلاوته ومن لا فلا سه ومن يك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا

باب علامة الايمان حب الانصار

جمع نصير كشريف واشراف او جمع ناصر كصاحب واصحاب واللام للعهد اي انصار النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ وابايعوه على اعلاء توحيد الله وشريعته وهم الاوس والخزرج (ت) لما ذكر المصنف في الباب السابق حلاوة الايمان اردفه بذكر علامة الايمان فان العلامة دون الحلاوة وانما صار حب الانصار علامة للايمان لان الانصار نصروا اهل الايمان في مقابلة اهل الكفر والنفاق فلابد ان يكون حب هؤلاء ايمانا وبغضهم نفاقا - وغرض البخاري بهذه الترجمة ان مجرد التصديق بالقلب لا يكفي الايمان حتى تنصب عليه علامة من الاعمال الظاهرة ومنها موازرة الانصار ومعاونتهم ومحبتهم والله اعلم وايضا اشار بهذا الباب الى ان الحب في الله والبغض في الله من الايمان -

باب

هذا باب بلا ترجمة وهو كالفصل عن سابقه ذكر فيه حديث البيعة اشارة الى وجه تلقيب اهل المدينة بالانصار ولم يترجم له صراحة لان المقصود بيان امور الايمان وهذا ليس من امور الباب فوضع

الباب وحذف الترجمة وذكر فيه حديث بيعة العقبة لان الباب اذا لم يذكر له ترجمة يكون بمنزلة الفصل مما قبله مع تعلقه به ووجه التعلق انه لما ذكر الانصار في الحديث الاول اشار في هذا الباب الى ابتداء السبب في تلقيبهم بالانصار وهو ان اول ذلك كان ليلة العقبة - قوله وهو احد النقباء ليلة العقبة جمع نقيب وهو الناظر على القوم وعريفهم اي ضامن وسالار وكانوا اثني عشر رجلا والمراد نقباء الانصار الذين تقدموا لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة (ف)

قوله بايعوني اي عاقدوني والمبايعة المعاقدة والمعاهدة شبهت بعقود المال لان كلا من المتعاهدين يعطي ما عنده للآخر فمن عند النبي صلى الله عليه وسلم الثواب والخير الكثير ومن عندهم التزام الطاعات وقد تفسر بانها عقد الامام العهد بما يأمر الناس به على ان لا تشركوا اي على التوحيد وقدمه لانه اصل الايمان واساس التوحيد (ف) قوله ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم قال النووي انما اضيف البهتان الى الايدي والارجل لوجهين ذكرهما جماعة من العلماء احدهما ان معظم الافعال تقع بهما ولذا اضيفت الافعال والاكتساب اليهما قال الله تعالى بما كسبت ايديكم والثاني معناه لا تبهتوا الناس بالعيب كفاحا كما يقال فعلت هذا بين يدي فلان اي بحضرته وحاصله ان هذا التقييد لمزيد التقبيح والتشنيع فان الافتراء بما هو معلوم الكذب علانية وصراحة اقبح واشنع والله اعلم

وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تعصوا في معروف هو نحو قول الله ولا يعصينك في معروف قيل معناه لا يعصينك في طاعة الله تعالى وقيل في بر وتقوى قال الزجاج والمعنى لا يعصينك في جميع ما تأمرهن به فانك لا تأمر بغير المعروف (قلت) ويحتمل في معنى الحديث ولا تعصوني ولا احدا ولي عليكم من اتباعي اذا امركم بمعروف فيكون التقييد بالمعروف عائدا الى الاتباع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تعصوا - ولم يقل تعصوني ويحتمل انه اراد نفسه فقط وقيد بالمعروف تطييبا لنفوسهم فانه صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف فمن وفى بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد والمعنى فمن ثبت منكم على ما بايع عليه فاجره على الله فضلا ووعدا ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا اي غير الشرك ومن للتبعيض فعوقب به في الدنيا بان اقيم عليه الحد فهو اي العقاب كفارة له اي سقط عنه الاثم فلا يعاقب في الآخرة اعلم ان قوله شيئا نكرة في سياق الشرط فتعم وتشمل اصابة الشرك وغيره لكن المراد به غير الشرك بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل الاجماع فالمرتد اذا قتل على الردة لا يكون القتل كفارة له وايضا ان المشرك لا يسقط عنه عذابه بعقوبته في الدنيا بالقتل وغيره وانما لم يقل فيه اصابة لانه يستقيم في الافعال التي يمكن اظهارها واخفاؤها واما الشرك والكفر فهو من الامور الباطنة فانه نقيض الايمان وهو التصديق القلبي على الاصح - وقال الطيبي قالوا المراد منه المؤمنون خاصة لانه معطوف على قوله فمن وفى وهو خاص بهم لقوله منكم وتقديره ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا اي اقيم عليه الحد لم يكن له عقوبة في الآخرة لاجل ذلك القيام (ملخص من عمدة القاري) قال القاضي عياض ذهب اكثر العلماء الى ان الحدود في غير الشرك كفارات لهذا الحديث ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فيما بايعهم حصر المعاصي بل ذكر انواعا يكثر ارتكابها في ذلك الوقت والله اعلم - ومنهم من وقف لحديث ابي هريرة لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا وهو حديث

صحيح اخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين وقد ذهب السادة الحنفية الى ان الحدود انما هي زواجر لا سواتر ومعنى كونها سواتر انها تكفي لمغفرة صاحبها - ومعنى كونها زواجر انها انما تفيد الزجر والتوبيخ على مثل هذه المعاصي واما ترتب المغفرة عليها بعد اقامة الحد وهو مفوض الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه والحاصل انه لا يجوز الجزم بالمغفرة بعد اقامة الحد وانما الامر بيد الله تعالى ان شاء جعل الحد سببا لتطهيره ومغفرة ذنوبه وان شاء عاقبه وانما تكون كفارة اذا تحققت التوبة والدليل قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فهذا بيان لجزاء قطاع الطريق - ثم بعد ذلك يقول الله عز وجل - ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فهذه الآية صريحة في ان مجرد اقامة الحد لا تكون كفارة بدون التوبة فان الله عز وجل قد جمع في هذه الآية بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة واسقط عذاب الآخرة بالتوبة - وهكذا فعل الله عز وجل في آية السرقة حيث قال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم - فجعل مغفرة السارق الذي قطعت يده واقيم عليه حده مشروطة بالتوبة دون اقامة الحد -

والجواب

عن حديث عبادة هذا ان التنوين في قوله فهو كفارة له للنوعية اي ان اقامة الحد عليه في الدنيا نوع كفارة له واما تمام التكفير وكمال التطهير فانما هو بالتوبة كما يدل عليه تنكير لفظ كفارة فان التنكير انما يدل على التقليل والتبعيض لا سيما في موضع الاثبات وكذلك حديث ابي هريرة المتقدم ذكره لا ادري الحدود كفارة ام لا معناه لا ادري الحدود هل هي كفارة بالكلية او هي كفارة في الجملة - وكذا ادري هل يسقط عنه المؤاخذة الاخروية بالكلية - او لا يسقط عنه المؤاخذة الاخروية الا بعد التوبة وقد اخرج الطحاوي في شرح معاني الآثار ص ۹۶ ج ۲ في باب الاقرار بالسرقة باسناده عن ابي هريرة قال اتي بسارق الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان هذا سرق فقال ما اخاله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتوني به قال فذهب به فقطع ثم حسم ثم اتي به فقال تب الى الله عز وجل فقال تبت الى الله فقال تاب الله عليك ص ۹۶ ج ۲ فالامر بالتوبة بعد اقامة الحد دليل على ان الحد ليس بكفارة تامة ما لم ينضم معه التوبة والاستغفار -

باب من الدين الفرار من الفتن

يعني ان الفرار من موضع الابتلاء والفتن شعبة من شعب الايمان ولذا عبر عنه بالدين وذلك على عمل بمقتضى الشرع كما تشهد اصحاب الكهف من فتنة الكفر واووا الى الغار رحمهم الله عز وجل قال الله تعالى ففروا الى الله - يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون - وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق - ومن جملة الفرار بالدين الهجرة في سبيل الله تعالى قال تعالى ومن يهاجر

في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ـ وكذا الهجرة شرعها الله فيهم قد ذكرها الله في القرآن مقرونة بالايمان والجهاد ولذا اجعل بعض اهل العلم الهجرة شعبة مستقلة من الايمان والفرار من مواضع الفتنة صيانة للدين اعم من الهجرة والفرار بالدين على مراتب فرار من دار الكفر الى دار الاسلام وفرار من بلد اذا لم يستقم فيه دينه اذا فشا الفسوق والعصيان في بلدة ـ وفرار من المجلس الذي يسب فيه بعضهم بعضا او يخوضون في الكفر بآيات الله والاستهزاء بها فلا تقعدوا معهم ـ وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فظهر ان الفرار بالدين من الفتنة ومن الاختلاط باهل الفتنة شعبة من الدين ولذا استحق نقباء الانصار المدح من الله فناسب ايراد هذا الباب بعد الباب الذي تقدم فيه ذكر نقباء الانصار وفي الحديث اشارة الى فضيلة العزلة في زمان الفتنة ولا دلالة فيه على فضيلة العزلة مطلقا ـ

قال الامام النووي في الحديث فوائد كثيرة منها فضل العزلة في ايام الفتنة الا ان يكون الانسان ممن له قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعي في ازالتها اما فرض عين واما فرض كفاية بحسب الحال والامكان واما في غير ايام الفتنة فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط ايهما افضل فذهب الشافعي و الاكثرون الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سواد المسلمين وايصال الخير اليهم ولو بعيادة المرضى وتشييع الجنائز وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى واعانة المحتاج وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد فان كان صاحب علم او زهد وتصنيف في الزهد ونحو ذلك تأكد فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به والمختار تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصي وبالله التوفيق اهـ في شرحه على البخاري والحق ان الحكم يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان والاوقات فالاولى الامساك عن تفضيل احد الطرفين على الاطلاق ثم الذي يظهر من اشارات الاحاديث ان المقصود بيان فضل العزلة في آخر الزمان عند قرب القيامة حين ينقطع الرجاء عن صلاح الاحوال والله اعلم

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب

اشار الامام البخاري بهذا الباب الى عدة امور (الاول) ان الايمان لا بد له من اعتقاد ومعرفة ولا يكفي له القول فقط كما ذهب اليه الكرامية ففيه رد على الكرامية لانهم يقولون ان الايمان مجرد الاقرار باللسان وزعموا ان المنافق مؤمن في الظاهر وكافر في السريرة فيثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة فرد عليهم البخاري بان الايمان هو القول وبعضه فعل القلب (والثاني) ان ايمان الشخص على قدر معرفته بالله يزيد وينقص بزيادة المعرفة ونقصانها وكذلك الفرار من الفتن انما يكون على قدر قوة المعرفة بالله تعالى وبهذا يظهر مناسبة هذا الباب بالباب الاول قال السندي ولما ورد عليه انه كيف يزيد الايمان وينقص على قدر المعرفة مع ان المعرفة خارجة عن الايمان لما تقدم ان الايمان قول وعمل والمعرفة ليست شيئا من ذلك اجاب بان المعرفة فعل القلب والفعل لا يقتصر على ما يصدر من الجوارح (والثالث) ان المعتبر في الايمان هي المعرفة الاختيارية التي تحصل بسبب العبد لا المعرفة الاضطرارية

التي حكاها الله تعالى عن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فإنها ليست بإيمان ولا فعل اختياري للقلب وهذا هو مراد الإمام الأعظم أبي حنيفة بقوله الإيمان معرفة القلب فقد أراد بها المعرفة الاختيارية لا الاضطرارية كما قال تعالى فاعلم أنه لا إله إلا هو والمراد المكتسبة بفعلك واختيارك بفعل أسبابه من القصد إلى النظر في الآثار على الوجه المؤدي إلى المقصود وذلك لأن المعرفة الاختيارية هي فعل القلب وفعل من أفعال النفس وأما المعرفة الاضطرارية فهي كيف لا فعل والرابع أن محل الإيمان والمعرفة هو القلب فأشار البخاري بهذا الباب إلى هذه الأمور وخلاصة غرضه بهذه الترجمة أمران الأول الرد على الكرامية في قولهم إن الإيمان مجرد الإقرار باللسان والثاني التنبيه على زيادة الإيمان ونقصانه وقال شيخ الإسلام الدهلويؒ في شرحه الفارسي على البخاري إن المصنف جمع في ترجمة الباب بين قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأن المعرفة فعل القلب فقد أشار بهذا إلى أن مدار الإيمان على المعرفة التي هي فعل القلب وأما تحمل التعب والمشقة في العبادة والمبالغة فيها فليس من مراتب الإيمان ومكملاته فإن النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه كان أعلم بالله وأخشى وأتقى ما أمر الناس إلا بما أطاقوا ولم يرض لهم بالمبالغة والتشدد فيها والله أعلم.

فائدة جليلة

اعلم أن المعرفة على ثلاث درجات الأولى معرفة العوام والثانية معرفة العلماء والثالثة معرفة الخواص المقربين ومثال ذلك أن السلطان يشترك في معرفته البُلْه والصبيان يعرفه كل أحد من أفراد الرعية والحكام والوزراء يعرفون الأحكام السلطانية والخواص والمقربون يعرفون من أين الملك ويعرفون رضاه من سخطه فهؤلاء المقربون العارفون بالشؤون الإلهية وقال شيخنا أنس الأنور لفظ العلم والمعرفة واليقين قد يطلق ويراد به مجرد الإدراك وقد يطلق ويراد به المعرفة التي استولت على القلب وظهر أثرها على الجوارح فهذا النحو من العلم والمعرفة نوع من الأحوال والكيفيات التي تكون موجبة لحلاوة الإيمان وبشاشته ومثل هذا العلم والمعرفة هو عين الإيمان وهو المراد في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فالمراد بالعلماء الذين رسخت المعرفة والعلم في قلوبهم حتى أورثت الخشية والمهابة وهؤلاء هم العلماء حقاً عند الله عز وجل وهؤلاء هم ورثة الأنبياء جعلنا الله تعالى منهم آمين (ف) والفرق بين العلم والمعرفة عند كثير أن العلم هو الإدراك الكلي والمعرفة الإدراك الجزئي (ت)

قوله بما كسبت قلوبكم أي بما عزمت عليه قلوبكم قال العلامة السيوطي في التوشيح قبل الآية وإن وردت في الأيمان بالفتح فالاستدلال هنا في الإيمان بالكسر ظاهر للاشتراك في المعنى إذ مدار الحقيقة فيهما على عمل القلب وقد قال زيد بن أسلم في تفسير الآية هو كقول الرجل إن فعلت كذا فأنا كافر لا يؤاخذه الله بذلك حتى يعقد به قلبه فظهرت المناسبة. انتهى قوله أمرهم من الأعمال بما يطيقون قال النووي معناه بما يطيقون الدوام عليه وقال لهم صلى الله عليه وسلم هذا لئلا يتجاوزوا طاقتهم فيعجزون وخير العمل ما دام وإن قل وإذا تحملوا ما لا يطيقون الدوام عليه تركوه أو بعضه بعد ذلك وصاروا في صورة ناقض العهد والراجع عادة واللائق بطالب الآخرة الترقي فإن لم يكن فالبقاء على حاله ولأنه إذا اعتاد من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه دخل فيها

بانشراح واستلذاذ لها ونشاط ولا يلحقه ملل ولا سآمة والاحاديث بنحو هذا كثيرة في الصحيح مشهورة وقولهم لسنا كهيئتك يعنون لسنا مثلك فارادوا بهذا طلب الاذن في الزيادة على العبادة والرغبة في الخير يقولون انت مغفور لك لا تحتاج الى عمل ومع هذا انت دائب في الاعمال فكيف ونحن ذنوبنا كثيرة فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال كلاما معناه انا اولى بالعمل منكم لاني اعلمكم بالله واخشاكم له انتهى كلام النووي -

قوله ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فان قلت) النبي صلى الله عليه معصوم عن الكبائر والصغائر فما ذنبه الذي غفر له (قلت) المراد منه ترك الاولى والافضل بالعدول الى الفاضل فهو ذنب لجلالة قدر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في عمدة القاري ص١٩٥ ج١ وقال شيخنا السيد الانور المراد بالذنب هاهنا ما لا يليق بشأنه انه قبيح كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فالذنب محمول على معناه اللغوي وليس المراد به المعصية حتى يجري فيه ما ذكروه ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر ايضا وكل الانبياء الكرام مغفور لهم قطعا ويقينا وانما المختص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو اعلان المغفرة في الدنيا لانه قدّر له صلى الله عليه وسلم القيام في مقام الشفاعة وهو المقام المحمود فاعلن بذلك في الدنيا لئلا يتذكر ذنبه يوم القيامة ويعتذر عن الشفاعة كما يعتذر سائر الرسل ويذكروا ذنوبهم ولذا يقول الانبياء الكرام يوم القيامة اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر راجع تفسير القرطبي ص٣٠٨ ج١ تحت تفسير قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

قوله فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ومنشأ الغضب طلب التشدد في العمل في مقابل الترفيه والتيسير لهما نشأ من كمال الشفقة وفرط العطوفة فان الشدة في العمل تورث السآمة والملال فيكون سببا لانقطاع العمل وموجبا لانقطاع الثواب - قوله ان اتقاكم واعلمكم بالله انا اي انا الجامع بين كمال العلم والعمل فلا آمركم الا بما يليق بصلاحكم وفلاحكم ويناسب حالكم ويليق بشأن العبودية وكمالكم فلو كان التقوى والمعرفة بالله موجبا لمشاق الاعمال لكنت اولى ولا شك ان الله غفر لي ما تقدم وما تأخر ولكن ليس مقتضى وعد هذه المغفرة لي ترك الاحتياط والتقليل في العمل والطاعة بل مقتضاه زيادة العمل ونهاية الاحتياط وغاية السعي في الطاعة ومن هذا الباب ما ورد في تبشير اهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فهو تنبيه لهم على مراعاة الاحتياط في العمل الى آخر الحيات والله اعلم

فائدة

اعلم ان المعرفة والتقوى هي روح العبادة فلا يمكن ان تزيد عبادة الولي على عبادة النبي من جهة الكيفية اي من جهة الخشية والمعرفة نعم يمكن ان تزيد من جهة الكمية والمقدار كما اخرجه الترمذي

عه منشأ غضب طلب تشدد در عمل است از ايشان در مقابل ترفيه صاحب حق كه ناشئ از فرط رأفت واطلاع حقيقت حال وعدم تحمل مشاق وترك عمل است كه باعث انقطاع ثواب وحصول ملال باشد. شيخ الاسلام

عه پيغمبر فرمود محقق پرهيزكارتر وداناترين شما بخدا منم! نتيجه صلاح حال وضرورت كمال شماست مى فرمايم اگر تقوى ومعرفت بالله مستلزم مشاق اعمال بودے من بدان اولى بودے وليكن تقوى عبارتست از نگهداشتن نفس از كفر ومعاصى است واز ماسوى الله واين از جمله ترك است ومعرفت بالله صفت دل وفعل درست. شيخ الاسلام ص ج ا -

في باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل من كتاب الدعوات كان عمير بن هانئ يصلي كل يوم ألف سجدة ويسبح مائة ألف تسبيحة ص ج ٢

باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان

يعني أن كراهة العود في الكفر كالكراهة للإلقاء في النار شعبة من الإيمان كما قال تعالى شأنه ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان وإلى هذه الكراهة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وذلك صريح الإيمان وحاصله أن كراهة الكفر والتنفر منه شعبة من الإيمان ومثل هذه الكراهة من لوازم الإيمان ومن علامة الإيمان فإن هذه الكراهة ناشئة من الإيمان فلا بد أن تكون من الإيمان فقط ويدخل في ذلك السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب في سنن أبي داؤد ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ولم يذكره البيهقي في عداد شعب الإيمان ولعله عنده داخل في حلاوة الإيمان وطعم الإسلام وفي الحب في الله والبغض في الله والله أعلم. ولما فرغ المصنف رحمه الله تعالى عن حلاوة الإيمان وذكر ما يتعلق بها نقل شوائل الصحابة أن يعملوا بالكثير وأكثر وذلك لوجدانهم حلاوة الإيمان ولذته أردفه بما لا يوجد حلاوة الإيمان بدونه وهو كراهة العود في الكفر مثل كراهة الإلقاء في النار كما يظهر من الحديث أنه يجد حلاوة الإيمان من يكره العود في الكفر ومن لا فلا والله أعلم ۔

وقال شيخنا السيد الأنور لعل البخاري أراد بهذا الباب الرد على من ظن أن الاجتناب عن الكفر وكراهيته إنما يكون بعد تمام الإيمان فهو من قبيل باب المسائل في الفقه فإنه يكون بعد باب صفة الصلاة فكذلك كراهية الكفر ينبغي أن لا يكون شعبة من الإيمان بل ينبغي أن يكون بعده فأشار المصنف بهذا الباب أن عدم كونه بعد الإيمان بل هو شعبة من الإيمان ۔

باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال

أي هذا باب في بيان تفاضل أهل الإيمان وتفاوت درجاتهم واختلاف مراتبهم بسبب تفاوت الأعمال فكلمة في للتعليل والمقصود منه الرد على المرجئة والمعتزلة أما على المرجئة فحيث دل الحديث على دخول طائفة من عصاة المؤمنين في النار وهم زعموا أنه لا يضر مع الإيمان معصية فلا يدخل العاصي في النار وقد ثبت بالحديثين كون الأعمال الصالحة مطلوبة في الدين وتركها مضر فيه وأما على المعتزلة فحيث يدل على عدم وجوب تخليد العاصي في النار ويلزم ثبوت دخول الأعمال في الإيمان وثبوت زيادة الإيمان ونقصانه فهو علاوة على ذلك. اعلم أن المصنف أخرج تحت هذه الترجمة حديث أبي سعيد الخدري وفيه أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فاستشكلت مطابقة الحديث بالترجمة فإن الترجمة في بيان التفاضل بحسب الأعمال والحديث يدل على التفاضل في نفس الإيمان نعم لو كانت الترجمة باب تفاضل أهل الإيمان في الإيمان لكان هذا الحديث مناسباً له ثم إنه سيأتي في كلام المصنف بعد أبواب ترجمة أخرى وهي باب زيادة الإيمان ونقصانه والمراد به بيان الزيادة في نفس الإيمان والنقصان فيه لأنه أخرج تحتها حديث أنس يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير والظاهر

ان المراد بالخير هو العمل الزائد على نفس الايمان كما قال تعالى او كسبت في ايمانها خيرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فكان المناسب ان يذكر حديث انس في الباب الاول اي في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال لاشتماله على ذكر الخير المراد منه العمل الزائد على مجرد الايمان وكان المناسب لحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الوارد في باب التفاضل ان يذكر في الباب الثاني اي في باب زيادة الايمان ونقصانه مع ان المصنف عكس الامر حيث اخرج حديث ابي سعيد في باب التفاضل مع انه كان مناسبا لباب زيادة الايمان ونقصانه واخرج حديث انس في الباب الثاني مع انه كان مناسبا للباب الاول فما الوجه في ذلك فقال الحافظ العسقلاني ان الحديثين لما كانا صالحين لكلا الامرين لاثبات الزيادة والنقصان في الايمان ولاثبات التفاضل بين اهل الايمان بحسب الاعمال ترجم بكل من الاحتمالين وخص حديث ابي سعيد بالاعمال لان سياقه ليس فيه تفاوت بين الموزونات بخلاف حديث انس ففيه التفاوت بالايمان القائم بالقلب من وزن الشعيرة والبرة والذرة كذا في الفتح ص ٩٦ ج ١ وحاصله ان سياق حديث انس مشتمل على ذكر مراتب الايمان وبيان التفاوت فيها وسياق حديث ابي سعيد الخدري خال عن ذلك فلذلك خص البخاري حديث انس بباب الزيادة والنقصان في الايمان وخص حديث ابي سعيد بباب التفاضل في الاعمال وفيه ان مسلما ساق حديث ابي سعيد الخدري مفصلا وسياقه المفصل مشتمل على بيان مراتب الايمان وان قيل انه ليس في طريق المصنف قلنا ليس في طريق المصنف ذكر الاعمال ايضا فلذلك قال شيخنا السيد الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر امين الوجه في ذلك عندي ان كلا من هذين الحديثين حديث ابي سعيد وحديث انس اخرجه مسلم في صحيحه مفصلا

اما حديث ابي سعيد

فقد اخرجه مسلم في صحيحه في ص ١٠١ ج ١ وورد فيه ذكر الاعمال مفصلا ولفظه هكذا: يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم الخ فهذا ذكر الاخراج من النار بسبب اعمال الجوارح ثم ذكر بعده الاخراج من النار بسبب اعمال القلب ثم بسبب مراتب الايمان وفي آخره ذكر الاخراج بسبب ذرة من الايمان وهؤلاء يخرجهم ارحم الراحمين برحمته. فقد اشتمل هذا الحديث المفصل على ذكر الاعمال وليس فيه ذكر نفس الايمان وكلمة التوحيد.

واما حديث انس

فقد اخرجه ايضا مسلم في صحيحه مفصلا في ص ١١١ ج ١ وليس فيه ذكر الاعمال اصلا وانما فيه ذكر الايمان ومراتبه على عكس حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

واذا تمهد هذا

فنقول انما خص البخاري حديث ابي سعيد بالذكر في باب التفاضل في الاعمال لاشتماله على ذكر الاعمال في صدره واشار بايراد التعليق بعده الى ان المراد بالايمان المذكور في حديث ابي سعيد انما هو العمل وخص حديث انس بالذكر في باب زيادة الايمان ونقصانه لانه مشتمل على ذكر الايمان ومراتبه وليس

فيه ذكر الاعمال اصلا ولكن لما ورد هذا الحديث بلفظ الخير اورد بعده التعليق تفسيرًا وشرحًا له واشار
بايراد هذا التعليق بعده الى ان المراد بالخير في هذا الحديث هو الايمان على عكس حديث ابي سعيد
الخدري وبهذا ظهرت مناسبة كل حديث ببابه وترجمته - ولا يخفى على اهل العلم ان من عادة البخاري
انه يخرج حديثا تحت ترجمة نظرًا الى ما ورد في بعض طرق هذا الحديث تنبيهًا على عادته - فعلى هذا يمكن ان
حيث اخرج حديث ابي سعيد في باب التفاضل في الاعمال نظرًا الى ما اخرجه مسلم في صحيحه مفصلا وفيه ذكر
الاعمال في صدره - واخرج حديث انس في باب زيادة الايمان ونقصانه اذ ليس في طريق من طرق حديث
انس ذكر الاعمال اصلا بل فيه ذكر مراتب الايمان فقط فوضع على كل حديث ترجمة تناسب طريقته المفصلة -

بقي ههنا شئ

وهو انه جعل المصنف في الباب الاول لفظ الايمان مفسَّرًا (بالفتح) والخير مفسِّرًا له (بالكسر)
وفي الباب الثاني جعل الخير مفسَّرًا (بالفتح) والايمان مفسِّرًا (بالكسر) على عكس الاول فهو من مدارك
الامام الهمام وعلومه العميقة الدقيقة لم تصل اليه افهامنا -

ثم ان هذا كله

اذا كان حديث ابي سعيد وحديث انس حديثين مختلفين كما هو عادة المحدثين فان الحديث
يتعدد عندهم بتعدد الصحابي واما اذا كان الحديثان بالنظر الى المعنى واحدًا فلعل الوجه في التغاير في
الترجمتين ان الحديثين وردا بالفاظ مختلفة فوضع على كل لفظ ترجمة ما يناسبه كما فعل في قوله صلى الله عليه
وسلم اذا امّن الامام فامنوا وفي رواية جاء بلفظ اذا امّن القارئ فامنوا فالحديث واحد لكن اخرجه
باللفظ الاول في كتاب الصلاة لان لفظ الامام يناسبها واخرجه باللفظ الثاني في كتاب الدعوات فان
القراءة لا تختص بالصلاة - قوله مثقال حبة من خردل من ايمان قال النووي قال العلماء المراد بحبة الخردل
زيادة على اصل التوحيد وقد جاء في الصحيح بيان ذلك ففي رواية اخرجوا من قال لا اله الا الله وعمل
من الخير ما يزن كذا ثم بعد هذا يخرج منها من لم يعمل خيرًا قط غير التوحيد كما جاء مصرحا به في الصحيح
(فان قيل) كيف يعلمون ما كان في قلوبهم في الدنيا من الايمان ومقداره فلعل الله سبحانه وتعالى يجعل
لهم علامات يعرفون ذلك بها كما يعلمون كونهم من اهل التوحيد بل ان آثار السجود والله اعلم كذا في شرح النووي
قوله فيلقون بفتح القاف في نهر الحيا بفتح الحاء والقصر المطر او الحياة اي او نهر الحياة ونهر الحياة
هو النهر الذي يحيا بمائه من انغمس فيه كما تنبت الحبة في جانب السيل التشبيه من حيث الاسراع فان الحبة
على شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتًا الم تروا انها تخرج صفراء الاصفر من احسن

عله اشارت بغایت قلت است که بر مجرد قدر ممیز از کفر زائد نباشد و بشارت است کسانے را که جز توحید
وتصدیق عملے ندارند - بلکہ نطق بایمان ہم بعدم فرصت وقت میسر نگشتہ چنانچہ غزالی استنباط کردہ انتہی
شیخ الاسلام ص ۷۱ ج۱

الوان الريحان ولهذا ليس الناظرين ملتوية اي منعطفة منثنية وذلك ايضا يزيد الريحان حسنا يعني اهتزازه وتمايله اي الذي في قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نضرا حسنا متبخترا كخروج هذه الريحانة من جانب السيل صفراء ملتوية مائلة (ف)

ومطابقة الحديث

للترجمة ظاهرة واراد بايراده الرد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصي مع الايمان وعلى المعتزلة في زعمهم ان المعاصي موجبة للخلود كذا في الفتح والعمدة حيث دل الحديث على اخراج هؤلاء العصاة من النار وان اصحاب الكبائر من الموحدين لا يخلدون في النار قوله عرض على عمر بن الخطاب هذا الحديث انما يدل على فضل عمر على الذين عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت فقط وليس فيه ذكر بقية الخلفاء ولا يخفى ان المعروضين انما كانوا جماعة قليلة او كثيرة وليس فيه نص ان ابا بكر الصديق ايضا كان فيهم فلا يعارض النصوص الدالة على افضلية ابي بكر رضي الله عنه وان سلمنا ان الحديث يدل على افضلية عمر مطلقا فنقول انما يدل على افضلية عمر باعتبار ظهور الاسلام واتساع دائرته وانتشاره في العالم وفتوحاته وتوسيع مملكة الاسلام فقط وليس فيه دلالة على افضلية عمر على الاطلاق ثم ان فضل عمر هذا انما كان بناءه على اساس ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما - قوله الدين مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من جهة تاويل القميص بالدين وذكر فيه انهم متفاضلون في لبسها فدل على انهم متفاضلون في الايمان (ج) بحسب الاعمال وان الاعمال من الايمان وان الايمان والدين واحد وفي هذا الحديث التشبيه البليغ وهو تشبيه الدين بالقميص لانه يستر عورة الانسان وكذلك الدين يستره من النار وان الدين لباس التقوى وهو خير لباس واما جره فالمراد به بقاء آثاره الجميلة والغاء آثار الكفر والجاهلية

بيان الفرق بين الحديثين حديث ابي سعيد الخدري وحديث انس رض

ورد لفظ الخير في الحديثين كليهما واتفقوا على ان المراد بالخير في الحديثين شيء زائد على نفس الايمان لقوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والظاهر من كلام الشارحين ان المراد بالخير الزائد على نفس الايمان مطلق الاعمال الصالحة سواء كانت اعمال الجوارح او اعمال القلب وقال شيخنا السيد الانور نور الله وجهه يوم القيامة الظاهر عندي ان المراد بالخير في حديث ابي سعيد الخدري انما هي اعمال القلب فقط كالاخلاص وحسن النية والذكر الخفي والشفقة على المساكين ونحو ذلك لانه قد ورد في رواية اخرجوا من قال لا اله الا الله وعمل من الخير ما يزن كذا ثم بعد هذا يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط غير التوحيد لانه ورد فيه ذكر الخير بعد ذكر اعمال الجوارح من الصوم والصلاة والحج فان الشافعين يخرجون اولا من النار من كان عنده عمل من اعمال الجوارح كالصوم والصلاة فاذا لم يبق فيها من هؤلاء من احد فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه الحديث فهذا ظاهر في ان المراد بالخير غير اعمال الجوارح اذن لهم في المرة الاولى باخراج من عنده خير من اعمال القلب وليس عنده خير من اعمال الجوارح فظهر ان المراد بالخير في حديث ابي سعيد انما هي

اعمال القلب فقط ويشهد له ما ورد في حديث ابي سعيد بعد اخراج من عنده عمل من صلاة وصوم ثم يقولون ربنا مابقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه - ثم من في قلبه نصف دينار من خير ثم من في قلبه مثقال ذرة من خير فتكرر لفظ من في قلبه في الحديث ثلاث مرات فدل ان المراد بالخير هو عمل القلب فقط دون عمل الجوارح وايضا قد دلت الاحاديث ان الله تعالى يأذن للشافعين في الشفاعة لمن عنده شيء زائد على مجرد التصديق واما من ليس عنده الا مجرد التصديق فيتفرد ارحم الراحمين باخراجه من النار واما المراد بالخير في حديث انس رضي الله عنه فانما هو نور الايمان والنفاسة في الصلاح سوى العمل القلبي اذ لا ذكر للاعمال في حديث انس اصلا بل ورد فيه ذكر مراتب الخير مع ذكر لا اله الا الله فهذا قرينة على ان المراد بالخير في حديث انس ما هو من لواحق كلمة التوحيد وانوارها وآثارها كالنماء والضياء مثلا ولانه قد ورد في بعض طرق حديث انس رضي الله عنه بلفظ مثقال حبة برة او شعيرة من ايمان فهذا دليل على ان المراد بالخير هي المراتب الناشئة من نفس الايمان وفي اصله فلا بد ان يكون هذا الخير من لواحق نفس الايمان وآثاره لا من اعمال القلب فظهر ان التفاوت المذكور في حديث ابي سعيد راجع الى تفاوت اعمال القلب فقط والتفاوت المذكور في حديث انس راجع الى مراتب نفس الايمان واصل التصديق [illegible] التوحيد وآثارها -

وخلاصة الكلام

ان المراد بالخير في كلا الحديثين هو الشيء الزائد على نفس الايمان الا انه من اعمال القلب في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ومن لواحق نفس الايمان وآثاره في حديث انس رضي الله عنه وليس من اعمال القلب بل دون اعمال القلب كما ان اعمال القلب دون اعمال الجوارح

مراتب الخروج من النار

قال القاضي عياض دلت الاخبار والآثار على انه تعالى يأذن لمن عنده شيء زائد من العمل على مجرد الايمان ويجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليلا (وعلامة) عليه ويتفرد ارحم الراحمين بالرحمة على قوم لم يعملوا خيرا قط فيخرج برحمته من ليس عنده الا مجرد الايمان انتهى ملخصا - كذا في شرح النووي على مسلم ص١١٣ ج١ - فيخرج اولا من النار من عنده شيء من اعمال الجوارح ثم يخرج ثانيا من عنده شيء من اعمال القلب ثم يخرج ثالثا من عنده شيء من انوار الايمان وآثاره ثم يخرج اخيرا وآخرا بقبضة ارحم الراحمين من ليس عنده عمل عمله ولا خير قدمه

من اهل هذه المرتبة

اشكل على اهل العلم تعيين اهل هذه المرتبة فمن هؤلاء الذين خفي ايمانهم على الملائكة والنبيين فالشيخ الاكبر صاحب الفتوحات لما رأى ان هؤلاء عندهم التوحيد وليست عندهم شهادة النبوة والرسالة ذهب الى انهم اهل الفترة الذين لم يدركوا زمان النبوة وعهد الرسالة فنجا منهم من تدارس على

التوحيد فقط. قال شيخنا السيد الانور ليس الامر عندي كما قاله الشيخ الاكبر بل هم الذين عندهم التوحيد
والرسالة كلاهما وانما اكتفى بذكر التوحيد لان تلك الكلمة صارت شعار الاسلام وعنوانا له فهي متضمنة للشهادة
بالرسالة واستغنى عن ذكرها صراحة واما اهل الفترة فقد ورد في الحديث الصحيح انهم يمتحنون يوم
القيامة يؤمرون بان يلقوا انفسهم في النار فمن اطاع فقد نجى ومن ابى فقد هلك وقال استاذنا وشيخنا القدوة
الناسك سيدي ومولاي الشيخ خليل احمد قدس الله سره - مصداق هذه المرتبة عندي هم سكان البراري
وشواهق الجبال الذي لا يعرفون من الاسلام الا لفظ الاسلام والا لفظ انهم مسلمون - اي لا يعرفون صلاة
ولا صوما - ولا ولا حجا ولم يتلفظوا في مدة حياتهم كلمة الاسلام وانما كانوا يعلمون بقلوبهم انا قوم مسلمون
فهؤلاء يخرجهم ارحم الراحمين برحمته وفضله لان هؤلاء لشدة جهلهم وعدم تلفظهم كلمة الاسلام ولو مرة في حياتهم
خفي ايمانهم على الملائكة فانهم لو تلفظوا كلمة التوحيد مرة واحدة في حياتهم لكان لسانهم ذاكرا وكان دليلا للملائكة
على ايمانهم واسلامهم والله اعلم - ولقد اخطأ من زعم انهم هم الذين عندهم القول والاقرار فقط اي مع
ذهول عن التصديق في الباطن - اذ لا عبرة في الشرع للقول الظاهري بدون التصديق الباطني -

والجواب

عن استدلال المصنف رحمه الله تعالى من جهة السادة المتكلمين ان الحديثين انما يدلان على زيادة
الخير ونقصانه وقد علم ان المراد بالخير هو الشيء الزائد على مجرد الايمان ونحن لا ننكر زيادة الامور الزائدة
على اصل الايمان ونقصانها ولا كلام فيه وانما الكلام في الايمان الذي هو مدار النجاة الابدية والسعادة
السرمدية وملاك الاخوة الايمانية السارية في آحاد المؤمنين كسراية الحقيقة الانسانية في افراد الانسان
على السواء من غير زيادة ونقصان -

باب الحياء[عه] من الايمان

اي في بيان ان الحياء اي الندامة والخجالة التي تعرض من خوف ظهور العيب او المعصية شعبة من الايمان فالحياء
خوف يمنع المكلف من ارتكاب الامر الذي هو عيب عند الله وعند رسوله وهو ارتكاب المعصية والتقصير في الطاعة
والمقصود ان الحياء شعبة مركزية يدور عليها خصال الخير وانه مصاحب لكل خير وللحياء درجات ومراتب والحياء الكامل ان
تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلى وتترك زينة الدنيا لكرامة الآخرة كما ورد في حديث الترمذي
لما ذكر في الباب السابق تفاضل اهل الايمان بحسب الاعمال ذكر في هذا الباب تفاضل اهل الايمان بحسب الاخلاق
فان الحياء مثل الامانة خلق من الاخلاق الجميلة والناس فيه متفاضلون فبعضهم اشد حياء من البعض ونعم
ما قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك - والحياء يمنع صاحبه عن
ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمي ايمانا مجازا من باب تسمية الشيء باسم ما يقوم مقامه وهذا كله اذا كانت

عه اي شرمندگی كه عارض مي شود آدمي را از ظهور عيب وخوف معصيت از جمله ايمان است مراد از حيا كه از جملهٔ اخلاق
طبعي است اثر آنست - تيسير القاري ص ۲۳

لفظة من فى قوله من الايمان تبعيضية او بيانية واما اذا كانت من ابتدائية فيكون المعنى ان الحياء ينشأ من الايمان
وان الحياء من آثار الايمان وثمراته فيكون اوفق لغرض المتكلمين -

باب قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوٰة وآتوا الزكوٰة الآية

اى باب فى تفسير هذه الآية وغرض البخارى بهذه الترجمة بيان ان هذه الاعمال المذكورة
فى هذه الآية كالتوبة والصلاة والزكوة من الايمان فكما لا نجاة فى الآخرة الا باتيان هذه الاعمال
كذلك لا عصمة للدم والمال فى الدنيا مالم يقم الصلاة ويؤت الزكوة واستدل المصنف بالآية والحديث
على ان اقامة الصلاة وايتاء الزكوة من الايمان كالتوبة من الكفر لان هذه الآية تدل على ان الاعمال
المذكورة فيها معتبرة فى الايمان بحيث يتفرع حكم عدم التعرض على وجودها فباقتضاء المفهوم يكون
فيها دلالة على ان تارك هذه الاعمال يؤخذ ويؤاخذ ويتعرض لعرضه وماله ودمه وقصد المؤلف
الرد على المرجئة فى قولهم ان الايمان غير محتاج الى الاعمال مع التنبيه البليغ على ان الاعمال من الايمان
وانه قول وعمل كما هو مذهبه ومن ذهب مذهبه جماعة من السلف وبالجملة هذا الباب مشتمل على ذكر
ثلاث شعب من الايمان التوبة والصلاة والزكوة - قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث - فيه
فوائد منها وجوب قتال الكفار اذا اطاقه المسلمون حتى يسلموا او يبذلوا الجزية - ومنها ان قتال تاركى
الصلاة والزكاة واجب وهو ظاهر اذا كانوا طائفة ممتنعة واما اذا كان الممتنع عن الصلاة شخصا واحدا
فاختلفوا فيه فذهب مالك والشافعى الى ان تارك الصلاة عمدا يقتل حدا لا كفرا وحكمه حكم المقتول
حدا كالزانى المحصن فيغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين وعند احمد يقتل كفرا وحكمه
حكم المرتدين فلا يورث ولا يغسل ولا يصلى ولا يدفن فى مقابر المسلمين وعند الامام ابى حنيفة يحبس
فى السجن ولا يقتل - بل يعزر ويضرب حتى يخرج الدم من جسده - حتى يتوب واحتج الجمهور بهذا الحديث
على جواز القتل والجواب انه فرق بين القتل والقتال وانما يتصور مع الطائفة الممتنعة عن
هذه الواجبات واما قتل الواحد الممتنع عن هذه الواجبات فلا دلالة عليه فى الحديث الا ترى انه
لا يقتل الممتنع الواحد عن الزكوة او الصوم او الحج فكذا تارك الصلاة نعم اذا اجتمعوا اهل بلدة او قرية
على ترك صلاة او اذان او ختان او صوم او حج يجب على الامام مقاتلتهم كما صرح به امامنا محمد بن
الحسن الشيبانى رح وعليه الجمهور قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة - اعلم ان مناظرة عمر رض مع ابى بكر رض
فى شأن قتال مانعى الزكوة وقول ابى بكر رض والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة يدل على انه خفى
عليهما حديث ابن عمر هذا فانه قد ورد فيه التصريح بالزكوة ايضا كما خفى عليهم حديث جزية المجوس
وشأن الطاعون لانه لو استحضره لما احتاج ابو بكر رض الى القياس والاستدلال بعموم قوله الا بحق
الاسلام ولم ينكر عمر رض على ابى بكر رضى الله عنهما. ثم ان الحديث المذكور لم ينفرد به ابن عمر بل رواه
ابوهريرة رضى الله عنه ايضا بزيادة الصلاة والزكوة فيه كما سيأتى فى موضعه والسنة قد تخفى على الاكابر
ويطلع عليها آحادهم كذا فى عمدة القارى ملخصا ص ۱۸۲ ج ۱ - وايضا لا يلزم من كون الحديث عند ابن عمر
ان يكون استحضره فى تلك الحالة ولو كان مستحضرا فقد كان يحتمل ان لا يكون حضر المناظرة المذكورة

ولا يمتنع ان يكون ذكره لما بعد ولم يستدل ابوبكر فى قتال مانعى الزكوة بالقياس فقط بل اخذه ايضا من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الا بحق الاسلام كذا فى فتح البارى صـ ٦٤ ج ١ وخلاصة الكلام ان هذا الحديث مبين ومقيد لما جاء من الاحاديث المطلقة مثل قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم منى دمه وماله الا بحقه وحسابهم على الله راجع عمدة القارى صـ ١٨٣ ج ١ قوله الا بحق الاسلام قال النووى معناه ان صدر منه شئ يقتضى حكم الاسلام مؤاخذتهم به من قصاص او حد او غرامة متلف ونحو ذلك استوفيناه والا فهم معصومون اهـ وقال شيخ الاسلام ؒ استثناء مفرغ تتضمن عصم معنى النفى اى لا يهدر الله دماءهم واموالهم بعد عصمتها بالاسلام بسبب من الاسباب الا بحق من حقوق الاسلام كقتل نفس وترك صلاة واضافة حق الاسلام بمعنى اللام او فى او من (ت)

وقوله صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله معناه ان امور سرائرهم الى الله واما نحن فنحكم بالظاهر فنعاملهم بمقتضى ظاهر اقوالهم وافعالهم كذا فى شرح النووى۔

فائدة
فى بيان الفرق بين الحد والتعزير

الفرق بينهما ان الحد امر متعين وانه من حقوق الله عز وجل لا يجوز للقاضى عفوه واسقاطه بخلاف التعزير فانه مفوض الى رأى القاضى وليس له حد متعين افاده استاذ الانور ؒ

باب من قال ان الايمان هو العمل المراد بالعمل مايشمل

القول وعمل القلب وغيره فيطابقه ما ورد من الآيات والاحاديث (ت) مقصود البخارى بهذا الباب الرد على المرجئة فى قولهم ان الايمان قول بلا عمل فعقد هذا الباب لبيان ان الايمان هو العمل رداً عليهم وبين شدة الارتباط بين الايمان والعمل ۔ من حيث ان الايمان كما يطلق ويراد به العمل كذلك يطلق العمل ويراد به الايمان فكأن الايمان هو العمل اى مجموع عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح كان الايمان هو العمل فقال باب من قال ان الايمان هو العمل اى هذا باب فى ذكر قول من قال ان الايمان هو عين العمل او ان الايمان قسم من العمل فان الله عز وجل جعل الجنة ثمرة العمل ۔ والايمان داخل فى العمل قطعا واجماعا فدل ذلك ان الايمان قسم من العمل والمقصود بذلك المبالغة فى بيان جزئية الاعمال والرد على المرجئة فى قولهم ان الايمان اعتقاد بلا عمل وليعلم ان المراد بالعمل هو المعنى الاعم سواء كان بالقلب او باللسان او بالجوارح ولا يخفى ان جعل الايمان قسماً من العمل بالمعنى الاعم لا يزاحم فى غرض المتكلمين فان اطلاق العمل على الايمان لا يستلزم ان يكون العمل الظاهر جزءً من اجزاء الايمان ولا نزاع فى جواز اطلاق العمل على الايمان لان الايمان عمل القلب وهو التصديق ولا يبعد ان يكون هذا العمل من المصنف مؤيداً للمتكلمين فى جعلهم الايمان نفس التصديق والله اعلم ۔ ويحتمل ان يكون مراد البخارى بهذه الترجمة ان الايمان هو اصل العمل الذى يدخل به العبد الجنة وانه لا يعتبر عمل بدون الايمان فان الايمان اساس الاعمال ولذا قالوا فى تفسير قوله تعالى

فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون المراد بالعمل قول لا إله إلا الله فيتعين أن يكون المراد بقوله الإيمان هو العمل. إن الإيمان فعل اختياري كما صرح سابقا أن الإيمان معرفة والمعرفة فعل القلب ووجهه انقضى الإيمان على العمل. يعني أن الإيمان مقصور على العمل فثبت أنه عمل القلب وأنه فعل اختياري وليس من باب العلم المجرد والله أعلم. وقال السندي كذا ورد في مواضع من كتاب الله تعالى عطف العمل على الإيمان والعطف للمغايرة توهم أن الإيمان لا يطلق عليه اسم العمل شرعا فوضع هذا الباب لإثبات أن اسم العمل شرعا يشمل الإيمان واستدل عليه بقوله تعالى تلك الجنة الخ لأن الإيمان هو أعظم سبب في دخول الجنة فلا بد من شموله بما كنتم تعملون له. انتهى

باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل الخ

وجواب إذا محذوف حذف للعلم به كأنه يقول إذا كان الإسلام بمعنى الانقياد الظاهري فقط لأجل الخوف من القتل ولم يكن على الحقيقة الشرعية بحسب الباطن فمثل هذا الإسلام لا يعتد به ولا ينتفع به في الآخرة ومحصل ما ذكره واستدل به أن الإسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو ما توافق فيه اللسان والجنان وهو الذي يرادف الإيمان الشرعي ويلازمه فمثل هذا الإسلام ينفعه عند الله عز وجل وعليه قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام. ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية وهو مجرد الانقياد والاستسلام الظاهري بدون موافقة للباطن مع الظاهر وهو مغاير للإيمان فمثل هذا الإسلام اللغوي لا ينفعه في الآخرة والمراد بالإسلام في الآية والحديث هو معناه اللغوي أي الاستسلام الظاهري ونحن لا ننكر مغايرته للإيمان وأما الإسلام الحقيقي الشرعي المشتمل على التصديق فهو متحد مع الإيمان وهو المعتبر في الآخرة وإنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر قال شيخنا السيد الأنور قدس الله سره قالوا هذا الباب دفع دخل مقدر وهو أن الإسلام والإيمان عند البخاري واحد مع أن الآيات والأحاديث تدل على أنهما متغايران وتقرير الدفع ظاهر والأظهر عندي أن المقصود منه بيان الفرق بين الإسلام المعتبر وغير المعتبر لا دفع الدخل هكذا في هذا الباب أن المعتبر المعتد به هو الإيمان ماهو. المقصود بالباب الرد على الكرامية في قولهم إن الإيمان إقرار باللسان فقط وقد قال تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ولم يقل وكتب في ألسنتهم لقوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال الإمام النووي في هذه الآية دلالة لمذهب أهل الحق في قولهم إن الإقرار باللسان لا ينفع إلا إذا اقترن به الاعتقاد بالقلب خلافا للكرامية وغلاة المرجئة في قولهم يكفي الإقرار وهذا خطأ ظاهر يرده إجماع الأمة والنصوص المتظاهرة في تكفير المنافقين وهذه صفتهم مع أنهم كانوا يظهرون الشهادتين. اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فذهب البخاري إلى أن هؤلاء الأعراب كانوا منافقين يظهرون الإيمان وليسوا كذلك وقيل إن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين وإنما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم فادعوا لأنفسهم مقاما أعلى مما وصلوا إليه فأدبوا في ذلك وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وإبراهيم النخعي وقتادة واختاره ابن جرير. وقال ابن كثير والصحيح أنهم قوم ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم يحصل لهم بعد فأدبوا وأعلموا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا كما ذكر المنافقين في سورة براءة وإنما قيل لهؤلاء تأديبا اهـ ص ٢٢٩ ج ٤ تفسير ابن كثير.

وقال الحافظ ابن تيمية رحمه الله يدل على ان الاسلام المذكور في الآية هو اسلام يثابون عليه وانهم ليسوا منافقين انه تعالى قال في آخر الآية وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا فدل على انهم اذا اطاعوا الله ورسوله مع هذا الاسلام آجرهم الله على الطاعة والمنافق عمله حابط في الآخرة ونفى الايمان المطلق لا يستلزم ان يكونوا منافقين كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوٰة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا ومعلوم ان من ليس كذلك لا يكون منافقا من اهل الدرك الاسفل من النار وسياق الآية يدل على ان الله تعالى ذمهم لكونهم منوا باسلامهم بجهلهم وجفائهم فلو لم يكن في قلوبهم شئ من الذين لم يكونوا يعلمون الله بدينهم فان الاسلام الظاهر يعرفه كل احد ولفظ لما في قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم ينفي به ما يقرب حصوله ويحصل غالبا كما في قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم كذا في كتاب الايمان للحافظ ابن تيمية ملخصا ص٩٥ الى ص٩٨

قوله فاذا كان اى الاسلام على الحقيقة الشرعية اى التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع التلفظ بالشهادتين فهو على اى فهو وارد على حسب قوله جل ذكره ان الدين عند الله الاسلام اى مقبول عند الله تعالى وهذا هو الاسلام الحقيقي واما مجرد الانقياد الظاهري فليس باسلام حقيقي۔

قوله او مسلما بسكون الواو فقط على معنى الاضراب عن الجزم بانه مؤمن وليس معناه انكار كون الرجل مؤمنا بل معناه النهي عن القطع بايمان من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة لان الايمان يتعلق بالباطن وهو القلب والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاطلاق المسلم اولى من اطلاق المؤمن لان الاسلام معلوم بحكم الظاهر فمطابقة الحديث للترجمة انما هو باطلاق لفظ الاسلام في مقابلة الحقيقي من غير تعرض لحال الشخص والانكار على سعد انما هو على جزمه بكلامه وقوله اني لاعطي الرجل بيان سبب ترك الاعطاء لا انكار لكونه مؤمنا والله اعلم۔

باب افشاء السلام من الاسلام[1]

اى هذا باب في بيان ان نشر السلام واذاعته من جملة شعب الاسلام وحقوقه وفي نسخة باسقاط لفظ افشاء۔ فالمعنى باب في بيان ان السلام من شعب الاسلام۔ اعلم ان المصنف تارة يقول هذا من الاسلام وتارة يقول هذا من الايمان فانما يتبع في ذلك الفاظ الحديث فان كان في الحديث لفظ الايمان قال هذا من الايمان وان كان فيه لفظ الاسلام قال هذا من الاسلام فافهم ذلك واستفهم قوله قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان لان الانصاف في حقوق الله تعالى وفي حقوق العباد جامع للكمالات العملية وبذل السلام لمن عرف ومن لم يعرف دليل كمال التواضع وحسن الخلق والانفاق من الاقتار هو غاية الجود والكرم كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

---

[1] نامشروع شکل اگر دین سلام بہ آشنا و بیگانہ از حقوق و شعبہائے اسلام است۔

شیخ الاسلام ص٦٩ ج١

فهذا الحديث مشتمل على ثلاث شعب من الايمان۔

باب كفران العشير وكفر دون كفر

اي في بيان كفران العشير وهو الزوج وفي بيان ان كفرا أدون من كفر، اشار المصنف بهذا الباب الى ان الكفر متنوع ومتفاوت زيادة ونقصانا بمعنى ان كفرا أدون من كفر - والكفر المطلق هو الكفر بالله تعالى وما بعده ادون منه كما ان اخذ اموال الناس بالباطل ادون من قتل النفس بغير حق فيطلق اسم الكفر على بعض المعاصي كما يطلق اسم الايمان على الطاعات وهذا الاطلاق حقيقي لا مجاز فيه لان اطلاق الكلي المشكك على جميع افراده القوي منها والضعيف حقيقي لا مجازي - وهذا كما ان الصحة والمرض لهما مراتب ودرجات كذلك في الكفر والايمان درجات ومراتب وكما يمكن ان يوجد في رجل شيء من الصحة وشيء من المرض كذلك يمكن ان يجتمع في رجل شعبة من الايمان وشعبة من الكفر لكن المرتبة الاخيرة من الكفر لا يمكن ان تجتمع مع الايمان والحاصل ان كل معصية شعبة من الكفر فيجوز اطلاق الكفر على هذه المعصية مثل ان يقال ان ترك الصلاة كفر - وان ترك الزكوة كفر وان ترك الجهاد كفر فهذا اطلاق صحيح ليس فيه مجاز لكن لا يستلزم هذا ان يجوز اطلاق الكافر شرعا على صاحب المعصية فان اسم الكافر شرعا مختص بالمكذب والجاحد المعاند - والوجه في ذلك انه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر برجل ان يسمى كافرا وان كان ما قام به كفرا كما لا يلزم من قيام جزء من اجزاء العلم به ان يسمى عالما ولا من معرفة بعض مسائل الفقه والطب ان يسمى فقيها وطبيبا وكما لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالشخص ان يسمى مؤمنا وان كان ما قام به ايمانا فلما ثبت ان الكفر كلي مشكك واطلاق الكفر على المعاصي حقيقة ظهر انه لا حاجة الى التاويل في النصوص التي ورد فيها اطلاق الكفر على المعاصي وعلى ترك الاعمال الشرعية مثل ترك الصلاة وترك الزكوة فان اهل العلم يؤولون هذه النصوص بان المراد منها هو الكفر العملي لا الاعتقادي ولكن لما ثبت ان الكفر متنوع ومتفاوت زيادة ونقصانا وان لفظ الكفر يطلق على المعاصي حقيقة لم يبق حاجة الى هذا التاويل وهكذا ينبغي ان يفهم الباب الآتي باب ظلم دون ظلم ويعلم ان قول المصنف وكفر دون كفر في هذا الباب - وظلم دون ظلم في الباب الآتي اشارة الى ما روي في تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فقد روى الثوري عن ابن جريج عن عطاء انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاؤس عن ابيه قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هو به كفر وليس بكفر ينقل عن الملة وفي رواية قال ليس بالكفر الذي تذهبون اليه وفي رواية قال هو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وملائكته و كتبه ورسله فالحاصل ان الكفر نوعان احدهما كفر ينقل عن الملة والآخر لا ينقل عن الملة وكذلك الفسق فسقان فسق ينقل عن الملة فيسمى الكافر فاسقا وفسق لا ينقل عن الملة فيسمى المؤمن من المسلمين فاسقا فقد ذكر الله ابليس فقال ففسق عن امر ربه وكان ذلك الفسق منه كفرا - وقال تعالى واما الذين فسقوا فماواهم

النار والمراد بهم الكفار بدليل قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون - واما الفسق الذي لا يخرج عن الاسلام فكما قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون وقال تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فسمي الفاسق من المسلمين فاسقا - وكذلك الظلم ظلمان فتارة يسمى الكافر ظالما ويسمى العاصي من المسلمين ظالما فظلم ينقل عن ملة الاسلام وظلم لا ينقل وكذلك الشرك شركان شرك في التوحيد ينقل عن الملة وشرك في العمل لا ينقل عن الملة وهو الرياء قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا يريد بذلك المراءاة بالاعمال الصالحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك - ومن اراد الوقوف على تفصيل هذا المعنى فليراجع كتاب الايمان لابن تيمية من صـ١٣١ الى صـ١٣٤ -

قال الحافظ ابن الملقن اردف البخاري هذا الباب بالذي قبله لينبه على ان المعاصي تنقص الايمان ولا تخرج الى الكفر الموجب للخلود في النار لانهم ظنوا انه الكفر بالله فاجابهم انه عليه الصلاة والسلام اراد كفرهن حق ازواجهن وذلك لا محالة نقص من ايمانهن لانه يزيد بشكرهن العشير وبافعال البر فظهر بهذا ان الايمان قول وعمل انتهى كلامه في مجمع البحرين -

وبهذا احصل الرد على المرجئة وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان اطلاق الكفر على المعاصي يدل على ان المعصية تضر الايمان وان المعاصي لا توجب الخلود في النار ولا تخرج صاحبها من الايمان وقال القاضي ابوبكر بن العربي اراد المصنف ان يبين ان الطاعات كما تسمى ايمانا كذلك المعاصي تسمى كفرا لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد به الكفر المخرج عن الملة - اهـ

وخلاصة الكلام

ان غرض البخاري بهذا الباب اثبات التشكيك في الكفر بحسب الزيادة والنقصان ليثبت التشكيك في الايمان فان التشكيك في الشيء تشكيك في ضده فاذا ثبت تنوع الكفر وتفاوته زيادة ونقصانا وان المعاصي تسمى كفرا ثبت تفاوت مراتب الايمان بحسب الزيادة والنقصان وان الطاعات والاعمال الصالحة تسمى ايمانا فالمعاصي كالامراض المتنوعة فكما ان كل مرض يسمى مرضا لكن مرض دون مرض كذلك كل معصية تسمى كفرا لكنها كفر دون كفر فالمحدثون يبحثون عن الامراض الباطنية واغذية القلوب وادويتها واما المتكلمون فانما يبحثون عن المرض المهلك القاطع للحياة الايمانية وعن ترياق الايمان الذي لا يمكن الحياة بدونه فظهر الفرق بين المحدثين والمتكلمين - والله سبحانه وتعالى اعلم

قوله ويكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان مطابقة الحديث للترجمة ان الكفر الوارد هنا منقسم الى قسمين كفر بالله وكفر بالعشير والثاني دون الاول والاول يقال له كفر الملة والثاني يقال له كفر النعمة فكفران العشير كفر لكنه لا يخرج عن الملة وهو دون الكفر بالله تعالى وانما خص كفران العشير بالذكر من بين سائر المعاصي لان حق الزوج على الزوجة جاء في الحديث مقرونا بحق الله تعالى حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها اشار

النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كفر ان حقوق العشير مخمّر في طينة النساء وطبيعتهن ـ

استدراك

قال شيخنا السيد الانور رحمه الله تعالى يناسب ان قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا اصرح آية في بيان مراتب الكفر فلم لم يورد المصنف هذه الآية ههنا فلعل الوجه في ذلك ان المصنف انما يريد بيان المراتب التحتانية للكفر لا المراتب الفوقانية وفي الآية ذكر المرتبة الفوقانية وهي مرتبة الكفر المهلك المخرج عن الملة والله اعلم ـ

باب المعاصي من امر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها الا بالشرك

اي هذا باب في بيان ان المعاصي كبائرها وصغائرها من امور الجاهلية اي ناشئة من الجهالة يجوز اطلاق الكفر والجاهلية على كل معصية ولكن لا ينسب صاحب المعصية الى الكفر بارتكاب المعصية اي باكتسابها والاتيان بها الا بارتكاب الشرك المخرج عن الملة ـ مقصود البخاري بهذا الباب وذكر الآية والحديث ان كل معصية وان جاز عليها اطلاق لفظ الجاهلية ولفظ الكفر ـ ولكن لا يكفر مرتكب المعصية بمجرد فعلها ولا يخرج بذلك عن اسم الايمان والاسلام وهذا مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة فان الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة والمعتزلة يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر وقوله بارتكابها احتراز عن اعتقادها لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومة من دين الاسلام ضرورة كالخمر والزنا كفر بلا خلاف فالمراد بارتكابها فعلها واكتسابها لا اعتقاد حلها لانه كفر بالضرورة وقوله الا بالشرك اي لا يجوز اطلاق الكافر على مرتكب المعصية الا بالشرك بالله وبما هو في درجته من جحود النبوة ونحوه وكان الشرك في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به كناية عن مطلق الكفر والله اعلم

ومحصل

هذه الترجمة ان كل معصية وان جاز عليها اطلاق الكفر لكن لا يجوز ان يقال ان مرتكب هذه المعصية كافر بل يقال به كفر ولا يقال انه كافر ولا يصح اطلاق اسم الفاعل ما لم يتكرر منه الفعل وذلك نحو قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فانه لا يجوز اطلاق العاصي والغاوي على سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ووجه المناسبة بالباب السابق انه لما فرغ من ان المعاصي يطلق عليها لفظ الكفر اراد ان يبين انه كفر لكنه ليس بكفر مخرج عن الملة خلافا للخوارج الذين يكفرون بالذنوب وخلافا للمعتزلة الذين يقولون انه بين هاتين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر قال ابن بطال غرض البخاري الرد على من يكفر بالذنوب كالخوارج في قولهم ان من تب من المؤمنين مخلد في النار اهـ وقد نطق القرآن بتكذيبهم في مواضع واضح الآيات في ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والتفصيل في كتب التفاسير فان قيل لم خص الله الشرك بعدم المغفرة مع انه لا مغفرة للكافر سواء كان مشركا ام لا

فالجواب ـ عنه ان المراد بالمشرك الكافر مطلقا وقيل ان الكافر لا يخلو عن الشرك فان كان معاندا

للتوحيد والاظهر ان يقال ان دون بمعنى ادون وادنى ومعنى الآية ان الله لا يغفر الشرك بالله بلا التوبة ويغفر ذنبا هو ادون وادنى من الشرك بدون التوبة لمن يشاء والكفر بالله ليس بادون من الشرك بالله فان الكفر بالله اشد كفرا من الشرك بالله۔

(وان قيل) اذا كان كل معصية كفرا فلم لا يطلق الكافر عليه دون قيام مبدأ الاشتقاق ليصح اطلاق المشتق عليه قيل هذا اللبس بلا زم راجع كتاب الصلاة لابن القيم وكلام الرازي في تفسير قوله وعصى آدم ربه فغوى۔ قوله فسماهم المؤمنين اي فسمى الله تعالى اهل القتال فيما بينهم مؤمنين فدل ذلك ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن كونه مؤمنا۔

شُبہۃ وجوابُہا

ان القرآن الكريم اطلق لفظ الكافر على المعاصي حيث قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والجواب ان هذا الاطلاق على الجماعة لا على شخص معين وهذا كما يقال لعنة الله على الكاذبين ولا يجوز اللعن على كاذب معين۔ قوله اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار هذا اذا كان القتال في عصبة وعصبية جاهلية او اغراض نفسانية من غير تحقيق حقيقة الحال واما اذا كان لاحقاق الحق وابطال الباطل فالقاتل والمقتول كلاهما في الجنة من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ الى امر الله فالقتال لاصلاح الحال واجب لذا لم يوافق الاحنف ابابكرة بل لم يزل مع علىؓ في سائر حروبه وانما حمل ابوبكرة الحديث على العموم سد الذرائع القتال بين المسلمين ورأى ان القتال في زمن الفتنة فتنة ولذا لم يدخل في القتال ومثل هذا كان رأي ابن عمر وابي سعيد الخدري وعمران بن حصين وغيرهم رضي الله عنهم ومعظم الصحابة والتابعين رأوا ان نصر الحق واجب فعل كلٌ ما ظهر له من اجتهاده وقاتلهم ومقتولهم كلهم في الجنة حيث لم يقصدوا به معصية ولا غرضا دنيويا وانما كانوا مجتهدين متأولين فمن اصاب منهم فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد فقد رفع الله الحرج عن المجتهد المخطئ وضعف اجر المصيب من فضله ورحمته وجمهور اهل السنة على ان الحق كان مع علىؓ رضي الله عنه والحاصل ان قوله فالقاتل والمقتول في النار معناه انما يستحقانه فلا يستلزم خلودهما فيها على ما زعمه المعتزلة ولا دخولها لجواز العفو ثم ان هذا اذا كان القتال بغير تاويل سائغ او لغرض دنيوي واما اذا كان عن اجتهاد وظن لاصلاح الدين فالمصيب له اجران والمخطئ له اجر واحد۔

بابُ ظلم دون ظلم

اي هذا باب في بيان ان الظلم اي المعصية له مراتب مثل الكفر ودون بمعنى ادنى اي بعض الظلم ادنى من بعض او بمعنى غير اي نوع آخر فكما يطلق الكفر على المعاصي كذلك يطلق الظلم ايضا على المعاصي فالظلم انواع وان بعض انواع الظلم اي المعاصي كفر مخرج عن الملة وبعضها ليس

يكفر مخرج عن الملة ولعل الترجمة ماخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
قال تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما ورد في تفسير قوله تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما تقدم ـ قال ابن بطال مقصود الباب ان تمام الايمان
بالعمل وان المعاصي ينقص بها الايمان ولا تخرج صاحبها الى الكفر والناس مختلفون فيه على قدر صغر
المعاصي وكبرها انتهى وبه يظهر الرد على المرجئة حيث يدل على ان المعصية تضر الايمان وعلى
المعتزلة والخوارج من حيث ان المعصية لا تخرج عن الملة فكما ان كفرا يكون دون كفر فكذلك
شرك يكون دون شرك فاثبت بالباب الاول ان الايمان له مراتب لان الكفر ضد الايمان وله مراتب
واثبت بهذا الباب ان التوحيد له مراتب لان الشرك والظلم ضد التوحيد وله مراتب ـ

بيان وجه المناسبة بين البابين

اعلم ان وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو ان الله تعالى سمى البغاة
مؤمنين مع كونهم عصاة ولم ينف عنهم اسم الايمان ولا شك ان المعصية ظلم والظلم في ذاته مختلف
والمذكور في هذا الباب ان الظلم متنوع ومتفاوت حيث قال ظلم دون ظلم يعني ان انواع الظلم متغايرة
بعضها اخف من بعض وهو ظاهر في مقصود المصنف واستدل بالحديث المرفوع ووجه الدلالة
منه ان الصحابة فهموا من قوله تعالى بظلم عموم انواع المعاصي ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك وانما بين لهم ان المراد اعظم انواع الظلم وهو الشرك فدل على ان للظلم مراتب متفاوتة
بعضها دون بعض فظهرت مناسبة الحديث بالترجمة وذهب الخطابي الى ان الصحابة حملوا الظلم
في الآية على المعاصي التي دون الشرك فانهم رأوا ان الشرك اكبر من ان يسمى بالظلم فبين لهم الرسول
صلى الله عليه وسلم ان الظلم عام للكفر والشرك والمعاصي لكن المراد ههنا الشرك والكفر خاصة

قوله فانزل الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم اعلم ان الصحابة فهموا ان الظلم في قوله تعالى
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم على الاطلاق وظنوا انه لا يكون الامن والاهتداء الا لمن لم يظلم نفسه
بمعصية ـ فشق ذلك عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك الظن الذي وقع لكم
كما ظننتم وانما المراد بالظلم الظلم المقيد الذي لا ظلم بعده كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم فان اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل العبادة لغير الله فهو
ظالم بل اظلم الظالمين فلا يحصل الامن والاهتداء الا لمن لم يلبس ايمانه بهذا الظلم العظيم ـ
والقرينة على ذلك سياق الآية وسباقها فانه قد تكرر ذكر الشرك فيما تقدم حيث قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا قوم
اني بريء من المشركين ـ ولا اخاف ما تشركون ـ وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ـ وايضا ان اللبس
معناه الخلط ولا بد للاختلاط شيء بشيء من اتحاد المحل والظرف اذ لا يمكن الاختلاط عند اختلاف الظرف ومعلوم ان ظرف الايمان
هو القلب فلا بد ان يكون المراد بالظلم هو الشرك الاعتقادي الذي محله القلب لان الشرك العملي محله الاعضاء والجوارح لا القلب
وايضا ان لفظ ظلم في قوله بظلم نكرة والتنوين للتعظيم فيكون معناه ولم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم ولا يخفى ان الظلم العظيم هو الشرك
كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (فان قيل) كيف اختلاط الظلم مع الايمان في محل واحد مع انهما متضادان

وقلنا، هذا كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون۔

تنبيه

اختلفت الفاظ هذا الحديث ففي رواية الباب فانزل الله عزوجل ان الشرك لظلم عظيم۔ فهذا يدل على ان هذه الآية نزلت بعد سؤالهم وقولهم اينا لم يظلم۔ وفي رواية جرير عن الاعمش فقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال ليس كذلك الا تسمعون الى قول لقمان وهو يدل على ان هذه الآية كانت قد نزلت من قبل سؤالهم هذا۔

والجواب

ان الصحيح ان قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم قد كان نزل قبل قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقبل سؤالهم المذكور فلما ظهر منهم السؤال تلاها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم دفعا لاستبعادهم فعبر عنها الراوي بالنزول، فهذا توسع في التعبير لا غير

باب علامات المنافق

المقصود بهذا الباب بيان ان الاخلاص شعبة من الايمان فان النفاق ضد الاخلاص والنفاق لغة مخالفة الظاهر للباطن فان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والا فهو نفاق العمل وتتفاوت مراتبه۔ لما تقدم ان مراتب الكفر متفاوتة وان الظلم انواع متنوعة تنبه بان النفاق ايضا اقسام مختلفة بعضها دون بعض لان مراتب الاخلاص متفاوتة فلابد ان يكون للنفاق ايضا مراتب مختلفة فمن لم يبلغ كمال مرتبة الاخلاص۔ يجوز ان يقال له انه نافق باعتبار حاله ومنزلته ومنه حديث نافق حنظلة فانه يدل على ان النفاق له شعب ومراد البخاري بهذه الترجمة ان المعاصي يطلق عليها النفاق كما يطلق عليها الكفر والظلم وبعضها دون بعض وبعضها يخرج عن الملة وبعضها لا يخرج فثبت بذلك ان الاخلاص ايضا له مراتب يزيد الايمان بزيادته وينقص بنقصانه۔ واحتج البخاري بذلك بحديث الباب فانه يدل على ان من جمع هذه الخصال كلها۔ يكون منافقا كاملا ومن لم يجمع هذه الخصال الاربع يكون نفاقه دون نفاق الاول ويؤيده قوله كان منافقا خالصا وبهذا يحصل الرد على المرجئة والكرامية وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان بعض المعاصي يجعله في عداد المنافقين ولا يخرجه عن عداد المؤمنين۔ وبالجملة المقصود بهذا الباب الرد على المرجئة والكرامية والمعتزلة والخوارج في اقوالهم وقد حصل بهذا الحديث وثبت ان الايمان يزيد بالامانة والصدق والوفاء بالعهد وينقص بالخيانة والغدر والفجور لكن لا يخرج عن دائرة الايمان بالكلية۔

ولما كانت هذه الخصال الثلاث من علامات النفاق كانت اضدادها لا محالة من علامات الايمان فيكون الصدق، والوفاء بالعهد والامانة من علامات الايمان وشعبه وخصاله۔

فائدة انما اقتصر في بيان علامات النفاق على هذه الثلاث لان الايمان قول وعمل ونية فنبه بالكذب

على فساد القول وبالخيانة على فساد العمل وبالخلف على فساد النية لان خلف الوعد انما اذا عزم على عدم الوفاء واما اذا عزم الوفاء عند الوعد ثم عرض له مانع فهذا ليس بنفاق ويؤيده ما رواه الطبراني باسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي اذا وعد وهو يحدث انه يخلف. وفائدة اخرى الوعد يكون من جانب واحد والعهد يكون من الجانبين. قوله آية المنافق ثلاث اى علامته ولذا قيل الآية في القرآن آية لانها علامة انقطاع كلام عن كلام قال النووي رح اعلم ان هذا الحديث عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك وقد اجمعت الامة على ان من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم بكفره ولا هو منافق يخلد في النار فان اخوة يوسف عليه السلام جمعوا هذه الخصال وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعضها او كلها وليس في الحديث اشكال بل هو واضح صحيح المعنى ولله الحمد لكن اختلف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم فان النفاق اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال. ويكون نفاقه خاصا في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه من الناس لا انه منافق في الاسلام يظهره وهو يبطن الكفر فهذا مراد النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم لا انه اراد نفاق الكفار الذي يخلد صاحبه في النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال. وقال بعض العلماء هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فاما من ندر فليس داخلا فيه فهذا هو المختار الذي عليه جمهور العلماء في معنى الحديث وقد نقل الامام ابو عيسى الترمذي واجاب هؤلاء عن قصة اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام بان هذا لم يكن عادة لهم انما حصل منهم مرة واستغفروا وحللهم صاحب المظلمة وقال جماعة من العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوا بايمانهم فكذبوا وائتمنوا في دينهم فخانوا ووعدوا في امر الدين ونصره فاخلفوا وفجروا في خصوماتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح ورجع اليه الحسن بعد ان كان على خلافه وهو مروي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وروي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رح واليه مال كثير من ائمتنا وحكى الخطابي قولا آخر ان معناه تحذير المسلم ان يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه ان تفضي به الى حقيقة النفاق وقال بعضهم ورد الحديث في رجل بعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق بل يشير اشارة كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله تعالى اعلم ومراد البخاري بذكر هذا الحديث هنا ان المعاصي تنقص الايمان كما ان الطاعة تزيده والله اعلم انتهى كلام النووي في شرحه

باب قيام ليلة القدر من الايمان اى انه من خصال الايمان

وان الايمان بين ابوابه وليتقنه لما بين علامات النفاق وقبحها رجع الى ذكر علامات الايمان وحسنها لان المقصود الاصلي هو الكلام على متعلقات الايمان وانما ذكر غيره تبعا واستطرادا فعلى هذا يكون

الباب فی الحقیقة منذکور اعقیب باب السلام من الاسلام ولیلة القدر ایضا یفشی فیها السلام من الملائکة علی المؤمنین کما قال تعالی سلام هی حتی مطلع الفجر ملخص من الفتح والعمدة فاشار بهذا الباب الی ان قیام لیلة القدر والتماس لیلة القدر کله من شعب الایمان قوله ومن یقم لیلة القدر لما کان قیام لیلة القدر غیر متیقن عبر عنه بصیغة المضارع فقیل ومن یقم ۔ بخلاف قیام رمضان وصیامه فانه محقق الوقوع فلذا عبر عنه بالماضی فقیل ومن قام رمضان ومن صام رمضان الحدیث قال الشیخ شبیر احمد العثمانی انا مترددٌ فی معنی القیام هل هو ماخوذ من القیام فی الصلاة او من القیام من النوم فعلی الاول معنی قوله من یقم ای من احیی لیلة القدر ۔ وعلی الثانی معناه من احیی لیلة القدر بالعبادة سواء کان بالصلاة او بالاذکار وکذا انا مترددٌ فی معنی قوله تعالی قم اللیل هل المامور به هو القیام للصلاة او مطلق احیاء اللیل بالعبادة ای عبادة کانت ۔ والله اعلم۔

بَابُ الجِهَادِ مِنَ الایمَان

ای فی بیان ان الجهاد ۔ ای محاربة اعداء الله لاعلاء کلمة الله لا للقوم والوطن شعبة من الایمان واما المحاربة لاجل الدفاع عن القوم والوطن فلیس من الجهاد اصلا ومن مات ولم یغز ولم یحدث نفسه بالغزو مات علی شعبة من النفاق وقال الله تعالی انما المؤمنون الذین آمنوا بالله ورسوله ثم لم یرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فی سبیل الله اولئک هم الصادقون ۔ وقال تعالی لا یستأذنک الذین یؤمنون بالله والیوم الآخر ان یجاهدوا باموالهم وانفسهم والله علیم بالمتقین ۔ انما یستأذنک الذین لا یؤمنون بالله والیوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فی ریبهم یترددون فدلت هذه الآیات علی ان الجهاد شعبة من الایمان اعلم انه لا یتم الجهاد الا بالهجرة ولا تتم الهجرة والجهاد الا بالایمان والذین یرجون رحمة الله هم الذین قاموا بهذه الثلاثة کما قال تعالی ان الذین آمنوا والذین هاجروا وجاهدوا فی سبیل الله اولئک یرجون رحمة الله والله غفور رحیم وحقیقة الهجرة هی المجانبة عن اعداء الله فی الله ولله وحقیقة الجهاد هی مقاتلة اعداء الله لاعلاء کلمة الله والجهاد عام شامل لجهاد العدو الظاهر مثل الکفار والمنافقین ولجهاد العدو الباطن مثل النفس والشیطان وحیث ان النفس والشیطان اشد عداوة من الکفار والمنافقین کان جهاد النفس عند علماء الباطن جهاد الاکبر واهم واعظم من جهاد الکفار بقوله تعالی یا ایها الذین آمنوا قاتلوا الذین یلونکم من الکفار ولیجدوا فیکم غلظة فمن لم یجاهد نفسه واشتغل بجهاد الکفار صار حاله مثل حال فرعون یذبح بنی اسرائیل ویربی عدوه الذی سیقتله موسی علیه السلام فی البیت والحاصل ان القتال لاعداء الله ان کان لاعلاء کلمة الله فهو جهاد فی سبیل الله وشعبة من شعب الایمان واما اذا کان القتال لاجل القوم والوطن مع قطع النظر عن الاسلام فهو لا مساس له بالایمان والاسلام اصلا نعوذ بالله من فتنة القومیة والوطنیة فان القومیة والوطنیة فی هذا الزمان هی الحمیة الجاهلیة التی ذمها الله تعالی فی القرآن العظیم وهی کفر دون کفر ویدخل فی الجهاد المرابطة فی سبیل الله والثبات فی معرکة القتال فانهما ایضا شعبتان من الایمان ۔ اعلم انه اورد هذا الباب بین قیام لیلة القدر وقیام رمضان وصیامه یشیر بذلک الی ان التماس لیلة القدر یحتاج الی مجاهدة تامة فذکر المؤلف فضل الجهاد

لذلك استطرادا ثم عاد الى ذكر قيام رمضان وهو بالنسبة لقيام ليلة القدر عام بعد خاص ثم ذكر بعده باب الصيام لان الصيام من التروك فاخره عن القيام لانه من الافعال ولان الليل قبل النهار ولعله اشارة الى ان القيام مشروع فى اول ليلة من الشهر۔ كذا فى الفتح قوله لا يخرجه الا ايمان بى او تصديق برسلى كلمة او ههنا لبيان التسوية بين الامرين اى هما سواء لا فرق بينهما سواء كان الباعث على الخروج الايمان بالله او الايمان بالرسول فان كلا منهما مستلزم للآخر ۔ قوله ان ارجعه بما نال من اجر فقط ان لم يغنم او اجر مع غنيمة ان غنم او ان او بمعنى الواو وكذا رواه ابو داؤد بالواو وبغير الف او ان ادخله الجنة ان استشهد فى سبيلى اى ادخله الجنة مع السابقين بغير حساب ولا مؤاخذة۔ ومعنى الحديث ان الله ضمن ان الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فاما ان يستشهد فيدخل الجنة بغير حساب ولا مؤاخذة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمة۔ والجنة وان كانت اجرا لكنها اجر خاص عمدة القارى صـ۲۳۱ ج۱۔

باب تطوع قيام رمضان من الايمان

اى هذا باب فى بيان ان تطوع قيام رمضان شعبة من شعب الايمان والمراد من القيام هو القيام بالطاعة فى لياليه ولعل فى زيادة لفظ التطوع اشارة الى ان النوافل ايضا من اجزاء الايمان مثل الفرائض لا كمن ذهب الى ان النوافل ليست من اجزاء الايمان والظاهر ان المراد بتطوع قيام رمضان هى التراويح قال الامام النووى حمل اصحابنا وغيرهم من العلماء قيام رمضان على صلاة التراويح والتحقيق ان يقال التراويح محصلة لفضيلة قيام رمضان ولكن لا تنحصر الفضيلة فيها ولا تخص المراد بها بل فى اى وقت من الليل صلى تطوعا حصل هذا الفضل انتهى۔ قوله من قام رمضان ايمانا واحتسابا اى رجاء وطلبا لثواب الله عز وجل۔

باب صوم رمضان احتسابا من الايمان

اى فى بيان ان صوم رمضان شعبة من الايمان۔ اذ كان من جهة الاحتساب وانما اكتفى بقوله ايمانا واحتسابا لانه لما كان حسبة لله تعالى خالصا لا يكون الا بالايمان واما لانه اختصر بذكره لعادة الاختصار فى التراجم والعناوين ذلك قوله من صام رمضان ايمانا فيه دليل على ان الايمان شرط لصحة الاعمال وان الايمان اسم لنفس التصديق والعمل خارج منه ۔ وقوله ايمانا واحتسابا منصوب على المفعول له اى الحامل على ذلك ايمانه بان الله تعالى شرع ذلك واحبه وامر به ورضيه وتصديقه بانه حق وطاعة والاحتساب هو رجاء ثواب الله تعالى له على ذلك العمل ولا يكون هذا الا مع التصديق بوعده لان كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره من الايمان فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب

علہ احتساب مزد و ثواب چشم داشتن از خداے عز وجل والاسم الحسبة دبى الاجر۔ منتخب الاسلام صـ۹۱۔

كالصوم والصلاة والجهاد وغير ذلك بل لا بد ان يكون مبدأه محض الايمان وغايته طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب۔

باب الدين يسر

اى فى بيان ان دين الاسلام يسر بالنسبة الى سائر الاديان كما قال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال القسطلانى. مقصوده ان الدين يقع على الاعمال لان الذى يتصف باليسر والعسر انما هو الاعمال دون التصديق اھ فيكون قابلا للزيادة والنقصان ولعل غرض المؤلف بهذا الباب التعريض الى تشديدات المعتزلة والخوارج ومناسبة هذا الباب بالابواب السابقة انه لما ذكر سابقا احاديث فى الترغيب فى القيام والصيام والجهاد اراد ان يبين ان الاولى للعامل بذلك ان لا يجهد نفسه بحيث يعجز وينقطع بل يعمل بتلطف وتدريج ليدوم عمله ولا ينقطع ثم عاد الى سياق الاحاديث الدالة على ان الاعمال الصالحة معدودة من الايمان فقال باب الصلاة من الايمان. والله اعلم كذا فى الفتح وغيره وقيل فى وجه المناسبة انه لما ذكر فى الباب السابق صوم رمضان تذكر البخارى ان الله عز وجل ختم آية الصوم بقوله يريد الله بكم اليسر فقال باب الدين يسر فهذا وجه المناسبة بين البابين

قوله احب الدين الى الله الحنيفية السمحة اى الملة الابراهيمية السهلة التى بناؤها على اليسر والسهولة بخلاف الدين الموسوى فعليه آصار واغلال واحكام شاقة نزلت لشنائع اليهود وقبائحهم حتى ان توبتهم كانت بقتل النفوس وتشدد الاحبار والرهبان مشهور وهذا التعليق اسنده المؤلف فى الادب المفرد واحمد بن حنبل وغيره وانما استعمله فى الترجمة لانه ليس على شرطه. قوله ولن يشاد الدين احد الا غلبه معناه لا يتعمق احد فى الدين ويترك الرفق. اى الرخصة الشرعية الا غلبه الدين وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحديث كالابواب قبله ان الدين اسم يقع على الاعمال. والدين والايمان والاسلام بمعنى والمراد بالحديث الحث على ملازمة الرفق فى الاعمال. والرفق الاقتصار على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره كذا قاله الامام النووىؒ وقال شيخنا السيد الانورؒ قوله لن يشاد الدين احد الا غلبه معناه من اراد ان يعمل بالعزائم فقط ولا يترخص بالرخص فانه يكون مغلوبا من الدين ولا يستطيع ان يداوم عليه فليعمل بالرخص ايضا فان الاخذ بالعزيمة فى موضع الرخصة تشدد وتعمق كمن يعرض التيمم بل يستعمل الماء فيتضرر به (قلت) وكذلك يكون مثل من قال الله تعالى فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها واما من غلب عليه ذوق العبادة ولذتها كالامام ابى حنيفة رحمه فيجوز له ان يحيى الليل كله ويصوم الدهر. ثم اكد النبى صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال. فسددوا اى الزموا السداد وهو التوسط فى العمل من غير افراط ولا تفريط وقاربوا اى ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه وابشروا اى بالثواب على العمل المسهل الدائم وان قل والمراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص اجره وابهم المبشر به تعظيما له وتفخيما. (ف) وقال الشاه ولى الله الدهلوى قوله قاربوا اى خذوا العمل القريب

من الطاقة والبشروا بالثواب على العمل وان قل وقال الكرماني معناه قاربوا في العبادة ولا تباعدوا فيها فانكم ان باعدتم في ذلك لم تبلغوه. قوله واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قال النووي معنى هذا الكلام اغتنموا اوقات نشاطكم وانبعاث نفوسكم للعبادة فان الدوام لا تطيقونه فاحرصوا على اوقات النشاط واستعينوا بها على تحصيل المراد والوصول الى المراد كما ان المسافر اذا سار الليل والنهار عجز وانقطع عن مقصده واذا سار غدوة وهي اول النهار والروحة وهي آخر النهار والدلجة وهي آخر الليل حصل له مقصوده بغير مشقة ظاهرة وامكنه الدوام على ذلك وهذه الاوقات الثلاثة هي افضل اوقات المسافر بسيره فاستعير هذه الاوقات لاوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة والله اعلم اه كذا في شرح النووي على البخاري وعن هذا قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وكان شيخ مشايخنا مولانا رشيد احمد الگنگوهي يلقن مريديه بان يذكروا الله تعالى ويشتغلوا باورادهم بكرة وعشيا. عملا بهذا الحديث فان ذكر الله عز وجل نعم حياة النفس.

باب الصلاة من الايمان

يعني ان الصلاة شعبة من شعب الايمان وعمود الاسلام قال العلامة العيني وجه المناسبة بين البابين انه ذكر في حديث الباب الاول الاستعانة بالاوقات الثلاثة الغدوة والروحة وشيء من الدلجة في اقامة الطاعات وافضل الطاعات البدنية التي تقام في هذه الاوقات هي الصلوات الخمس فالصبح في الغدوة والظهر والعصر في الروحة والعشاءان في الدلجة كذا في عمدة القاري.

قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم مناسبة الآية بالترجمة ظاهرة لان في الآية اطلق الايمان على الصلاة قال ابن بطال هذه الآية حجة قاطعة على الجهمية والمرجئة حيث قالوا ان الاعمال والفرائض لا تسمى ايمانا وهو خلاف النص لان الله تعالى سمى صلاتهم الى بيت المقدس ايمانا. عمدة القاري.

والجواب ان اطلاق الايمان على الصلاة لا يدل على ان الصلوة جزء من الايمان وانما يدل على الاتصال بينهما وهذا لا ينكره المتكلمون قال امام الحرمين في الارشاد اما الايمان في هذه الآية فهو محمول على التصديق والمراد وما كان الله ليضيع تصديقكم نبيكم بما بلغكم من الصلاة الى القبلتين. اه ص ٣٩٩ كتاب الارشاد. قوله يعني صلاتكم عند البيت يعني صلاتكم بمكة عند البيت الحرام الى بيت المقدس اشار بذلك الى ان المختار عنده ان الصلاة التي كان يصليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ان القبلة فيها كانت بيت المقدس ولكنه لم يكن يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس فالصلاة بمكة انما كانت عند البيت لا الى البيت فكان يصلي عند البيت الحرام مستقبلا الى بيت المقدس فجهة القبلة انما كانت بيت المقدس لا البيت الحرام ولذا قال البخاري عند البيت ولم يقل الى البيت فقال القسطلاني وانما اقتصر على ذلك اكتفاء بالاولوية لان صلاتهم الى غير جهة البيت وهم عند البيت اذا كانت لا تضيع فاحرى ان لا تضيع اذا بعدوا عنه والله تعالى اعلم. قوله بيت المقدس المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال مصدر ميمي كالمرجع بمعنى الطهر اي المكان الذي يطهر العابد من الذنوب ويقال ايضا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة فاضافة البيت الى المقدس اضافة بيانية كمسجد الجامع. ويقال البيت المقدس بالصفة والاشهر بيت المقدس بالاضافة

باب حسن اسلام المرء

اشارة الى تقسيم الاسلام باعتبار الحسن والقبح بعد تقسيمه باعتبار اليسر والعسر ولا يخفى ان هذا التقسيم انما يجرى فى العمل لا فى نفس التصديق فتثبت الزيادة والنقصان فى الايمان باعتبار الاعمال لا فى مجرد الايمان وقال العبد الضعيف. وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور فى الباب الاول ان الصلاة من الايمان وهذا الباب فيه حسن اسلام المرء ولا يحسن اسلام المرء الا باقامة الصلاة كذا فى العمدة ولا يبعد ان يكون باحسان الاسلام اشارة الى مرتبة الاحسان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه ولما كانت الصلاة اهم عبادات الاسلام عقبها بذكر حسن الاسلام قوله فحسن اسلامه بضم السين المخففة اى صار حسنا بمواطاة الظاهر الباطن جميعا يقال فى عرف الشرع حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة فمعنى حسن اسلام المرء دخوله فيه حقيقة بالظاهر والباطن جميعا ويمكن تشديد السين ليوافق رواية احسن احدكم اسلامه اى جعله حسنا بالمواطاة المذكورة والله اعلم. (سندى)

قوله يكفر الله عنه كل سيئة زلفها وكان بعد ذلك القصاص اعلم ان هذا الحديث لم يسنده المؤلف بل علقه وقد وصله ابو ذر الهروى فى روايته والنسائى فى سننه والحسن بن سفيان فى مسنده من طريق عبد الله بن نافع عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى رضـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اسلم العبد كتب الله له كل حسنة قدمها ومحا عنه كل سيئة زلفها وكذلك رواه الدارقطنى تثبت فى جميع الروايات ما سقط من رواية البخارى وهو كتابة الحسنات المتقدمة قبل الاسلام فان البخارى قد اقتصر على ذكر تكفير السيئات السابقة على الاسلام ولم يذكر كتابة الحسنات المتقدمة على الاسلام فقيل ان المصنف اسقط ما رواه غيره عمدا لانه مشكل على القواعد لان الكافر لا يثاب على طاعته فى كفره وشركه واجاب عنه ابن المنير بان المخالف للقواعد دعوى انه يكتب له ذلك فى حال كفره واما ان الله تعالى يضيف الى حسناته فى الاسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيرا فلا مانع منه اذ هو فلا يبعد ان يكون عمله الذى عمله فى حالة الكفر مقبولا بعد الاسلام كما ان من آمن من اهل الكتاب يؤتى اجره مرتين مرة على ايمانه السابق قبل الاسلام ومرة على ايمانه اللاحق عند دخوله فى الاسلام واعظم من ذلك كله ان الله عز وجل يبدل سيئات التائبين بعد التوبة حسنات ولا يخفى ان تبدل السيئات حسنات اعظم من اعطاء الاجر على الحسنات السابقة ملخص من الفتح والارشاد.

قوله وكان بعد ذلك القصاص يعنى ان الاسلام هدم جميع ما كان صدر منه فى المعاصى فلا يؤاخذ به واما بعد الاسلام فيفتح له حساب جديد يكتب عليه كل ذنب ويؤاخذ عليه ان احسن استحق الثواب وان اساء استحق العقاب او العتاب ولا يجوز له ان يتساهل بعد الاسلام فان ما صدر منه قبل الاسلام فقد محى وعفى عنه ببركة الاسلام. واما ما جاء فى حديث ابن مسعود رضـ قال قلنا يا رسول الله انؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية فقال من احسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ومن اساء فى الاسلام اخذ بالاول والآخر فهو محمول على الزجر والتوبيخ . وقال شيخنا السيد الانور رحـ ان عبادات الكافر لا تعتبر شرعا بالاجماع واما حسنات الكافر وقربانه مثل الصدقة وصلة الرحم واعانة المظلوم فهى معتبرة فى

الشرع بمعنى انها نافعة له في الآخرة في تخفيف العذاب لكن ليست منجية له من عذاب الله فان المنجي من النار انما هو الايمان لا غيره لذا اجمعوا على ان الكافر لا يخرج من النار بل الكافر العادل اخف عذابا من الكافر الظالم والعقل بالنقل تحرّقا بين الظاهر والمقتضى فظهر ان الحديث ليس مخالفا لاصول الشريعة وقواعدها والله اعلم

قوله الا ان يتجاوز الله عنها اي عن السيئة فيعفو عنها وفيه دليل لاهل السنة والجماعة ان العبد تحت المشيئة ان شاء الله تعالى تجاوز عنه وان شاء اخذه ورد على من قطع لاهل الكبائر بالنار كالمعتزلة

باب احب الدين الى الله ادومه

يعني ان الدين ينقسم الى الاحب وغيره كما انه ينقسم الى الاحسن وغيره والى العسر واليسر والمقصود بيان الزيادة والنقصان باعتبار المداومة على الاعمال وعدم المداومة عليها فان المراد بالدين ههنا العمل. واحب العمل الى الله ما دام عليه وان قيل ما وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول حسن الاعمال باعتبار الصدق والاخلاص. وحسن النية والمذكور في هذا الباب الحسن باعتبار المواظبة والمداومة ولعل المقصود بهذا الباب بيان ان المحافظة والمداومة على الطاعات ايضا شعبة الايمان قال النووي في حديث الباب فوائد كثيرة منها الحث على العمل الذي يدوم وفيه بيان شفقته صلى الله عليه وسلم ورأفته بامته لانه صلى الله عليه وسلم ارشدهم الى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة لان النفس تكون فيه انشط والقلب منشرح فتتم العبادة ويحصل مقصود الاعمال وهو الحضور فيها واستلذاذها والدوام عليها بخلاف ما لا يمكنه الدوام عليه او ما يشق عليه فانه معرض لان يتركه كله او بعضه او يفعله بكلفة او بغير انشراح القلب فيفوته الخير العظيم وقد قال صلى الله عليه وسلم ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد وقد ذم الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم فرّط فيها فقال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وفي الاحاديث الصحيحة معناه كقوله صلى الله عليه وسلم لا تكن كفلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص رض على تركه قبول رخصة النبي صلى الله عليه وسلم في التخفيف في العبادة والله اعلم انتهى كلامه في شرح البخاري قوله لا يمل الله حتى تملوا اي لا يمل الله من الثواب حتى تملوا من العمل.

باب زيادة الايمان ونقصانه

اي هذا باب في بيان زيادة الايمان ونقصانه ووجه المناسبة بين البابين انه لما ذكر في الباب السابق احبية دوام الدين الى الله تعالى ذكر في هذا الباب زيادة الايمان ونقصانه باعتبار الدوام اذ لا شك انه يزداد الايمان بدوام العبد على اعمال الدين وينقص بتقصيره في الدوام كذا في عمدة القاري منه ج۱ . وبهذا يظهر الفرق بين هذا الباب والباب الذي تقدم قبل بستة عشر بابا وهو باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وقيل الترجمة السابقة كانت لبيان الزيادة والنقصان في الايمان باعتبار

الاعمال وهذه لبيان الزيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق واصل الاذعان والايقان او الترجمة الاولى كانت باعتبار اهل الايمان وهذه باعتبار نفس الايمان ولذا وضع في الباب المتقدم لفظ التفاضل فانه يستعمل في الاشخاص والرجال فان لفظ التفاضل انما يستعمل في اهل الفضل ووضع ههنا لفظ الزيادة والنقصان فان لفظ الزيادة والنقصان يستعمل غالبا في المعاني فكانت ترجمة التفاضل متعلقة بالاشخاص اي باهل الايمان واما ترجمة الزيادة والنقصان فهي متعلقة بنفس الايمان وهو معنى من المعاني وبعبارة اُخرى ان الترجمة الاولى كانت في حق الموصوفين وهذه في حق نفس الصفة اي في نفس صفة الايمان واما قول المصنف رحمه الله في اول كتاب الايمان وهو قول وعمل ويزيد وينقص فكان المقصود منه بيان حقيقة الايمان وبيان تركيبه من الاجزاء ودخول الاعمال فيه لا بيان مسئلة الزيادة والنقصان - او المقصود في الباب الاول من كتاب الايمان بيان زيادة الايمان ونقصانه باعتبار المجموع المركب من التصديق والاقوال والافعال والمقصود من باب التفاضل بيان الزيادة والنقصان في الايمان باعتبار الاعمال فقط والمقصود في هذا الباب بيان الزيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق او باعتبار المؤمن به اي باعتبار الشرائع والاحكام التي نزلت شيئا فشيئا من عند الله كما يظهر بالتأمل في الآيات والاحاديث التي اوردها المصنف في الباب فانها تدل على زيادة الايمان باعتبار زيادة الاحكام والشرائع بحسب النزول واما نفس التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والاذعان والايقان فهو من اول الامر الى آخره على حاله لم يقع فيه زيادة ونقصان وبالجملة فقد بين المصنف رحمه الله زيادة الايمان ونقصانه بثلاثة وجوه باعتبار المجموع المركب وباعتبار الاعمال فقط وباعتبار نفس التصديق فقط او باعتبار المؤمن به فقط - وقال شيخنا السيد الانور الكشميري رحمه الله خص البخاري حديث ابي سعيد الخدري بالايراد في باب تفاضل الايمان في الاعمال لان صدر حديث ابي سعيد على ما اخرجه مسلم والنسائي مشتمل على ذكر الاعمال من الصلاة والصيام والحج بخلاف حديث انس الذي اورده في هذا الباب فانه خال عن ذكر الاعمال ومشتمل على ذكر مراتب نفس الايمان فلذا ترجم البخاري على حديث ابي سعيد باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال نظرا الى ماجاء في صدر حديثه من ذكر الاعمال فان من دأب المصنف الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث وترجم ههنا على حديث انس باب زيادة الايمان ونقصانه نظرا الى ما هو المذكور فيه من مراتب نفس الايمان فان المراد بالخير في حديث انس ما هو من لواحق التصديق القلبي من النور والصفاء ويدل عليه قوله وفي قلبه وزن شعيرة من خير فانه يدل على ان المراد من الخير الخير القلبي لا الخير القالبي ويؤيده ما ورد في بعض الفاظه مثقال حبة من ايمان فظهر ان المراد من الخير مراتب نفس الايمان وآثار التصديق القلبي لا اعمال الجوارح وقد تقدم تفصيل هذا المعنى في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال - قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اي اكملت لكم ما تحتاجون اليه في صلاح معاشكم ومعادكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد - ولا يخفى على اهل الفهم ان اكمال الدستور الاساسي والعملي - يعد عند ارباب الدول نعمة عظيمة ودولة كبيرة قال الامام القرطبي معنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم - يخرج على وجهين الاول ان يكون

المراد بلغت اقصى الحد الذي كان عندي فيها قضيته وقدرته وذلك لا يوجب ان يكون ما قبل ذلك ناقصا
نقصان عيب لكنه يوصف بنقصان مقيد فيقال انه كان ناقصا عما كان عند الله انه ملحقه وضامه اليه كالرجل
يبلغه الله مائة سنة فيقال اكمل الله عمره ولا يجب عن ذلك ان يكون عمره حين كان ابن ستين ناقصا
نقص قصور فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر ولكنه
يجوز ان يوصف بنقصان مقيد فيقال كان ناقصا عما كان عند الله تعالى انه مبلغه اياه ومعمره اليه
وكذا لو قيل ان الله تعالى اكمل الظهر والعصر والعشاء باربع ركعات لكان الكلام صحيحا ولا يجب عن ذلك
انها كانت حين كانت ركعتين ناقصة نقص قصور وخلل نعم لو قيل كانت ناقصة عما عند الله انه ضامه
اليها وزائده عليها لكان ذلك صحيحا - فهكذا في شرائع الاسلام وما كان شرع منها شيئا فشيئا الى ان
انهى الله الدين منتهاه الذي كان عنده والله اعلم والوجه الآخر انه اراد بقوله اليوم اكملت لكم
دينكم انه وفقهم للحج الذي لم يكن بقي عليهم من اركان الدين غيره فحجوا فكمل دينهم فانه صلى الله عليه وسلم
يقول بني الاسلام على خمس الحديث وقد كانوا تشهدوا وصلوا وزكوا وصاموا وجاهدوا واعتمروا ولم
يكونوا حجوا فلما حجوا ذلك اليوم مع النبي صلى الله عليه وسلم كمل دينهم انتهى كلامه ص ج ۲ -

اعلم ان دين كل نبي كان كاملا لكن كان كماله بالنسبة الى زمان مخصوص - واما كمال دين الاسلام
فهو كمال مطلق الى يوم القيامة - وهذا كما ان الحكم المنسوخ كامل وصحيح في وقته لكن الناسخ اكمل
منه وافضل فشرع سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام كان كاملا في زمانه - وشرع
سيدنا محمد صلى الله عليه اكمل من جميع الشرائع لاشتماله من الاحكام على ما لم يقع في الكتب السابقة
فان الشريعة المحمدية زبدة الشرائع السابقة ولبابها مع زيادات لطيفة عليها والله اعلم -

قوله فاذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص ولا يلزم من هذا ان يكون الصحابة الذين ماتوا قبل ذلك
ناقصي الايمان لانهم احرزوا افضل الايمان بجميع ما جاء به الرسول اولا وآخرا بامتثال الامر والعمل
بالشرائع الثابتة الوقت على وجه الكمال وان كانت الشرائع النازلة في ذلك اقل عددا من الشرائع النازلة
في ما بعده من الزمان فعدم العمل بالشرع المتأخر لا يؤثر في كمال ايمانهم لانهم لم يدركوا وقت تشريعه
فافهم ذلك واستقم كذا في شرح شيخ الاسلام الدهلوي مترجما من الفارسية بالعربية ص۹ ج۱ اخبر الامام
البخاري بهذه الآية ان الدين يوصف بالكمال والنقصان - قلنا المراد بالدين في الآية الشرائع والاحكام
لا الايمان فان شهداء احد وبدر كانوا افضل ايمانا ممن جاء بعدهم فانهم وان لم يؤمنوا بالاحكام التي
نزلت بعد تفصيلا لكنهم كانوا آمنوا بالجملة اجمالا فلا يمكن ان يقال ان ايمانهم كان ناقصا -

قوله يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير فان قيل كيف اكتفى على
ذكر توحيدهم ولم يذكر الرسالة فالجواب ان المراد المجموع اي قول لا اله الا الله مع قول محمد رسول
الله صار الجزء الاول علما على المجموع كما تقول قرأت قل هو الله احد اي السورة كلها كذا في الفتح والارشاد
وقال القرطبي لم يذكر الرسالة لانهما متلازمان في النطق غالبا وشرطا فاكتفى بذكر الاولى او لان الكلام في
حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثر تعداد الرسل هكذا في فتح الباري ص۹۳ ج۱
وقال شيخنا السيد الانور النكتة في ذكر توحيدهم وحذف شهادتهم بالرسالة ان التوحيد امر مشترك

بين الرسل والامم كلها وتصديق الرسالة مختلف بحسب كل رسول ونبي والمقصود بيان حكم امم العالم كلها لا بيان الامة المحمدية خاصة فذكر الامر المشترك وحذف الامر المختلف وايضا المقصود بيان تفرد ارحم الراحمين باخراجهم بمحض رحمته فروعي في بيانه بيان حق الربوبية وهو التوحيد واما تصديق الرسالة فهو حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فلذا اخرجه ولم يذكر حق الرسل فاكتفى بلا اله الا الله فيها جهة الايمان وجهة الذكر ايضا بخلاف محمد رسول الله ففيها جهة الايمان فقط وليس فيها جهة الذكر انما الذكر في حقه هو الصلاة والسلام دون هذه الكلمة وايضا ان تصديق الرسالة يختص بدار الدنيا فانه لتحقيق الايمان والاسلام واما كلمة التوحيد ففي كلمة ذكر والذكر لا يختص بدار الدنيا بل يبقى في الآخرة ايضا۔

قال الكرماني رحمه الله تعالى قوله وفي قلبه وزن شعيرة من خير انما ذكر بالتنوين التقليلي ترغيبا في تحصيله اذ لما حصل الخروج باقل ما ينطلق عليه اسم الايمان فبالكثير منه بالطريق الاولى واستدل البخاري بهذا الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن شعيرة وهي اكبر من البرة والبرة اكبر من الذرة انتهى وفي الحديث رد على المرجئة حيث دل على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار ورد على القدرية والخوارج من حيث ان صاحب الكبيرة من الموحدين لا يكفر بفعلها ولا يخلد في النار قال البدر العيني استدل البخاري بهذا الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن من شعيرة وهي اكثر من البرة والبرة اكثر من الذرة والجواب ان المراد بالخير هو الثمرات وكذلك في رواية من ايمان ثمرات الايمان ومراتب العلوم المستلزمة للتصديق لكل واحد من جزئيات الشرع ولا كلام ولا نزاع في زيادة ثمرات الايمان ونقصانها۔ كذا في عمدة القاري ج ص

وقد دل الحديث على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار وهم اصحاب الكبائر وانهم لا يخلدون في النار بل يخرجون منها فحصل بذلك الرد على المرجئة والخوارج والمعتزلة جميعا۔ قوله لاتخذنا ذلك اليوم عيدا معناه لعظمناه وجعلناه عيدا ثانيا في كل سنة لعظم ما حصل فيه من كمال الدين۔ وقول عمر رضي الله عنه في جوابه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الخ معناه انا ما تهمل هذا ولا خفي علينا زمان نزولها ومكانه ولا تركنا تعظيم ذلك اليوم والمكان اما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذي هو احد اركان الاسلام واما الزمان فيوم الجمعة ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فضلان وشرفان ومعلوم تعظيمنا لكل واحد منهما فاذا اجتمعا زاد التعظيم فقد اتخذنا ذلك اليوم عيدا وای عید فعظمناه وعظمنا مکان نزول الآية وهذا كان في حجة الوداع وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثلاثة اشهر والله اعلم - كذا في شرح النووي على البخاري والحاصل انا قد اتخذنا ذلك اليوم عيدا وعظمنا مكانه ايضا قبل قولكم هذا فان قيل يوم العيد يوم النحر لا يوم عرفة قلنا العيد الحقيقي هو يوم عرفة نظرا الى السرور الحاصل على ما وعده الله في ذلك اليوم

والله سبحانه

وتعالى

اعلم

قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه معناه انا حافظون وضابطون لزمان نزولها ومكانه وجميع ما يتعلق به ۔

باب الزكوة من الاسلام

يعني ان الزكوة شعبة من شعب الاسلام واستدل لذلك بالآية والحديث اما الآية فموضع الدلالة قوله تعالى وذلك دين القيمة فقد جعل فيهما الاخلاص والصلوة والزكوة من الدين والدين عند الله الاسلام فيكون الزكوة من الاسلام فان ذلك اشارة الى المذكور من الاشياء ومن جملتها الزكوة واما موضع الدلالة من الحديث فقوله فاذا هو يسأله عن الاسلام اي عن شرائع الاسلام وفرائضه فذكر الصلوة والصوم والزكوة فدل ذلك على كون هذه الاعمال من الاسلام والاسلام والايمان بمعنى قوله الا ان تطوع قال السندي الذي يقول بالوجوب بالشروع يقول انه استثناء متصل لانه الاصل والمعنى الا اذا شرعت في التطوع فيصير واجبا فيستدل بهذا الحديث على ان الشروع موجب (قلت) لكن لا يظهر هذا في الزكوة اذ الصدقة قبل الاعطاء لا تجب وبعده لا توصف بالوجوب ولا يقال انه صار واجبا بالشروع فلزم اتمامه فالوجه انه استثناء منقطع اي لكن التطوع جائز او خير ويمكن ان يقال انه من باب المبالغة في نفي واجب آخر على معنى ليس عليك واجب آخر الا التطوع والتطوع ليس بواجب فلا واجب عليك غير المذكور والله تعالى اعلم ۱؎ قوله لا ازيد على هذا ولا انقص قال الامام النووي ان قيل كيف قال لا ازيد على هذا وليس في هذا جميع الواجبات ولا المنهيات ولا المسنونات والمندوبات واقره النبي صلى الله عليه وسلم وزاده فقال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ۔ فالجواب انه جاء في رواية البخاري في اول كتاب الصيام ۲؎ زيادة توضح المقصود قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فقال والذي اكرمك لا اتطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله تعالى على شيئا فعلى عموم قوله بشرائع الاسلام وقوله مما فرض الله تعالى يزول الاشكال في الفرائض واما النوافل فقيل يحتمل ان هذا كان قبل شرعها وقيل يحتمل انه اراد لا ازيد في الفرض بتغيير صفته كانه قال لا اصلي الظهر خمسا وهذا تاويل ضعيف بل باطل لانه قال في رواية البخاري التي ذكرتها عن كتاب الصيام لا

۱؎ قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الخ یعنی فراموش نکرده ایم زمان ومکان نزول بلکه حال قیام راکه آن وقت بود روز جمعه وروز عرفه بود وروز عید ماست چنانچه در روایت دیگر تصریح آمده پس یک عید چه باشد دو عید گرفته ایم یا آنکه بگرفتن عید جدید حاجت نه ایم از سابق دو روز عید بود که جمعه وعرفه است باشاره است با آنکه ما فضل مکان راکه دران نازل شده نیز منظور داریم وبتعظیم وی می پردازیم چه جائے روز تنها وتحقیق که مراد آن باشد چنانچه کرمانی گفته چون بصحت پیوسته که نزول بعد عصر بود عید متحقق نمی شود مگر از اول نهار لاجرم روز آینده را عید گرفتیم بقیاس ماه عید اگر آخر روز از شب آینده باشد ۔ شرح شیخ الاسلام صفحہ ۹۹ / ۱۲

۲؎ هذا الحديث مذكور في صفحہ ۲۵۴ ج ۱ في اول

كتاب الصيام – ۱۲

التطوع والجواب الصحيح انه على ظاهره وانه اراد انه لا يصلي النوافل بل يحافظ على كل الفرائض وهذا مفلح بلا شك وان كانت مواظبته على ترك النوافل مذمومة وترد بها الشهادة الا انه ليس بآثم به بل هو مفلح ناجٍ وان كان فاعل النوافل اكمل منه فلاحا والله اعلم ـ انتهى كلام النووي والاظهر ان يقال ان الواجبات والسنن الرواتب والنوافل كلها من مكملات الفرائض فالمعنى لا ازيد في شرائع الاسلام وفي التحفة المستقلة شيئا واما الوتر والسنن الرواتب فهي من توابعها مندرجة تحت الصلوات الخمس لا ازيد بها عدد الصلوات الخمس لان الوتر والسنن الرواتب والنوافل كلها من توابع الصلوات الخمس غير مستقلة بنفسها ولكنها كانت مجملة ثم فصلت كما ان النكاح يندرج فيه اجمالا جميع الحقوق اللازمة للنكاح ويأتي تفصيلها فيما بعد فكذلك اخبره النبي صلى الله عليه وسلم اولا شرائع الاسلام اجمالا وان اندرج فيه جميع توابعها ومكملاتها فهذه ليست بزيادة عليها بل هي تفصيل لها فافهم ذلك واستقم ـ

وقال شيخنا السيد الانور ان ترك التطوع والاقتصار على الفرائض كان رخصة خاصة لهذا الرجل

والله سبحانه وتعالى اعلم

فائدة

اعلم انه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية ابي هريرة رضي الله عنه وكذا غيرهما من الاحاديث لم يذكر في بعضها الصوم ولم يذكر بعضها الزكوة وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها اداء الخمس ولم يذكر في بعضها الايمان فتفاوتت هذه الاحاديث في عدد خصال الايمان زيادة ونقصانا واثباتا وحذفا واجاب العلماء عنها بان هذا ليس اختلافا صادرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ والضبط فمنهم من قصر على ما اقتصر عليه حفظه فاداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفي ولا اثبات وان كان اقتصاره على ذلك يشعر بانه الجميع فقد بان بما اتى به غيره من الثقات ان ذلك ليس بالجميع وان اقتصاره عليه كان لقصور حفظه ولهذا اختلف نقلهم لقضية الواحدة كحديث جبريل عليه السلام فانه جاء في رواية عمر رضي الله عنه اثبات الحج وفي رواية ابي هريرة حذفها ومذهب الجمهور ان زيادة الثقة مقبولة والله اعلم ـ كذا في شرح النووي على البخاري قوله افلح ان صدق الفلاح الفوز والبقاء وقيل هو الظفر وادراك البغية وقيل هو عبارة عن اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل قالوا ولا كلمة في اللغة اجمع للخيرات منه ـ شرح الكرماني ص۱۸۱ ج۱ ـ

باب اتباع الجنائز من الايمان

اي باب في بيان ان اتباع الجنائز شعبة من شعب الايمان وخصلة من خصال الاسلام قال الشهاب العسقلاني ختم المصنف معظم التراجم التي وقعت له من شعب الايمان بهذه الترجمة لان ذلك آخر احوال الدنيا كذا في الفتح فيدخل فيه عيادة المريض وتجهيز الميت وتكفينه والصلاة عليه وتلقينه فهذا كله من الايمان ـ

باب خوف المؤمن ان يحبط عمله وهو لا يشعر الخ

ما فرغ عن بيان مكملات الايمان شرع في بيان مفسداته فاشار الى ان اهم المفسدات ثلاثة اشياء الغفلة[١] والنفاق[٢] والاصرار[٣] على المعاصي بدون التوبة فقال باب اى باب فى بيان خوف المؤمن من ان يكون منافقا فيحبط لذلك عمله وهو لا يعلم بنفاقه لكمال غفلته او خوفه من ان يحبط عمله بشؤم معاصيه كما رفع علم ليلة القدر من قلبه صلى الله عليه وسلم بشؤم الاختصام والمراد بالحبط هو حبط الثواب الموعود على العمل لفساد النية لانه لا يثاب الا على ما اخلص فيه وكيف وان القبول وترتب الثواب موقوف على حسن النية وبهذا التقرير يندفع اعتراض من اعترض بان قول المصنف هذا يقوى مذهب الاحباطية لان مذهبهم ان السيئات يبطلن الحسنات وقال شيخ الاسلام محقق الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوىؒ ان حبط الاعمال بمعنى حبط الطاعات بالمعاصي سوى الشرك لم يقل به اهل السنة والجماعة واما حبط الاعمال بمعنى بطلان العمل والحرمان من ثوابه لفساد النية وعدم الاخلاص فمجمع عليه وقد دل عليه الكتاب والسنة وانكره المرجئة وهذا الانكار فى الحقيقة راجع الى انكار ضرر المعصية والاحتياج الى العمل انتهى كلامه مترجما من الفارسية بالعربية قال الامام النوويؒ مراد البخاريؒ بهذا الباب الرد على المرجئة فى قولهم الباطل ان الله سبحانه وتعالى لا يعذب على شئ من المعاصي من قال لا اله الا الله ولا يحبط شيئا من اعماله بشئ من الذنوب فان ايمان العاصي والمطيع سواء فذكر فى صدر الباب اقوال ائمة التابعين وما نقلوه عن الصحابة رضى الله عنهم وهو كالمشير الى انه لا خلاف بينهم فى هذا وانهم رضى الله عنهم مع اجتهادهم وفضلهم المعروف خافوا ان لا ينجوا من عذاب الله وبهذا المعنى استدل ابو وائل لما سأله عن المرجئة امصيبون ام مخطئون فى قولهم ان سباب المسلم وقتاله وغير ذلك لا يضر ايمانهم فروى قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واراد ابو وائل الانكار عليهم وابطال قولهم المخالف لصريح الحديث والله اعلم كذا فى شرح النووى على البخارى وقال شيخ مشائخنا قطب الزمن مولانا الشيخ محمود الحسن الديوبندىؒ مقصود البخارى بهذا الباب بيان ان خوف المؤمن من ان يحبط عمله شعبة من الايمان وبازدياد هذا الخوف وانتقاصه يزداد الايمان وينقص وان الامن من مكر الله تعالى شعبة من النفاق اعاذنا الله منه ـ انتهى كلامه مترجما من الهندية بالعربية قلت لعل غرض البخارى بهذا الباب ان الخوف والخشية من عقوبة الله وسخطه وطرده وردة شعبة من الايمان كما ان الرجاء فى رحمة ربه شعبة من الايمان وقال شيخنا سيد العلماء الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين ـ

غرض المصنف بهذه الترجمة التحذير من الاتكال على الاعمال والاغترار بظاهر الصلاح فى الحال فان شأن المؤمن المخافة عن سوء الخاتمة لان العبرة بالخواتيم وحسن المآل فلا ينبغى للمؤمن ان يغتر باعماله ويغفل عن خاتمته. فان امر الخاتمة مغيب لا يعلمه الا الله تعالى او الغرض منها الرد على المرجئة القائلين بانه لا تضر المعصية مع الايمان فرد عليهم بان من المعاصي ما يخاف معه حبط الاعمال وربما يؤدى ذلك الى سلب الايمان اعاذنا الله منه وقال الحافظ العسقلانى فى هذا

الباب معقود للرد على المرجئة خاصة وان كان ما مضى من الابواب قد تضمن الرد عليهم لكن قد يشركهم غيرهم من اهل البدع في شيء منها بخلاف هذا كذا في الفتح (قلت) لا شك ان هذا الباب معقود على المرجئة ولكنه متضمن للرد على المعتزلة والخوارج ايضا لانه يدل على ان الاصرار على التقاتل والعصيان وغيرهما من الكبائر لا يخرج صاحبها في الحال عن الملة لكن يخشى عليه حبط الاعمال وسوء الخاتمة في المآل - لان المراد بالكفر في قوله صلى الله عليه وسلم وقتاله كفر كفر الحقوق فان للمسلم على المسلم حقوقا كما نطقت به دلائل الشرع كقوله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام الحديث فاذا قاتله فقد كفر تلك الحقوق وليس المراد به الكفر بالله تعالى الذي يخرج به عن ملة الاسلام وهذا هو المختار بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل حديث الشفاعة اذ فيه دليل على ان عصاة الموحدين لا يخلدون في النار وكذلك المراد بالفسوق في قوله سباب المسلم فسوق - فسوق العصيان لا فسوق الكفر مثل فسوق الشيطان عن امر ربه قوله كلهم يخاف النفاق على نفسه اي النفاق في الاعمال من جهة عدم كمال الاخلاص وعدم خلوصه عن شوائب الرياء وملاحظة مراتب الاخلاص وعدم وصولهم اليها قوله ما منهم احد يقول انه على ايمان جبرائيل وميكائيل على خلاف ما يقول الكرامية والمرجئة والجهمية ان ايمان الناس كلهم سواء فيه دليل على تفاضل درجات الايمان وقبوله الزيادة والنقصان خلافا للمرجئة وقد روي عن الامام ابي حنيفة اقول ايماني كايمان جبرئيل ولا اقول ايماني مثل ايمان جبرئيل فان المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات والتشبيه لا يقتضيه فلا احد يسوي بين ايمان آحاد الناس وايمان الملائكة والانبياء كذا في الاتحاف صـ ٢٦ ج ٢ ويخالفه ما روي عن الامام ابي حنيفة اكره ان يقول الرجل ايماني كايمان جبرئيل ولكن يقول آمنت بما آمن به جبرئيل - فالمراد به المماثلة في المؤمن به لا في كيفية الايمان ويؤيده ما قاله ابو حنيفة في كتاب العالم والمتعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لانا آمنا بوحدانية الله تعالى وربوبيته وقدرته وما جاء من عند الله عز وجل بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقت به الانبياء والرسل فظهر ان مراد الامام بالمماثلة انا آمنا بكل شيء آمنت به الملائكة والرسل ووجه التوفيق بين هذه العبارات ان جواز الكاف دون المثل للعالم بالعربية الذي يعرف الفرق بين الكاف والمثل وكراهة الكاف لغير العالم وجواز الكاف ولفظ المثلية فيما اذا فصل وصرح بالمؤمن به لعدم الايهام بعدم التفصيل فيجوز للعالم والجاهل (راجع رد المحتار صـ ج ٢) قوله ما خافه الا مؤمن ولا امنه الا منافق الظاهر ان الضمير في خافه وامنه للنفاق ويحتمل ان يكون لله عز وجل ويرجع الى قوله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون قوله وما يحذر من الاصرار على النفاق والعصيان من غير توبة اي وباب ما يحذر الخ وهو عطف على قوله خوف المؤمن والتقدير باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله وخوف التحذير من الاصرار لكنه فصل بين الترجمتين بالآثار التي ذكرها لتعلقها بالترجمة الاولى فقط ومراده ايضا الرد على المرجئة حيث قالوا لا حذر من المعاصي مع حصول الايمان ومفهوم الآية التي ذكرها يرد عليهم لانه تعالى مدح من استغفر لذنبه ولم يصر عليه فمفهومه ذم من لم يفعل ذلك والحاصل ان المصنف الخ

عقد الباب على ترجمتين الاولى الخوف من حبط العمل والثانية الحذر من الاصرار على النفاق و ذكر فيه ثلاثة من الآثار و آية من القرآن فالآثار متعلقة بالترجمة الاولى والآية متعلقة بالترجمة الثانية ثم ذكر في الباب حديثين مرفوعين (اما الحديث الاول) فمناسبته للترجمة الثانية وهي قوله وما يحذر من الاصرار الخ فظاهرة لانه دليل صريح على ابطال قول المرجئة القائلين بعدم تفسيق مرتكبي الكبائر حيث جعل فيه اسباب فسوقا واما مطابقته بالترجمة الاولى فمن حيث ان سباب المسلم وقتاله ربما يكون مفضية لحبط الاعمال فان المعصية تجر الى المعصية الا ترى ان الانسان ربما يتكلم بكلمة لا يلقي لها بالا لكن يصير سببا لفتنة عظيمة فكذلك رب معصية يحسب انها لا تصير سببا لحبط الاعمال۔

وَاَمَّا الحَدِيث الثَّانِى

فمطابقته للترجمة الاولى ظاهرة من حيث انه مشتمل على ذم التلاحي وان حرمان المعرفة بحضرة الرسول ربما يكون سببا لحبط العمل۔ واما مطابقته للترجمة الثانية فمن حيث ان التلاحي ربما يفضي الى المخاصمة والسباب والله اعلم بالصواب قوله سألته عن المرجئة اي الفرقة الملقبة بالمرجئة ولقبوا بها لانهم يرجئون العمل اي يؤخرونه عن الايمان حيث زعموا ان مرتكب الكبيرة غير فاسق او لانهم يبالغون في الرجاء حيث يقولون لا يضر مع الايمان معصية قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فيه رد صريح على المرجئة والقدرية اما رده على المرجئة فظاهر لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل المعصية فسوقا وكفرا واما رده على القدرية فمن حيث انه ليس المراد به الكفر الذي يخرجه عن ملة الاسلام ولذا لا يطلق على السباب والمقاتل مع اخيه اسم الكافر بل المراد به كفر الحقوق فان للمسلم على المسلم حقوقا۔

وَخُلَاصَةُ الكَلَام

ان الخوف من الله تعالى شعبة من الايمان كما ان الرجاء في رحمة الله تعالى شعبة من الايمان

بَاب سُؤال جِبريل النَّبِي صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم عَن الإِيمَان وَالإِسلَام وَالإِحسَان الخ

المقصود منه بيان جمع الايمان والاسلام والاحسان فيه ان الامام البخاري يرى ان الايمان والاسلام عبارة عن معنى واحد فلما كان ظاهر سؤال جبريل عن الايمان والاسلام سؤالا علحدة بكلمة ما الموضوعة للسؤال عن الماهية وجوابه صلى الله عليه وسلم يقتضي تغايرهما حيث جعل الايمان هو الباطن من الاعتقاد والاسلام اسما لما ظهر من الاعمال ودليل على الفرق بين مسمى الايمان ومسمى الاسلام ومسمى الاحسان ودليل على ان الاعمال كلها من الاسلام لا من الايمان فاراد البخاري ان يجيب عن ذلك ويرده بالتاويل الى طريقته (ف) وحاصل تاويله ان الاسلام والايمان عبارة عن معنى واحد اذا

عہ اس باب بیان پرسیدن جبریل آنحضرت صلے اللہ علیہ وسلم از حقیقت شرعی ایمان اسلام و احسان میاو و علم قیامت را کے خود ہو شدہ۔

افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر اي ذكر الايمان مفردا مجردا عن الاسلام او ذكر الاسلام مفردا مجردا عن الايمان فلا فرق بينهما لكن ان قرن بينهما بالذكر كان بينهما فرق بقرينة المقابلة مثل اسم الفقير اذا ذكر مفردا دخل فيه المسكين مثل قوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم واذا اطلق لفظ المسكين مفردا تناول الفقير مثل قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين واذا قرن بينهما فاحدهما غير الآخر كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فالمراد بالفقراء غير المراد بالمساكين لانه قرن بينهما بالذكر فكذلك الايمان اذا افرد بالذكر دخل فيه الاسلام والاسلام اذا ذكر مفردا دخل فيه الايمان واما اذا قرن بين الايمان والاسلام بالذكر فالمراد باحدهما غير الآخر بقرينة المقابلة مثل حديث جبريل فالايمان فيه صار مغايرا للاسلام بقرينة المقابلة فالتغاير بين الايمان والاسلام في حديث جبريل تغاير مقامي لا تغاير حقيقي وانما جاء الفرق بينهما بقرينة ذكر احدهما في مقابلة الآخر فالايمان والاسلام كاسم الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا واذا افرد احدهما عن الآخر دخل فيه الآخر واذا قرن بينهما احتاج كل منهما الى تعريف يخصه ولا يخفى ان التغاير المقامي لا يكون امرا كليا بل يكون مقصورا على مورده فالتغاير بين الاسلام وبين الايمان انما يقتصر على مقام ورد فيه ذكرهما وذكر احدهما في مقابلة الآخر والا فهما في الحقيقة واحد ۔

قوله وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له اي ومع بيان النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه[علـه] السلام في جواب سواله ان الاعتقاد والعمل دين ثم قال صلى الله عليه جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم اي اصول دينكم واركانه واعماله وعطف الجملة الفعلية على الاسمية لان الاسلوب تغير بتغير المقصود لان مقصوده من الكلام الاول الترجمة ومن الثاني كيفية الاستدلال فلتغايرهما تغاير الاسلوبان فان الاول بيان لجهة الاختلاف والتفرقة بين الايمان والاسلام وهذا الكلام وما بعده بيان لجهة الاتحاد حيث قال فجعل ذلك كله دينا اي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما ذكر في حديث ابي هريرة الآتي من العقائد والاعمال دينا والدين عند الله الاسلام ولا يكون الايمان خارجا عن الاسلام لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الايمان الواو بمعنى مع وكلمة ما مصدرية وتقديره

[علـه] و بیان کردن آں حضرت صلی اللہ علیہ وسلم ایں امور را برائے جبریل در جواب سؤال آں ثم قال جاء جبریل یعلمکم دینکم پس آنحضرت فرمودہ آمد جبریل بحالی کہ تعلیم کند شمارا دین شما واصول دین وارکان آن تا آخر تغیر اسلوب بایراد جملہ فعلیہ بنابر تغیر مقصود است چہ اول اشارہ بہ بیان اختلاف جہت واعتبار ایمان واسلام است وانچہ دلالت دارد بیرون از سؤال وجواب وایں کلام مع مابعد برائے بیان اتحاد است چنانچہ گفت فجعل ذلک کلہ دینا پس گردانید آں ہمہ معلومات نتیجہ سؤال وجواب را از عقائد واعمال دین ۔ ودین نزد خدا اسلام است بمقتضی نص کتاب ولا بد ایمان ہم خارج از اسلام نخواہد بود چہ دینے کہ غیر اسلام است مقبول نیست بنص پس ہر سہ از ایمان واسلام ودین باعتبار نفس الذات وما صدقوا علیہ واحد باشند اگرچہ باعتبارات مختلف واحسان مفہوم وحقیقت آنست در ذات یکیٰ آن نمیشد واستعمال گرد در تقسیم مراد وتفریق شدہ بحدیث وفد قائیث پس گفت وما بین النبی صلی اللہ علیہ وسلم لوفد عبد القیس من الایمان واو بمعنی

مع بيان النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس ان الايمان هو الاسلام حيث فسر الايمان
في قصتهم كما سيأتي في باب اداء الخمس من الايمان بما فسر به الاسلام ههنا اي في حديث جبريل و
كذا في حديث ابن عمر المشهور بني الاسلام على خمس وقوله تعالى عطف على ما بين ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه اي ومع ما دلت عليه هذه الآية وهو ان الاسلام هو الدين اذ لو كان
غيره لم يقبل فعلم ان الايمان والاسلام والدين واحد وهذا هو مراد البخاري ومن ذهبه ومن ذهب
جماعة من المحدثين وقد نقل ابو عوانة في صحيحه عن المزني من الجزم بانهما عبارة عن معنى واحد
وانه سمع ذلك من الشافعي وعن الامام احمد الجزم بتغايرهما ولكل منهما ادلة فالاول حديث جبريل
سؤالا وجوابا وان دل على اختلاف الايمان والاسلام والتفرقة بينهما لكن دل آخره على الاتحاد
بينهما فهذا الكلام من الامام البخاري بيان لجهة الاتحاد واما الاحسان فهو لباب الايمان والاسلام و
مغزاهما وروحه لا شيئا مغايرا لهما . ويوضح ذلك ما قاله الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلي (فان قيل) فقد فرق
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث (اي حديث جبريل) بين الاسلام والايمان وجعل الاعمال
كلها من الاسلام لا من الايمان والمشهور عن السلف واهل الحديث ان الايمان قول وعمل ونية و
ان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان (ومن ذهب الامام البخاري ان الايمان والاسلام عبارة عن
معنى واحد) لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث وفسر الايمان في
حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكوة والصوم واعطاء الخمس من المغانم وقال
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فلولا ان ترك هذه الكبائر من مسمى الايمان لما انتفى اسم
الايمان عن مرتكب شيء منها لان الاسم لا ينتفي الا بانتفاء بعض اركان المسمى او واجباته فوجه الجمع
بين هذه النصوص الدالة على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان وبين حديث سؤال جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم وادخاله الاعمال في
مسمى الاسلام دون الايمان فانه يتضح بتقرير اصل وهو ان من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات
متعددة عند افراده واطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم
المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين فاذا افرد احدهما دخل فيه كل من هو محتاج
فاذا قرن احدهما بالآخر دل احد الاسمين على بعض انواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها فهكذا
اسم الاسلام والايمان اذا افرد احدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر
بانفراده فاذا قرن بينهما دل احدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي وقد

مع است متعلق بجعل یعنی با خبر یکہ بیان فرمود آنحضرت بآں گروہ ایلچیان عبد القیس را از ایمان چنانچہ در باب اداء
الخمس من الایمان بیاید بہ درے بیان کرد ایمان را بچیزیکہ بیان کردہ است اینجا اسلام را وقولہ تعالیٰ عطف است بر
ما بین ومن یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منہ پس ظاہر شد انکہ گردانیدن امور مذکورہ در حدیث جبریل دین با بیان حدیث
وثابت شد کہ امور ثلثہ دین واسلام وایمان در واقع باہم دیگر مغایرت ومباینت ندارند. شرح شیخ الاسلام ص ۱۰۶/۱

صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة فكذلك لفظ الايمان ولفظ الاسلام مفرداً ومجرداً شمل الآخر وحكمه واذا ذكر مقروناً بالآخر اريد باحدهما معنى لم يرد به الآخر ومن هذا القبيل حديث جبريل فقد ذكر فيه الايمان مقروناً بالاسلام ففرق بينهما وجعل الايمان تصديق القلب والاسلام عمل الظاهر انتهى كلام ابن رجب ملخصاً وموضحاً ص١٩ من جامع العلوم والحكم، وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشعب الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فذكر اسم الايمان مجرداً ومفرداً وادخل فيه الاسلام والاعمال الصالحة وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام. وقد اخبر الله تعالى عن ملكة سبا انها دخلت في الاسلام بهذه الكلمة وقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واخبر عن دعاء يوسف عليه السلام فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق

وفي حديث جبريل لما ذكر الايمان مع الاسلام جعل الاسلام هو الاعمال الظاهرة وجعل الايمان ما في القلب من التصديق والاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست داخلة في مسمى الايمان بل انما يريد في هذا المقام ما يطلب من الاعتقاد لانه ذكر في مقابلة الاسلام ففرق بينهما لاجل المقابلة لا لاختلاف في الحقيقة وهذا هو مراد البخاري بهذه الترجمة ولم يصرح بالجواب والتاويل كما هو عادته حيث لا يصرح بالجواب ولكن يشير اليه ويذكر مادة الجواب فكذلك فعل ههنا.

توضيح غرض الامام البخاري بهذه الترجمة بعبارة اُخرى مقتبسا من كلام الحافظ ابن تيمية في كتابه كتاب الايمان

ان الايمان والاسلام والدين شيء واحد عند الامام البخاري وجماعة من ائمة الحديث لكن تختلف دلالة هذه الالفاظ بالتجريد والاقتران فاذا ذكر اسم الايمان مجرداً دخل فيه الاسلام والاعمال مثل قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة. فقد دخل فيه جميع اعمال الاسلام وكذلك لفظ البر والتقوى والدين والاسلام يدخل فيه جميع ذلك فقد روي انهم سألوا عن الايمان فانزل الله هذه الآية ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية وقد روي مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر البر بالايمان كما تقدم وايضاً قد جعل الله عز وجل ضد الاسلام والايمان واحداً وهو الكفر فلولا انهما شيء واحد في الحكم والمعنى ما كان ضدهما واحداً فقال تعالى كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم. وقال ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فجعل ضدهما الكفر. واما تفرقة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بين الايمان والاسلام حيث فسر الايمان بالاصول الخمسة وفسر الاسلام بالاعمال الظاهرة فالوجه فيه انه ذكر فيه الايمان مع الاسلام وجمع بينهما في السؤال فاجيب بالتفرقة بقرينة المقابلة فعلم انه اذا افرد اسم الايمان بالذكر فانه يتضمن الاسلام واذا افرد اسم الاسلام فهو يتضمن الايمان ومثاله لفظ الصالح والشهيد والصديق فانه قد يذكر مفرداً فيتناول النبيين كما قال تعالى في حق الخليل وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين. وقال الخليل رب هب لي حكماً والحقني بالصالحين وقال يوسف توفني مسلماً والحقني بالصالحين وقال سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وكذلك لفظ الصديق والشهيد عام يتناول النبيين

يوصف به النبي كما قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا. وقال تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا. ولكن قد يعطف على النبيين فيراد به غير النبي مثل قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فيراد به غير النبي. وكذلك لفظ المعصية والفسوق والكفر شامل لكل معصية ولكل كفر وفسق فقد يذكر ويراد به العام وقد يذكر ويراد به الخاص بقرينة المقابلة مثل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها. وقال تعالى فعصى فرعون الرسول وقال تعالى ولا يعصينك في معروف فاريد بالعصيان المعنى العام وقال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فاريد بالعصيان غير الكفر والفسوق ومن هذا الباب لفظ الظلم فقد يطلق ويراد به المعنى العام الشامل لكل كفر ومعصية وقد يراد به الخاص مثل ظلم الانسان نفسه وظلم الناس بعضهم بعضا كقول آدم عليه السلام وحواء ربنا ظلمنا انفسنا وقول موسى عليه السلام رب اني ظلمت نفسي. وفي الصحيحين عن ابن مسعود لما انزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه فشق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الشرك الم تسمعوا الى قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم. وكذلك اسم الفقير اذا اطلق دخل فيه المسكين واذا اطلق لفظ المسكين تناول الفقير واذا قرنت بينهما فاحدهما غير الآخر فالاول كقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وقوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين. والثاني كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فهذه الاسماء تختلف دلالتها بالاطلاق والتقييد والتجريد والاقتران.

فكذلك لفظ الايمان اذا ذكر مفردا دخل فيه الاسلام واذا اطلق لفظ الايمان مع الاسلام فيراد به غير الاسلام ومن هذا القبيل حديث جبريل حيث جمع فيه ذكر الايمان مع الاسلام ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بين مسمى الايمان ومسمى الاسلام وفسر الايمان بغير ما فسر به الاسلام ومقصوده بهذه التفرقة تفصيل اعمال القلوب وتفصيل اعمال الجوارح وبيان ان ذلك كله دين ولا يخفى ان الدلالة تختلف بالتجريد والاقتران والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم. هذا خلاصة كلام الحافظ ابن تيمية في مواضع متفرقة من كتابه كتاب الايمان وتوضيح تاويل الامام البخاري لحديث جبريل عليه الصلاة والسلام.

والجواب عن تاويل الامام البخاري هذا

ما قال شيخنا الاكبر مولانا المشالا السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين - ان سياق حديث جبريل لا يقبل هذا التاويل فان حديث جبريل انما جاء لتحقيق حقيقة الايمان والاسلام وبيان وصفهما الاصلي والمقصود منه ايضاح التفرقة بين الايمان والاسلام بحسب الحقيقة والتغاير المقامي انما يكون حيث وقع في العبارة لفظان مترادفان او متقاربان فحينئذ يراد باحدهما ما يغاير الآخر بقرينة المقابلة وههنا ليس كذلك فانه وقع السؤال اولا عن الايمان فقط ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم من قبل انه يسئل بعد ذلك عن الاسلام وانما سئل اولا عن الايمان فقط فاخبر عن حقيقته الحقة وماهيته الاصلية في الشريعة من غير نظر الى مفهوم الاسلام ولم يخطر بباله صلى الله عليه وسلم انه يسئل بعد ذلك عن الاسلام ثم لما سئل عن الاسلام اخبر عن حقيقته فظهر ان جبريل انما جاء ليعلم الناس حقيقة

الايمان والاسلام وتبيينهم وتعليمهم انهما حقيقتان مختلفتان بحسب الحقيقة لا انهما عبارتان عن معنى واحد وانما اختلفا لاجل المقابلة فقط (والحاصل) ان حديث جبريل سياقه لاعطاء العلم وبيان الحقيقة و ايضاح التفرقة ففصّل الامر وفصّل الايمان عن الاسلام واوضح الفرق بينهما وعلّم الناس بهذه الاسئلة ان حقيقة الدين هي التفرقة بين الايمان والاسلام والاحسان لا جعلها عبارة عن حقيقة واحدة

واما حديث وفد عبد القيس فالمقصود منه التحريض على العمل والتحريض على الانقياد والخروج عن الكفر والدخول في الاسلام فمشى فيه على بيان المقصود وهو الانقياد لرب المعبود فذكر الايمان وفسره بامور الاسلام ولم يلتفت الى تحقيق الحقيقة وايضاح التفرقة بين الحقائق المختلفة واكتفى بذكر شرائع الاسلام التي يتم بها الانقياد لرب الانام فان ضمام بن ثعلبة كان حديث العهد بالاسلام فاقتصر في تلقينه على البيان الاجمالي والا فالايمان والاسلام حقيقتان مختلفتان لكن مسافة حركتهما واحدة وانما الفرق بينهما باعتبار الاياب والذهاب فان الايمان يبتدئ حركته من الباطن وتنتهي على الجوارح واما الاسلام فيبتدئ حركته من الظاهر وتنتهي الى الباطن فان الايمان يخرج من القلب وينبسط نوره حتى يصل الى الجوارح والاسلام يظهر على الظاهر ثم يسري نوره في الباطن وينزل في اعماق القلب والله اعلم ولذا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر من مجموع الادلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما ان لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل له فكما ان العامل لا يكون مسلما كاملا الا اذا اعتقد فكذلك المعتقد لا يكون مؤمنا كاملا الا اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع الاسلام او العكس او يطلق احدهما على ارادتهما فهو على سبيل المجاز كذا في فتح الباري صـ٤٦ ج١ ..

جواب عن استدلال آخر لهم

ثم ان النصوص التي تدل على ان الاسلام والايمان والدين امر واحد انما تدل على ان مصاديق هذه الثلاثة امر واحد يعني انها متلازمة ومتحدة باعتبار المصداق ونفس الامر ولا دلالة فيها ان الايمان والاسلام والدين الفاظ مترادفة متحدة المفاهيم ولم يوجد في ذخيرة الكتاب والسنة حرف واحد يدل على ان مسمى الايمان هو بعينه مسمى الاسلام الا ترى ان قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لم يدل على ان مسمى الصلاة هو بعينه مسمى الايمان بل الصلاة داخلة في الايمان وشعبة من شعبه ولازمة له والتلازم لا يستلزم ان احدهما هو الآخر بعينه كالروح والبدن فلا يوجد روح الا مع البدن ولا يوجد بدن حي الا مع الروح وليس احدهما عين الآخر فالايمان كالروح قائم بالاسلام والاسلام كالبدن ولا يكون البدن حيا الا مع الروح فهما متلازمان لا ان مسمى احدهما هو مسمى الآخر بعينه واسلام المنافقين كبدن الميت جسد بلا روح واسلام عصاة المؤمنين كبدن حي فيه روح لكنه مقطوع الاعضاء ومجروح بها فما دام الروح (اي الايمان) في البدن باقيا والرأس سالما فهو انسان حي وان كان مقطوع الانف والاذن واليد والرجل وذاهب العينين ولانه يجب القصاص بقتل مثل هذا الرجل المجروح والمفلوج ما دام فيه الروح ولا يجب القصاص بقطع رأس رجل ميت وان كان سالم الاعضاء وتام الخلقة وهذا عين ما يقول سادات المتكلمين ولم ينقل عن

احد من الصحابة والتابعين ولا ائمة الاسلام انه قال مسمى الاسلام هو بعينه مسمى الايمان وانما المشهور عن السلف والخلف ان المؤمن المستحق لوعد الله هو المسلم المستحق لوعد الله فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم

جواب عن استدلال آخر لهم

واما قولهم ان الله تعالى جعل ضد الايمان والاسلام واحدا وهو الكفر فلولا الايمان شيئا واحدا لما جعل الله ضدهما واحدا وهو الكفر

فالجواب عنه

ان الكفر في الحقيقة هو ضد الايمان اذ لا يثبت الكفر الحقيقي المخرج عن الملة حتى يزول اصل التصديق القلبي والاعتقاد الباطني لا بترك الاعمال الظاهرة فان تارك اعمال الاسلام وان حرم الثواب واستحق العقاب لكنه لا يعد خارجا عن ملة الاسلام ولا يخلد في النار ولانه كما لا يدخل في الملة الا باصل التصديق كذلك لا يخرج عنها الا بانتفائه لا بارتكاب الكبائر وقد اتفق اهل السنة والجماعة ان اسم الايمان لا يزول عن مرتكب الكبيرة ولذا جاء في القرآن وعد الجنة منوطا بالايمان دون الاسلام۔

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس اي ظاهرا غير محتجب عنهم فاتاه رجل اي ملك في صورة رجل وفي رواية اقبل رجل احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لم يمسها دنس قوله فقال بعد ان سلم وزاد المصنف في التفسير يارسول الله ما الايمان قوله ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله الخ كان السؤال عن الحقيقة الشرعية للايمان ووضعه الاصلي في نظر الشريعة لان ما يكون سؤالا عن الماهية فاجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الايمان ان تؤمن بالله الخ واعاد لفظ الايمان تعظيما لشانه وانما اتى به لبطريق التعريف اشارة الى ان الايمان المعروف في الشريعة هو على وضعه الاصلي اي نفس التصديق لكن زاد في الشرع بزيادة المتعلق اي هو تصديق الله ورسله وملائكته وكذا قوله ما الاسلام كان سؤالا عن الحقيقة الشرعية ففرق النبي صلى الله في حقيقتهما فجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وجعل الاسلام لما ظهر من الاعمال فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان والاسلام والاحسان حقائق مختلفة وامور متغايرة جامعها الدين۔

قال المناوي قوله ان تؤمن بالله معناه ان تصدق بانه تعالى واحد في ذاته وصفاته وافعاله وملائكته اي بان لله ملائكة مخلوقين من النور وهم عباد له تعالى سفراء بينه وبين رسله لا ياكلون ولا يشربون ولا ينامون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ليسوا بذكور ولا اناث وكتبه بانها كلام الله القديم القائم بذاته المنزه عن الحروف والاصوات التي انزلها على بعض رسله لهداية الناس ورسله اي وبان لله رسلا ارسلهم فضلا الى الناس لارشادهم الى ما فيه مصلحة معاشهم ومعادهم

وهم معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها. كذا في فيض الفيض ص١٨٢ ج٣٢ قوله وبلقائه قال النووي اختلفوا في المراد بالجمع بين الايمان بلقاء الله والبعث فقيل اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث عند قيام الساعة وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب انتهى والذي الفرق بين اللقاء والبعث هو ان البعث هو القيام من القبور عند قيام الساعة واللقاء هو الحضور للحساب والجزاء والقيام بين يدي رب العالمين. قوله الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان وفي رواية لمسلم وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا والاقتصار على هذه الشرائع ليس لاجل الحصر بل لانها اهم شرائع الاسلام واعظم اعماله والمقصود من تعريف الايمان والاسلام بيان الفرق والتمييز بينهما ان الايمان يتعلق باعمال القلب والاسلام يتعلق باعمال القلب وانهما حقيقتان مختلفتان وان كان مصداقهما في الخارج واحدا نحو اتحاد الظاهر مع الباطن واتحاد الحكاية مع المحكي عنها واقتصر على بيان اهم متعلقاتهما وليس المراد ان متعلقات الايمان والاسلام منحصرة فيما ذكر والله اعلم. قوله وما الاحسان اي ما حقيقة الاحسان الذي تكرر ذكره في القرآن والحديث بطريق الفضل وعلو المنزلة مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين وقوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن والمراد بالاحسان احسان العبادة واتقانها ومراعاة آداب العبودية فيها وتحسينها كما ينبغي. قوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفي رواية لابي داود الطيالسي عن ابن عمر ان تخشى الله كانك تراه قال الحافظ العسقلاني اشار النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب الى حالتين ارفعهما ان يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كانه يراه بعينه وهو قوله كانك تراه (والثانية) ان يستحضر ان الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فانه يراك وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته وقد عبر عنه في رواية عمارة بن القعقاع بقوله ان تخشى الله كانك تراه وكذا في حديث انس. كذا في الفتح وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى. وقال العلامة القسطلاني هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم والاول اشارة الى مقام المشاهدة والمكاشفة والثاني اعني قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه تنزل من مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اي ان لم تعبده وانت من اهل الرؤية المعنوية فاعبده وانت بحيث انه يراك اهـ. وقيل هذا كله اشارة الى حالة واحدة والثاني تعليل للاول فان العبد اذا امر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كانه يراه فانه قد يشق عليه ذلك فيستعين على ذلك بايمانه بان الله يراه ويطلع على سره وعلانيته ولا يخفى عليه شيء من امره وهو مختار الامام النووي رحمة الله عليه حيث قال معناه ان تعبد الله عبادة من يرى الله تعالى فيراه الله تعالى فانه لا يستبقي شيئا من الخضوع والخشوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب الظاهرة والباطنة ما دام في عبادته فان عرض له عارض على ندور يبادر بالاعراض عنه وسد بابه وحسم مادته وقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك معناه انك انما تراعي الآداب المذكورة اذا كنت تراه ويراك لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائما يراك فاحسن عبادته وان لم تره فتقدير الحديث فان لم تكن تراه فاستمر على احسان العبادة فانه يراك اهـ. ومن رأى ان الله تعالى يراه فانه لا يستبقي شيئا من الخشوع والخضوع ومراعاة الآداب الظاهرة والباطنة ما دام في عبادة ربه تعالى.

فائدة جليلة

قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم في الجنة وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان لان الاحسان هو ان يعبد المؤمن ربه في الدنيا كانه يراه وينظر اليه فكان جزاء ذلك النظر الى وجه الله عيانا في الآخرة وهذا عكس ما اخبر الله عن الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي عن رؤيته في الآخرة لتراكم الرين على قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ومراقبته كذا في جامع العلوم والحكم ص ٢٢

فائدة أخرى

لما كان الدين كالشجرة الطيبة كان الايمان اصلها الثابت في ارض القلب والاسلام اعماله

فروعها في السماء والاحسان

ثمرتها اذاقنا الله تعالى منه

ثمراتها آمين

قوله متى الساعة انما سأل جبريل عن الساعة ليعلمهم ان الساعة لا يسئل عنها ومن السؤال عنها هو الدين لان ما لا يعرفه سيد الملائكة ولا سيد الرسل لا امكان لمعرفته لاحد - قوله ما المسؤل عنها باعلم من السائل لا ستوائنا في عدم العلم بوقت قيامها انما علمها عند ربي - فسؤال جبريل عليه في المجلس ليظهر للحاضرين بجواب الرسول صلى الله عليه وسلم انه لا يعلم وانه لا يجاب عما لا يعلم وانه لا يستنكف من قول لا ادري فانه نصف العلم - قوله اذا ولدت الامة ربها هو كناية عن كثرة العقوق بان يعامل الولد امه معاملة السيد امته في الاهانة والضرب والسب والاستخدام فاطلق عليه ربها مجازا وهذا الوجه احد الاوجه التي ذكرت في شرح هذا الحديث لان المقصود الاشارة الى ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور وانقلاب الاحوال وظهور الفساد والاختلال بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا. والاصول فروعا والفروع اصولا وهو مناسب لقوله في العلامة الاخرى ان تصير الحفاة العراة ملوك الارض وقال الخطابي معناه اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها لانه ولد سيدها ونقل النووي ذلك عن اكثر العلماء لكن الراجح هو المعنى الاول وما احسن قول القائل اذا التحق الاسافل بالاعالي فقد طابت منادمة المنايا وعلى الاول كلتاهما - من العلامات السابقة على القيامة المقاربة لها فظهر ان هذا قرب الساعة وعلى قول الخطابي تظهر العلامة الاولى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في عهد الخلافة الراشدة وعلامة التطاول في البنيان تظهر عند قرب الساعة. قوله واذا تطاول رعاة الابل الخ عطف على ما سبق اي وقت الولادة ووقت التطاول يعني اذا وصل الحال الى هذا الحد اختل نظام العالم وقامت القيامة والمقصود من ذلك بيان خروج نظام العالم عن دائرة الاعتدال ودخوله في الافراط والتفريط فان الشئ اذا خرج من حده ومرتبته اختل وفسد واختلال العالم هو قيام القيامة. قوله في خمس لا يعلمهن الا الله وعلم الساعة

اي علم تعيين وقت الساعة داخل في جملة خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله - وفي حديث ابن عباس هذا
فقال سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم تلا الآية فلا ينبغي لاحد ان يطمع في علم شيء من هذه
الامور الخمسة، اعلم ان هذه الخمس لما كانت من الامور التكوينية دون التشريعية لم يطلع عليها الله تعالى
احدا من انبيائه الا ما شاء وجعل مفاتيحه عنده وبيده فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو.
لانهم بعثوا للتشريع فالمناسب لهم علوم التشريع دون علوم التكوين ثم المراد منه اصولها وكلياتها فان
علم بعض الجزئيات للاولياء ايضا والعلم في الحقيقة هو العلم الكلي اذ به يعرف حقيقة الشيء وماهيته
وبه يتوصل الى معرفة الافراد والجزئيات واليه اشار الحق سبحانه بلفظ مفاتح اذ لا يفتح القفل الا
بالمفتاح ولا يخفى ان مفتاح معرفة الجزئيات والافراد انما هو العلم الكلي واما العلم الجزئي فمقصور على
معلومه لا يكون كاسبا ومؤديا الى معرفة جزئي آخر فلا ينفتح به قفل الحقيقة عن جزئي آخر الا ترى ان كثيرا
من المصنوعات التي تجلب الينا من اقطار العالم نحن نعلمها علما جزئيا لا علما كليا ولذا لا نقدر على معرفة
حقيقتها وطريق صنعها واما تخصيص الخمس فلان هذه الخمس اصول الامور التكوينية والكل راجع اليها
وقيل لان السؤال وقع عن هذه الخمس فخصت بالذكر. هكذا افادنا شيخنا السيد الانور قدس الله سره
الا ترى ان الطبيب من يعرف باصول الطب وكلياته لا من كان حافظا او خازنا لادوية كثيرة وكذا
الفقيه من كان عارفا لاصول الشرع وقواعده الكلية ومأخذ المسائل وكيف وان العلم الكلي وعلم الكليات
بمنزلة المفتاح لعلم الجزئيات فمن علم ان كل فاعل يكون مرفوعا علم به الف الف فاعل من الجزئيات
الغير المحصورة واذا علمت هذا فاعلم ان الغيب في اصطلاح الشرع عبارة عن امور غائبة لا يمكن
ادراكها بالحواس الظاهرة والباطنة ولا بالدلائل العقلية والحسابية والرياضية وقواعد التنجيم فان
علم شيء كالمطر مثلا بالآلات الرصدية فلا يسمى ذلك علم الغيب. ثم ان علم الغيب له اصول وقواعد وفروع
وجزئيات فاصول الامور الغيبية وقواعدها الكلية بمنزلة المفاتيح وانما هي بيد الله عز وجل لا يعلمها
الا الله عز وجل واما الجزئيات فقد يطلع الله عز وجل على بعض منها من يشاء من عباده فالمطر الجزئي
قد يعلم بالوحي او الالهام واما اصول المطر وقاعدتها الكلية المتعلقة بكيفية المطر وكميته وزمانه
ومكانه فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا هو علم الغيب واما علم الجزئيات الغائبة فهو ليس بعلم الغيب ولا
يسمى المطلع على بعض المغيبات عالم الغيب الا ترى انه لو فرض ان احدا حفظ اللوح المحفوظ وما فيه من
الامور التكوينية لا يكون عالم الغيب بل يكون ناقلا وحاكيا للغيب لانه حفظ الجزئيات ولم يعلم الاصول
والكليات وهذا معنى قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمراد بالمفاتح العلم الكلي
بالمغيبات الجزئية. واما الاطلاع على بعض انباء الغيب باطلاع الله تعالى بالوحي او بالالهام فهذا ليس
بعلم الغيب البتة وهذا معنى قوله تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فالانبياء والرسل قد اخبروا واخبرهم ببعض انباء الغيب على ما اوحى اليهم ولكن لم يكن لهم
علم باصول هذه المغيبات وقواعدها الكلية سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ولا
يصح اطلاق عالم الغيب الا فيمن يعلم اصول الغيب وكلياته - والاطلاع على المغيبات الجزئية بدون الاطلاع
على اصولها وقواعدها الكلية ليس بعلم في الحقيقة ولذا المطلع عليها باعلام النبي والالهام ليس عالما في

الحقيقة ما لم يعرف اصوله وقواعده الكلية وهذه الاصول. والقواعد الكلية هي مفاتح الغيب بيد الله عز وجل لا يعلمها الا هو.

حكاية

حكي ان امام دار الهجرة مالك بن انس كان يتمنى ان يقع موته بالمدينة لا خارجا منها وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة في المنام وكان يريد ان يخرج الى مكة للحج ولكن خاف ان يقع موته بمكة خارج المدينة فمرة سأل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كم بقي من عمري يا رسول الله فاشار باصابعه الخمس ولم يتكلم بلسانه بحرف فتحير امام دار الهجرة عن تلك الاشارة فقص رؤياه على محمد بن سيرين وسأل عن تعبيره فصمت ابن سيرين وقال ليس المراد به خمسة اعوام او خمسة شهور او ايام بل المراد به انه في خمس لا يعلمهن الا الله قوله ردوه فلم يروا شيئا لعل قوله هذا ليقع التعيّن لينبئهم انه ملك لا بشر (قس) قوله هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم اي قواعد دينهم واصوله كليا عمدة القاري ص٢٩٣ ج١ ليعلموا العقائد الدينية والاعمال الظاهرة والاعمال القلبية. وليعلموا ان الغيب لا اطلاع لهم عليها. فيعرفوا الفرق بين ما يمكن الاطلاع عليه وما لا يمكن وليعلموا ان الله تعالى هو المنفرد بهذه الخمس.

فائدة جليلة

دل الحديث على ان علوم الدين ثلاثة الاول علم العقائد وهو علم الكلام والثاني علم الحلال والحرام ومعرفة الاحكام وهو علم الفقه والثالث علم المكاشفات والمراقبات وهو علم التصوف فمرجعها الدين والاحسان هو اصل التصوف الذي هو عبارة عن صدق التوجه الى الله تعالى وجميع معاني التصوف التي جاءت عن مشائخ الطريقة كلها راجعة الى هذا المعنى فالدين وتر ثلاث ركعات الاولى ركعة الايمان والثانية ركعة الاسلام والثالثة ركعة الاحسان وهي التي توتر ما قد صلى ولا يصح الاقتصار على ركعة الاحسان فقط ما لم يضم اليها شفع الايمان والاسلام اولا. قال الامام القرطبي هذا الحديث يصلح ان يقال له ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة فحديث جبريل في تضمن علوم السنة مثل سورة الفاتحة في تضمن علوم القرآن قال القاضي عياض اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان ابتداء وحالا ومآلا ومن اعمال الجوارح ومن اخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه والله اعلم.

فائدة اخرى

قد جاء جبريل في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع قبيل وفاته وكانه جاء ليعلم ان جميع الاحكام تنتهي الى امور الدين المتفرقة في مجلس واحد لتنضبط. (ف) ص١١٧ ج١

قوله قال ابو عبد الله جعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المذكور في هذا الحديث كله من الايمان فظاهر المفهوم من الحديث جعله من الدين كما جعله اولا وانما جعله من الايمان كما فعله آخر فلا يفهم من الحديث

باعتبار دعوى الاتحاد بين الايمان والاسلام والدين وكلمة من في قوله من الايمان اما تبعيضية والمراد
بالايمان هو الايمان الكامل المعتبر عند الله تعالى وعند الناس ولا شك ان الامور المذكورة في هذه الاحاديث
من اجزاء الايمان الكامل والاسلام والاحسان داخلان فيه واما ابتدائية والمعنى ان هذه الاعمال
كلها ناشئة من الايمان الكامل - اذ العبادة تابعة للايمان يعبد المؤمن ربه تبارك وتعالى بقدر ايمانه ولا يخفى
ان مبدأ الاحسان والاسلام هو الايمان بالله تعالى اذ لولا الايمان بالله لم يشعر بالعبادة له قال علامة العصر
الشيخ محمود حسن الديوبندي قدس الله سره - مقصود المؤلف بهذه الترجمة ان الاصول والفروع
والاعمال والايمان والاسلام والاحسان والاخلاص والاخلاق كله من الدين كما دل عليه حديث
جبرئيل وان الدين والاسلام واحد كما دل عليه الآية - وان الايمان والاسلام واحد كما دل عليه حديث
وفد عبد القيس فانه قد فسر الايمان في قصتهم بما فسر به الاسلام في حديث ابن عمر وغيره فثبت ان الايمان
والاسلام والدين كله واحد يجوز اطلاق واحد منها على الآخر كما هو مذهب المحدثين فانهم يتبعون
الاطلاقات الواردة في النصوص ولا يلتفتون الى المباحث الكلامية فكأن هذا الباب مصداق لجميع
ابواب الايمان المتقدمة والله اعلم (قلت) ما ظهر ان المراد بالايمان في قول المؤلف اذ ما مر قال ابو عبد الله
جعل ذلك كله من الايمان هو الايمان الكامل المشتمل على هذه الامور كلها فظهر ان النزاع بين حضرات
المحدثين وسادات المتكلمين نزاع لفظي فمن قال بجزئية الاعمال للايمان اراد به الايمان الكامل الذي
به يحصل الدخول الاولي في الجنة او الايمان الاكمل الذي يحصل به المؤمن درجة السابقين المقربين
ولا شك ان العمل جزء لمثل هذا الايمان ومن انكر جزئية الاعمال للايمان اراد به نفس الايمان واصل
الايمان المنجي من التخليد الدائم ولا شك ان التصديق القلبي هو مدار النجاة من العذاب الدائم وكيف
وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان مرتكب الكبيرة فاسق ليس بكافر خارج عن ملة الاسلام ولا يخلد
في النار مثل الكفار وانما النزاع الحقيقي مع المعتزلة والخوارج والمرجئة لا محيص عنه الا بابطال مزاعم الفاسدة
وقد ابطلها علماء السلف والخلف فمنهم من توجه للرد على المرجئة فاهتم ببيان جزئية الاعمال ومنهم من اشتدت
عنايته بالرد على المعتزلة والخوارج فبالغ في نفي الجزئية ولكل منهم وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وانما
الخلاف بين طوائف اهل السنة والجماعة في ان مرتكب الكبيرة هل يطلق عليه اسم الايمان ام لا فقيل
يقال انه مسلم ولا يقال مؤمن وقيل بل يقال مؤمن قال الحافظ ابن تيمية والتحقيق انه يقال مؤمن ناقص
الايمان مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق لان اسم الشئ المطلق يقع على الكامل منه ولا
يسلب مطلق الاسم ويقال للخارجي الذي نفى عن السارق والزاني والشارب وغيرهم الايمان هو لم يجعلهم
مرتدين عن الاسلام بل عاقب هذا بالجلد وهذا بالقطع ولم يقتل احدا الا الزاني المحصن ولم يقتله
قتل المرتد فان المرتد يقتل بالسيف بعد الاستتابة وهذا يرجم بالحجارة بلا استتابة فدل ذلك على انه
وان نفى عنهم الايمان فليسوا عنده مرتدين عن الاسلام مع ظهور ذنوبهم وليسوا كالمنافقين الذين كانوا
يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر وقد صرح الامام احمد في غير موضع بان اهل الكبائر معهم ايمان يخرجون
به من النار واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
والمعتزلة ينفون عنه اسم الايمان والاسلام بالكلية ويقولون يخلد في النار لا يخرج منها بالشفاعة ولا غيرها

وهذا هو الذي انكره عليهم وكل اهل السنة متفقة انه قد سلب كمال الايمان الواجب نفى الى بعض ايمانه الواجب
فظهر ان اكثر التنازع بين اهل السنة في هذه المسئلة هو نزاع لفظي انتهى كلام الحافظ ابن تيمية ملخصا و
ملتقطا من مواضع متفرقة من كتابه كتاب الايمان راجع ص١١٩ و ص١٣٢

باب

كذا هو بلا ترجمة فهو بمنزلة الفصل من الباب الذي قبله فلا بد من تعلق به ووجه التعلق انه
سمى الدين ايمانا في حديث هرقل فيتم مراد المؤلف بكون الدين هو الايمان كذا في الفتح فان هرقل لم يفرق
بين الايمان والدين فسماه مرة دينا واخرى ايمانا وهرقل وان كان كافرا لكن لم يقل هذا من قبل نفسه ولعله
واخباره عن علم الكتب السابقة وفي شرعهم كان الايمان دينا وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد نسخ وقد
تلا ولده الصحابة الكرام وسائر العلماء ولم ينكروه بل استحسنوه فدل ذلك ان الدين هو الايمان والعلم عند الله
اعلم والاظهر ان بشاشة الايمان المذكورة في حديث هرقل هو الاحسان وانما يخاف النفاق وحبط
العمل من خالطت بشاشة الايمان قلبه فحينئذ لا يبعد ان يقال ان هذا الباب في مقابلة باب المتقدم وهو
باب خوف المؤمن ان يحبط عمله - الخ واشار بهذا الباب الى ان من ذاق حلاوة الايمان وشرح الله صدره
للاسلام وخالط بشاشة القلب خلطا رابطيا اتحاديا فيجوز ان يقال في حقه انه محفوظ عن الارتداد
ومن ليس كذلك فلا يجوز له الوثوق على ايمانه - والله اعلم -

قوله حتى يتم قال السندي كان مراد المصنف ان اللفظ يدل على ان اهل الكتاب ايضا كانوا يعتقدون
ان الايمان يقبل التمام والنقصان والله اعلم -

باب فضل من استبرأ لدينه

يعني ان التورع من الشبهات شعبة من الايمان وان الاحتياط في الدين من الدين ولعل الغرض منه
ان الورع شعبة من الايمان لهذا التقسيم آخر للايمان باعتبار ... من الشبهات وفيه ...
فدل على زيادة الايمان ونقصانه وهذا الباب في الحقيقة من تتمة ابواب ... وهو باب الفصل
من الاصرار على المعاصي فانه لما ذكر في الباب السابق التحذير من الاصرار على المعاصي ذكر في هذا
الباب فضل الورع والاتقاء من الشبهات استبراء لدينه اشار به الى ان الورع من مكملات الايمان كما ان
المعاصي من منقصاته وايضا لما ذكر في حديث جبرئيل الاحسان وهو يجعل الايمان ... ذكر في
هذا الباب ان من اراد ان يحافظ على حسن ايمانه فليحفظه من دنس الشبهات فان الشبهات تنقص الايمان -

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت بالمعرفة والخشية وتزينت بالطاعة والعبودية صلح الجسد
كله اي تزين الجسد بالطاعة والعبودية فيصلح ظاهره بصلاح باطنه واذا فسدت فسد الجسد كله الا
اذا فسدت مضغة القلب بالغفلة والشهوة فسد الجسد كله باتباع الشهوات واللذات والانهماك في
المعاصي الا وهي القلب فانها سلطان البدن وسائر الاعضاء بمنزلة الرعايا صلاحها وفسادها منوط بصلاح

السلطان وفساده ۔

باب اداء الخمس من الايمان

اى هذا الباب فى بيان ان اداء الخمس شعبة من شعب الايمان لان الوفد سألوا عن الاعمال التى اذا عملوا بها يدخلون بها الجنة فذكر فيها اداء الخمس فان كل عمل يدخل به الجنة فهو من الايمان فاداء الخمس من الايمان ۔ والغنيمة حلال بين والحرص امر بين والانتباذ فى اسقية الخمر كالحنتم والنقير وان ابيح فيه نبين ولكنه مشتبه فمقتضى الورع الاحتراز عنه لانه يسرع فيها الاسكار قوله فمرنا بامر فصل اى امرنا بامر واضح فاصل بين الحق والباطل لا اجمال فيه ولا اشكال قوله فامرهم باربع اعلم ان هذا الحديث تماعن كاجماعة من العلماء مشكلا من حيث انه قال آمركم باربع والمذكور ههنا خمس وقد اختلفوا فى الجواب فقيل امرهم بالاربع التى وعدهم ثم زادهم خامسة وهى اداء الخمس لانهم كانوا مجاورين لكفار مضر وهم كانوا اهل جهاد وغنائم ويكون وان تعطوا من المغنم الخمس معطوفا على اربع وتعقب بان المؤلف عقد الباب على ان اداء الخمس من الايمان فلا بد ان يكون داخلا تحت اجزاء الايمان قال بعضهم ان ذكر الشهادتين للتبرك والامور الاربع سوى الشهادتين ويرد عليه ان البخارى اخرج هذا الحديث فى كتاب المغازى ص ٦٢٨ وفيه آمركم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة وهو يدل على ان الشهادة احدى الاربع ۔ قال شيخنا السيد الانور قال لى فى الجواب ان الشهادة تفسير اجمالى للايمان وهذه الاربعة تفصيل له فالايمان باعتبار الاجمال امر واحد وباعتبار التفصيل امور اربعة ودل ذلك على ان هذه الاعمال تسمى ايمانا وهو مراد البخارى ههنا

باب ماجاء ان الاعمال بالنية والحسبة [عـلـه]

يعنى ان الاعمال تعتبر بامرين الاول النية اى قصد التقرب الى الله تعالى والثانى الحسبة وهى النظر الى ثوابه تعالى ورجاء حسن الدعوى وقع انعامه والاول للثانى بمنزلة المبنى والثمر او بمنزلة الاصل من الفرع واما بدون هذين الامرين فهو مجرد صورة العمل لا حقيقته لا يعتبر عند الله ولا يحصل به التلقى والتقرب بحضرته تعالى قال النووى مراد البخارى بهذا الباب الرد على من قال من المرجئة ان الايمان اقرار باللسان دون الاعتقاد بالقلب وقد تقدم ما يدل لذلك هو ظاهر في بطلان زعمهم انتهى ۔ ولا يبعد ان يقال ان البخارى ادخل الايمان فى جملة الاعمال فلا بد ان يكون مشروطا بالنية لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات فاورد هذا الباب لبيان اشتراط النية فى الايمان واعماله وشعبه ولما كان الايمان عند السلف عبارة عن قول وفعل ونية وقد فرغ المصنف عن بيان كونه قولا وعملا ختم ابواب الايمان

علہ بیان آنچہ آمدہ است در احادیث بدین معنی کہ اعمال معتبر بہ قصد تقرب و بنظر ثواب است و بدون آن اگر چہ بعضے اعمال صورت گیرد اما ثمرہ و خود اعتبار نشاید و قرب نبود و نیت و حسبہ در ظاہر متلازم اند و اول اصل و مغز است و ثانی فرع

و پوست شرح شیخ الاسلام ص ١١٧/١٢

بحديث النية بيانا للجزء الثالث من الايمان وهو النية والله اعلم . قوله فدخل فيه الايمان لان الاخلاص
وصدق النية شرط لحكم الايمان وصحته والوضوء اى ويدخل فيه الوضوء فيعتبر فيه النية وعند السادة
الحنفية لا يلزم النية فى صحة اصل الوضوء لانه فى حد ذاته طهارة ونظافة مثل تطهير الثوب والبدن
والمكان وستر العورة فلا يشترط فيه النية وانما اشترط فى التيمم . لان الماء مطهر بطبعه والتراب
ليس كذلك فهذا هو الفارق بين طهارة الماء وطهارة التراب ولذا قال تعالى وانزلنا من السماء ماء
طهورا فالماء مطهر بطبعه وذاته وقال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا والتيمم هو القصد ولم يقل فتيمموا
ماء طهورا والصلاة والزكوة والحج اى ويدخل فيه الصلاة والزكوة فيشترط فيها النية وهذا بالاجماع
لا خلاف فيه بين الفقهاء والضابطة فى هذا الباب ان كل عمل لا يظهر له فائدة عاجلة بل يكون
المقصود به مجرد طلب ثواب الآخرة فالنية فيه شرط واما العمل الذى ليس كذلك بل يترتب عليه
ثمرته بمقتضى طبيعته فلا يشترط فيه النية .

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله الخ

اى باب فى ذكر هذا الحديث الجامع لشعب الايمان اجمالا المشتمل على خلاصة خصال الاسلام ومعناه
ان قوام الدين وعماده النصيحة لله عز وجل ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم . والنصيحة الخلوص
من الغش ومنه التوبة النصوح فالنصيحة لله تعالى ان يكون عبدا خالصا له يقوم بحقه تعالى على حق نفسه
والنصيحة لرسوله ان تراه اولى بنفسك من نفسك وتسعى فى احياء سنته بتعلمها وتعليمها والنصيحة لائمة
المسلمين حب صلاحهم ورشدهم وعدلهم واعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة وحب
اجتماع الامة عليهم وكراهة افتراق الامة عليهم ورد القلوب النافرة والتدين بطاعتهم فى طاعة
الله عز وجل والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم فى طاعة الله عز وجل ومن اعظم نصيحتهم
دفعهم عن الظلم بالتى هى احسن . والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه
ويكره لهم ما يكره لنفسه ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لحزنهم ويفرح بفرحهم ملخص من فتح
البارى ص ۱۲۵/۱ وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص ۵٦ .

فقد ظهر بك من شرح الحديث ان النصيحة تشمل جميع خصال الايمان والاسلام والاحسان التى
ذكرت فى حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك كله دينا فهذا الحديث خلاصة امور الدين وفذلكة
شعب الايمان وبذا ختم الامام البخارى كتاب الايمان بهذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب بدأ الامام البخارى كتاب الايمان
بباب الايمان فذكر فيه امور الايمان على سبيل الاجمال ثم فصل شعب الايمان وامور الدين فى الابواب التى اوردها بعده ثم
ذكر فى آخرها باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة للاشارة الى انه يشترط النية والاحتساب الاخلاص
فى جميع امور الدين وجميع شعب الايمان وختم الكتاب بباب قول النبى صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة

عالم پوشیده نیست لطف ختم کتاب الایمان بختم خطبهٔ نصیحت خصوصا ختم باب نصیحت بدان والله اعلم .
شیخ الاسلام ص ۱۲۲/۱۳

داورد فیه حدیثا جامعا لحقوق اللہ تعالیٰ وحقوق رسوله صلی اللہ علیه وسلم وحقوق المسلمین کافة وشاملا لجمیع امور الدین وشعب الایمان اجمالا فاشار البخاری الی ان النصیحة شعبة عظیمة من شعب الایمان مثل الحیاء لان النصیحة یدخل تحتها امور کثیرة من امور الخیر فکان هذا الباب فذلکة جمیع ابواب الایمان وکان هذا الباب بمعنی باب امور الایمان فانظر رجعت النهایة فی البدایة ودخلت الخاتمة فی الفاتحة والاجمال اولا والتفصیل ثانیا ثم اعادة الاجمال آخرا باب عظیم عند البلغاء ونظائره فی التنزیل العزیز اکثر من ان تعد وتحصی۔ فلله ما ادق نظر الامام البخاری وما اعمق فکره۔ هذا ما ظهر لی فی هذا المقام واللہ سبحانه وتعالیٰ اعلم وعلمه اتم واحکم والحمد للہ الذی بتوفیقه تم التعلیق علی کتاب الایمان اللّٰهم یا حنان یا منان اجعلنا من المؤمنین المحتسبین المخلصین لک فی الدین الناصحین لک ولرسولک ولجمیع المسلمین آمین برحمتک یا ارحم الراحمین سبحان ربک رب العزة عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد للہ رب العالمین۔

۱۵ر ذی القعدة الحرام ۱۳۸۳ھ یوم شنبه

قبیل صلاة الظهر۔

جامعہ اشرفیہ۔

لاہور

بسم الله الرحمن الرحيم

من يطع الرسول فقد أطاع الله



مقدمة وجيزة تشتمل على عمدة ما يحتاج اليه
القارى لصحيح الامام البخارى عليه رحمة الله البارى

من

الفاضل العلامه مولانا الحاج محمد ادريس الكاندهلوى
شيخ الحديث والتفسير
بالجامعة الاشرفية ببلدة لاهور
من پاکستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين

اما بعد۔ فيقول العبد الضعيف الفقير الى رحمة مولاه **محمد ادريس** الكاندهلوي كان الله له وكان هو لله امين. هذه مقدمة وجيزة تشتمل على عدة ما يحتاج اليه القاري لصحيح الامام البخاري عليه رحمة الله الباري لخصتها من شرح هذا الكتاب المستطاب واودعتها لب اللباب ورتبتها على فصول۔

الفصل الاول في ترجمة المؤلف

هو الامام الهمام حافظ الاسلام رأس الجهابذة النقاد الاعلام شيخ الحديث وطبيب علله في الاسانيد والاحاديث امام الائمة عجما وعربا ذو الفضائل التي سارت الرواة بها شرقا وغربا الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردة والضابط الذي استوت لديه الطارفة والتالدة ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة مكسورة ثم زاء ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم هاء وهي كلمة فارسية معناها الزراع۔ وكان بردزبه فارسيا على دين قومه مات على المجوسية وابنه المغيرة اسلم على يد اليمان الجعفي والي بخارى وانما قيل البخاري جعفي لانه مولى يمان الجعفي ولاء اسلام۔ قال الحافظ ابن حجر واما ابراهيم بن المغيرة فلم نقف على شيء من اخباره واما اسمعيل بن ابراهيم والد البخاري فقد كان من العلماء العاملين روى عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون قال احمد بن حفص دخلت على ابي الحسن اسمعيل بن ابراهيم عند موته فقال لا اعلم في جميع مالي درهما من شبهة قال احمد فتصاغرت الى نفسي عند ذلك۔ ولادته ووفاته اتفقوا على انه ولد البخاري بعد صلوة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي ليلة عيد الفطر ليلة السبت عند صلوة العشاء ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين وله اثنتان وستون سنة الا ثلثة عشر يوما ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند واصلها يعقب وبها ذكرا وكان اسم تلك القرية غير هذا الاسم وسمي خرتنك يوم مات البخاري۔ فان اهل سمرقند اطبقوا على ان يقبروه والصلوة عليه وعزيت الحجر في انكر امر فلهذا سميت به لان خر هو الحمار بلغة الفرس وتنك معناه العالي قال ابو حفص النسفي لما قضى البخاري سال منه من العرق شيء لا يوصف الى

ان ادرجناه في ثيابه ولما صلي عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك وجعل الناس يختلفون الى قبره مدة يأخذون من تراب قبره حتى خافوا على القبر فنصبوا خشبا مسنّاً قال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو واقف فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك هنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتظر محمد بن اسمعيل قال فلما كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها وروي عن جعفر بن اعين المروزي انه قال لو قدرت على ان ازيد من عمري في عمر البخاري لفعلته لان موتي موت احد من الناس وموت البخاري ذهاب العلم وموت العالم ولنعم ما قيل ؎

اذا ما مات ذو علم وفتوى فقد وقعت من الاسلام ثلمة

وقد جمع البعض تاريخ ولادته ومدة حياته ووفاته في بيت وقال ؎

كان البخاري حافظا ومحدثاً جمع الصحيح مكمّل التحرير

ميلاده صدق [١٩٤] ومدة عمره فيها حميد [٦٢] وانقضى في نور [٢٥٦]

اشتغاله بالعلم وحفظ الحديث

توفي ابوه اسمعيل وهو صغير فنشأ يتيماً في حجر والدته متربيا في حجر العلم متضلعا من ثدي الفضل ثم الهم طلب الحديث وله عشر سنين بعد خروجه عن المكتب ولما بلغ احدى عشرة سنة رد على بعض مشائخه ببخارى غلطا وقع له في سند حتى اصلح كتابه من حفظ البخاري ولما بلغ ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام اصحاب ابي حنيفة ثم رحل في طلب العلم فدخل الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقام بالحجاز ستة اعوام ودخل مع المحدثين الى الكوفة وبغداد ما لا يحصى من المرات وقال البخاري كتبت عن اكثر من الف رجل وقد اخذ الناس في تلقي العلم عنه ولم يبلغ ثمانية عشر عاما وكان البخاري في حفظ الحديث سنداً ومتناً ومعرفة العلل والتمييز بين الصحيح والسقيم۔

زهده وحسن سيرته

كان غاية في الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في دار الفناء والرغبة في دار البقاء وكان يختم في رمضان في كل يوم ختمة ويقوم بعد صلوة التراويح كل ثلاث ليال بختمة وقال وراقه كان يصلي في وقت السحر ثلث عشرة ركعة وقال ايضاً دعي محمد بن اسمعيل الى بستان فلما صلى بهم الظهر قام يتطوع فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه وقال لبعض من معه انظر هل ترى تحت قميصي شيئا فاذا زنبور قد لسعه في ستة عشر او سبعة عشر موضعا وقد تورم من ذلك جسده فقال له بعض القوم كيف لم تخرج من الصلوة اول ما لسعك قال كنت في سورة فاحببت ان اتمها ومن زهده وحسن شمائله ما روي انه ورث من ابيه مالاً كثيرا فكان يتصدق به وكان ابوه يقول لا اعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة وكان البخاري نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وكان قليل الاكل جداً قيل كان يقنع كل يوم بلوزتين او ثلث لوزات وقيل كان يدخل عليه كل شهر من مستغلاته خمس مائة درهم فكان ينفقها في الفقراء وطلبة العلم وكان يرغبهم في تحصيل الحديث كثير الاحسان الى الطلبة مفرطا في الكرم وقال محمد بن ابي

حاتم وراقه رأيت البخاري في المنام خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي فكلما رفع صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع وروى الخطيب عن الفربري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد فقلت اريد محمد بن اسمعيل فقال اقرئه مني السلام وقال وراقه كان ابو عبد الله اذا كنت معه في السفر يجمعنا بيت واحد الا في القيظ فكنت اراه يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة الى عشرين في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا بيده ويسرج ويخرج احاديث فيعلم عليها ثم يضع راسه فقلت له انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني قال انت شاب فلا احب ان افسد عليك نومك وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة (قال وكان معه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم جعله في ملبوسه) وقال محمد بن منصور كنا في مجلس ابي عبد الله البخاري فرفع انسان قذاة من لحيته وطرحها على الارض فرأيت البخاري ينظر اليها والى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الارض فادخلها في كمه فلما خرج من المسجد رأيته اخرجها ووضعها على الارض فكأنه صان المسجد عما تصان منه لحيته واخرج الحاكم في تاريخه من شعره قوله ؎

اغتنم في الفراغ فضل ركوع	فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت بغير سقم	ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ومن العجيب انه مات بغتة كما يأتي ولما نعي له عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ انشد

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم	وفناء نفسك لا ابالك افجع

ثناء اشياخه عليه قال الامام احمد بن حنبل ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل قال اسحق بن راهويه يا معشر اصحاب الحديث انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتيج اليه لمعرفته بالحديث وفقهه وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة وقال ايضا كان محمد بن اسمعيل في الصحابة لكان آية وقال الحسين بن حريث لا اعلم اني رايت مثل محمد بن اسمعيل كانه لم يخلق الا للحديث وقال رجاء بن مرجى فضل محمد بن اسمعيل يعني في زمانه على العلماء كفضل الرجال على النساء وهو آية من آيات الله يمشي على الارض وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال يحيي بن جعفر البيكندي لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسمعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسمعيل فيه ذهاب العلم وقال امام الائمة ابو بكر بن محمد بن خزيمة ما تحت اديم السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسمعيل البخاري وقال عبد الله بن حماد الاملي لوددت اني كنت شعرة في جسد محمد بن اسمعيل وقال محمد بن عبد الرحمن الدغولي كتب اهل بغداد الى محمد بن اسمعيل كتابا فيه ؎

المسلمون بخير ما بقيت لهم	وليس بعدك خير حين تفتقد

ثناء اقرانه واتباعه عليه قال ابو حاتم الرازي لم تخرج خراسان قط احفظ من محمد بن اسمعيل ولا قدم منها الى العراق اعلم منه وقال

محمد بن حريث سألت ابا زرعة عن ابن لهيعة فقال لي تركه ابو عبد الله يعني البخاري وقال الحسين
بن محمد المعروف بالعجلي ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل ومسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد
بن اسمعيل قال العجلي ورأيت ابا زرعة وابا حاتم يستمعان اليه وكان امة من الامم دينا فاضلا يحسن
كل شئ وكان اعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا وقال ابو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم اجمع من محمد بن اسمعيل وهو اعلمنا
وافقهنا واكثرنا طلبا وسئل الدارمي عن حديث وقيل له ان البخاري صححه فقال محمد بن اسمعيل
ابصر مني وهو اكيس خلق الله عقل عن الله ما امر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه اذا قرأ محمد
القران شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في امثاله وعرف حلاله من حرامه وقال ابو الطيب حاتم
بن منصور كان محمد بن اسمعيل اية من ايات الله في بصره ونفاذه في العلم وقال ابو سهل
محمود بن النضر دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد
بن اسمعيل فضلوه على انفسهم وقال ابو سهل ايضا سمعت اكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون
حاجتنا في الدنيا النظر الى محمد بن اسمعيل وقال صالح بن محمد جزرة ما رأيت خراسانيا افهم
من محمد بن اسمعيل وقال ايضا كان احفظهم للحديث وكنت استملي له ببغداد فبلغ من حضر المجلس
عشرين الفا - وقال ابو عيسى الترمذي لم ار اعلم بالعلل والاسانيد من محمد بن اسمعيل البخاري
وقال له مسلم لا يبغضك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك وقال ابو عبد الله ابن الاخرم
سمعت ابي يقول رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري وهو يسئله سؤال الصبي المتعلم وجاء مسلم
بن الحجاج الى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين
ويا طبيب الحديث في علله وروي عن الحافظ صالح بن جزرة قال كان البخاري يجلس ببغداد وكنت
استملي له ويجتمع في مجلسه اكثر من عشرين الفا وروينا عن محمد بن يوسف بن عاصم قال كان لمحمد
بن اسمعيل ثلاثة مستملين واجتمع في مجلسه زيادة على عشرين الفا -

عجيب حفظه وغريب ضبطه

ومن عجيب حفظه ما رواه ابو احمد بن عدي الحافظ قال سمعت عدة من مشائخ بغداد يقولون ان محمد
بن اسمعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا واردوا امتحان حفظه فعمدوا
الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن
لمتن اخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك
على البخاري واخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم
ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك
الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول
لا اعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان منهم
بدر القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فسأله
عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه ولم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ

من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من
القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى
الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث
والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين
مثل ذلك فأقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل قال ابن حجر وليس العجب من رده الخطاء فانه
كان حافظا بل العجب من حفظه للخطاء على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة وقد قال ابوبكر الكلواذي
ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف
الاحاديث من مرة واحدة وقال ابو الازهر كان بسمرقند اربعمائة محدث فتجمعوا واحبوا ان
يغالطوا محمد بن اسمعيل فادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق واسناد العراق في اسناد الشام واسناد الحرم
في اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك ان يتعلقوا عليه بسقطة وروى غنجار في تاريخه عن يوسف بن موسى
المروزي قال كنت بالبصرة في جامعها اذ سمعت مناديا ينادي يا اهل العلم لقد قدم محمد بن اسمعيل
البخاري فقاموا اليه وكنت معهم فرأينا رجلا شابا ليس في لحيته بياض فصلى خلف الاسطوانة فلما فرغ
احدقوا به وسألوه ان يعقد لهم مجلسا للاملاء فاجابهم الى ذلك فقام المنادي ثانيا في جامع البصرة
فقال يا اهل العلم لقد قدم محمد بن اسمعيل فسألناه ان يعقد مجلس الاملاء فاجاب بان يجلس غدا
في موضع كذا فلما كان الغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظارة حتى اجتمع قريب من كذا كذا
الف فجلس ابو عبد الله للاملاء فقال قبل ان يأخذ في الاملاء يا اهل البصرة انا شاب وقد سألتموني
ان احدثكم وسأحدثكم باحاديث عن اهل بلدكم تستفيدونها يعني ليست عندكم فتعجب الناس من
قوله فأخذ في الاملاء فقال حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد بلديكم قال حدثني ابي ان انس بن
مالك ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم الحديث ثم قال
هذا ليس عندكم عن منصور يعني الذي ساقه هو عنه انما هو عندكم عن غير منصور فأملى عليهم مجلسا من
هذا النسق يقول في كل حديث روى فلان هذا الحديث عندكم كذا فاما من رواية فلان يعني التي يسوقها
فليست عندكم قلت هذه اعجب من قضية اهل بغداد السابقة لضبطه في هذه الرواية ان مصرا عظيما
مثل البصرة لم يرد احد من اهله هذه الاحاديث التي ساقها عنه وقال سليم بن مجاهد قال لي محمد
بن اسمعيل لا اجيء بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست اروي
حديثا من حديث الصحابة والتابعين يعني من الموقوفات الا ولي اصل احفظ ذلك من كتاب الله وسنة رسوله
وقال ايضا ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الرأي وما تركت
بالبصرة حديثا الا كتبته قال وسمعته يقول لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة قال فقلت له
يمكن معرفة ذلك قال نعم وقال الحافظ احمد بن حمدون رأيت البخاري في جنازة ومحمد بن يحيى
الذهلي يسأله عن الاسماء والعلل والبخاري يمر فيه مثل السهم كأنه يقرأ قل هو الله احد والله
سبحانه وتعالى اعلم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم۔

ما وقع له مع محمد بن يحيى الذهلي رح

قال الحاكم في تاريخه لما قدم البخاري نيسابور سنة خمسين ومأتين قال محمد بن يحيى الذهلي اذهبوا الى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه فذهب الناس اليه فاقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى فتكلم فيه بعد ذلك وقال مسلم ما رأيت واليا ولا عالما فعل به اهل نيسابور ما فعلوا بمحمد بن اسمعيل استقبلوه من مرحلتين من البلد او ثلاث وقال محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه من اراد ان يستقبل محمد بن اسمعيل غدا فليستقبله فاني استقبله فاستقبله الذهلي وجميع علماء نيسابور وازدحم الناس عليه حتى امتلأت الدور والسطوح ثم بعد اليوم الثالث قام رجل في المجلس فقال له ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق او غير مخلوق فاعرض عنه ولم يجبه ثلاث مرات فألح عليه فقال له القرآن كلام الله غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وقال قد قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال ابو عمرو احمد بن نصر سمعت البخاري يقول من زعم اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فاني لم اقله الا اني قلت افعال العباد مخلوقة وكان مسلم لازم البخاري منذ قدم نيسابور وادام الاختلاف اليه وكان مسلم يختلف ايضا الى محمد بن يحيى احد الحفاظ المشهورين قال ابن خلكان قال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهي الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته انتهى كلامه في تاريخه وقال ابو حامد الشرقي سمعت الذهلي يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس الينا ولا نكلم من يذهب بعد هذا الى محمد بن اسمعيل فانقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة وبعث مسلم الى الذهلي جميع ما كان كتب عنه على ظهر حمال ومسلم لم يخرج بعد ذلك لا عن الذهلي ولا عن البخاري واما البخاري فاخرج حديث الذهلي في صحيحه مع ما جرى بينهما قال ابن حجر انصف مسلم فلم يحدث في كتابه عن هذا ولا عن هذا ولما قام مسلم واحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيى الذهلي بسبب البخاري قال الذهلي لا يساكنني هذا الرجل في البلد فخشي البخاري وسافر منها قال ابن خلكان اما محمد بن يحيى الذهلي فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داؤد والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه يقول

حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه انتهى قال في المصابيح ومن تمام رسوخ البخاري في الورع انه كان يحلف بعد هذه المحنة ان الحامد عنده والذام من الناس سواء يريد لا يكره ذامّه طبعا ويجوز ان يكرهه شرعا فيقوم بالحق لا بالحظ ويحقق ذلك من حالته انه لم يمح اسم الذهلي من جامعه بل اثبت روايته عنه غير انه لم يوجد في كتابه الا على احد وجهين اما ان يقول حدثنا محمد ويقتصر واما ان يقول حدثنا محمد بن خالد فينسبه الى جد ابيه وقد سئل عن وجه اجماله واتقاء ذكره بنسبه المشهور فاجاب بان قال لعله لما اقتضى التحقيق عنده ان تبقى روايته عنه خشية ان يكتم علما رزقه الله تعالى على يديه وعذره في قدحه بالتأويل خشي على الناس ان يقعوا فيه بانه قد عدل من جرحه وذلك يوهم انه صدقه على نفسه فيجر ذلك الى البخاري وهنا تاخفى اسمه وغطى رسمه وما كتم علمه والله اعلم بمراده من ذلك كذا في مقدمة القسطلاني قال احمد بن سلمة دخلت على البخاري فقلت له يا ابا عبد الله هذا رجل مقبول في خراسان لا سيما في هذه المدينة وقد لج في هذا الامر حتى لا يقدر احد منا ان يكلمه فيه فما ترى فقبض على لحيته ثم قال وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد ثم قال اللهم انك تعلم اني لم ارد المقام بنيسابور اشرا ولا بطرا ولا طلبا للرياسة وانما ابت نفسي الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين وقد قصدني هذا الرجل حسدا لما اتاني الله لا غير ثم قال لي يا احمد اني خارج غدا لتتخلصوا من حديثه لاجلي۔

رجوعه الى بخارى وخروجه منها الى خرتنك

فخرج منها الى بخارى ولما رجع نصب له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة اهل البلد حتى لم يبق مذكور ونثر عليه الدنانير والدراهم فبقي مدة ثم وقع بينه وبين امير بخارى خالد بن احمد الذهلي ما وقع فامر بخروجه وذلك ان الامير بعث اليه ان احمل الي كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال البخاري لرسوله قل له اني لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شيء منه فليحضر في مسجدي او في داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة اني لا اكتم العلم فكان هذا سبب الوحشة بينهما فاستعان عليه الامير بحريث بن ابي الورقاء وغيره من اهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه عن البلد فدعا عليهم فقال اللهم ارهم ما قصدوني به في انفسهم واولادهم واهاليهم اما خالد فلم يأت عليه الا اقل من شهر حتى ورد امر الظاهرية بان ينادى عليه فنودي عليه وهو على اتان واشخص على اكاف ثم صار عاقبة امره الى الذل والحبس واما حريث فانه ابتلي في اهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف واما فلان فانه ابتلي في اولاده فاراه الله فيهم البلايا قال عبد القدوس بن عبد الجبار فخرج البخاري الى خرتنك بفتح الخاء والتاء بينهما راء ساكنة وبعد التاء نون ساكنة قرية من قرى سمرقند وكان له فيها اقرباء فنزل عندهم قال فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى قال غالب بن جبريل الذي نزل عنده البخاري بخرتنك

انه اقام اياماً فمرض حتى وجد اليه رسول من اهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فاجاب وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة الى الدابة ليركبها قال ارسلوني فقد ضعفت فارسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقبض فسال منه عرق كثير وكان قد قال لنا كفنوني في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا فلما ادرجناه في اكفانه وصلينا عليه ووضعناه في قبره فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت اياماً وجعل الناس يختلفون الى القبر اياماً ياخذون من ترابه حتى جعلنا عليه خشباً مشبكاً ولما ظهر امره بعد وفاته خرج بعض مخالفيه الى قبره واظهروا التوبة والندامة تغمده الله برحمته ورضوانه ورزقنا بركاته وكرمنا باتباعه ومرافقته. آمين يا رب العالمين.

قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قدس سره اول ما صنف

الفصل الثاني في غرض المؤلف بتاليف هذا الكتاب

واهل الحديث في علم الحديث جعلوه من زماني اربعة فنون. فن السنة اعني الذي يقال له الفقه مثل

قال الشاه ولی الله الدهلوی قدس سره فی بعض ملفوظاته باید دانست که بخاری بود ماسبق ظاهر شد وقبل از وی علماء در فنون چند از علوم حدیثیه تصانیف ساخته بودند امام مالک سفیان ثوری در فقه تصنیف کرده بودند وابن جریج در تفسیر وابو عبیده در غریب قرآن ومحمد بن اسحاق وموسی بن عقبه در سیر وعبد الله بن مبارک در زهد ومواعظ وکسائی در بدء الخلق وقصص انبیاء ویحیی بن معین وغیره در معرفت احوال صحابه وتابعین وجمعی دیگر رسائل مختصره در ادعیه وادب وطب وشمائل واصول حدیث واصول فقه ورد بر مبتدعین مثل جهمیه. بخاری این همه علوم مدونه را تامل فرمود وجزئیات وکلیات را استخراج نمود وبیش قدری از علم که باحادیث صحیحه مسند بخاری است بطریق صراحت یا دلالت یافت در کتاب خود آورد وتمام رسالت را در اصحاب این علوم بی تامل آورد ... ودر تشکیک را مدخل نبود ... دلالت که بطریق بداهت ... جزئیات وکلیات را ... صحیح ثابت شده ... باید که گویند که فلانی قواعد فقهیه ... قانون ... باحادیث صحیحه ثابت شده ... بطریق بداهت ... جزئیات وکلیات قانون ... بسیاری که خود انصاف ... داشته باشد ... احادیث صحیح ... باب ... ثابت شده ... وفقهاء اهل انصاف ... جمیع این فنون ... استدلال ... حدیث بر این علوم بیشتر از بخاری ... انصاف ... اثبات این علوم ... احادیث صحیحه ... همه آن ... وحفظ طرق حدیث ... این علوم ... امام احمد ... کم حاصل ... بسیار ... ضعیف ... بخاری ... صحابه وتابعین ... تراجم ابواب ... احادیث ودر مسائل ... استدلال ... نصوص ... استدلال بخاری ... باشد ... ترتیب ...

مثل الامام مالك وجامع سفيان وفن التفسير مثل كتاب ابن جريج وفن السير مثل كتاب محمد بن اسحق وفن الزهد والرقاق مثل كتاب ابن المبارك فاراد البخاري ان يجمع الفنون بوجه والعلوم المتفرقة في رسائل متفرقة واجزاء مفردة في كتاب واحد يكون جامعا لجميع هذه الفنون ويجرده لما حكم له العلماء بالصحة قبل البخاري وفي زمانه ويجرده للحديث المرفوع المسند وما فيه من الآثار وغيرها انما جاء به تبعا لا بالاصالة ولهذا سمى كتابه بالجامع الصحيح المسند المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه وانما قصد ايضا ان يفرغ جهده في الاستنباط من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنبط من حديث مسائل كثيرة جدا وهذا امر لم يسبقه اليه غيره - غير انه استحسن ان يفرق الاحاديث في الابواب ويودع في تراجم الابواب سر الاستنباط انتهى كلامه فغرض البخاري تخريج الاحاديث الصحيحة المتصلة واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها فـ استخراج الاحكام الفقهية والنكت الحكمية مع الاشارة الى طريق الاستدلال والاستنباط فذكر عرضا الموقوفات والمعلقات وفتاوى الصحابة والتابعين من حيث ان آثار الصحابة والتابعين شرح وتفصيل للاحاديث النبوية فتقطعت عليه متون الاحاديث وطرقها في ابواب كتابه ولذا سمى كتابه الجامع الصحيح المسند المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه فعلم من قوله الجامع انه لم يخصه بصنف دون صنف ولهذا اورد فيه الاحكام والفضائل والاخبار عن الامور الماضية والآتية وغير ذلك من الآداب والرقائق ومن قوله الصحيح انه ليس فيه شيء ضعيف عنده وان كان فيه مواضع قد انتقدها غيره وقد اجيب عنها وقد صح عنه انه قال ما ادخلت في الجامع الا ما صح ومن قوله المسند ان مقصوده تخريج الاحاديث التي اتصل اسنادها ببعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت من قوله او فعله او تقريره واما ما وقع في الكتاب من غير ذلك فانما وقع عرضا وتبعا لا اصلا ومقصودا ولكن ايغاير في السياق فيسوق ما هو على شرطه سياق اصل الكتاب ويورد ما هو على غير شرطه بطريق التعليق وغير ذلك ليميز الاصل عن غير الاصل ولهذا المجموع بحسب الكتاب جمع الاكثر الاحاديث التي يحتج بها الا انه غاير السياق في الايراد ليميز ما منها ما هو على شرطه مما هو ليس على شرطه وخلاصة غرض البخاري الجمع بين الحديث الصحيح والفقه والرأي النجيح لانه كان تفقه على فقهاء بخارى من اهل الرأي وحفظ تصانيف عبد الله بن المبارك [illegible] الامام ابي حنيفة فلذا تمكن الجمع بين اهل الحديث والفقه في صحيحه المشتمل على امهات العلوم التي استخرجها البخاري من الاحاديث بطريق العبارة او الصراحة او الدلالة او الاشارة فما كان ماخوذا من الصحابة والتابعين فرقها في التراجم وما كان ماخوذا من الاحاديث الصحيحة فاسندها وقسمها على الابواب و كل من تكلم قبل البخاري على هذه الفنون انما كان مقتصرا على فن من الفنين واول من جمع هذه العلوم المتشتتة في كتاب واحد مع كمال مراعاة الضبط والاتقان هو الامام البخاري **واما غرض مسلم** فتجريد الاحاديث الصحيحة من غير تعرض للاستنباط واستخراج الاحكام ولذا يجمع المتون في موضع واحد ولا يفرقها في الابواب ويسوقها تامة ولا يقطعها في التراجم ويحافظ على الاتيان بالفاظها من غير تغيير فيها.

(بقیہ حاشیہ ص) ممہد شدہ بود اہل علم را مطمح نظر مطلب علمیہ بے باشد نہ تراجم و ترتیب ؎

شیشہ صاف ار نباشد گو سفال درد باش

رند درد آشام را با ایں تکلفہا چہ کار   تالیفات طیبات ص

ولا يروي بالمعنى ويقطعها ولا يخلط معها شيئا من اقوال الصحابة ومن بعدهم ويقتصر على الاحاديث
المرفوعة دون الموقوفات ولا يعرج عليها الا في بعض المواضع على سبيل الندرة تبعا لا مقصودا
بخلاف البخاري فانه يفرقها في الابواب اللائقة بها لانه تصدى لاستنباط الاحكام مما يبوب عليها فلزمه
لذلك تقطيعه لحديث اتى به وغرض **ابي داود** جمع الاحاديث التي استدل بها فقهاء الامصار
ودارت فيهم وبنوا عليها الاحكام فصنف سننه وجمع فيه احاديث الاحكام من الصحيح والحسن واللين والصالح
للعمل قال ابو داود ما ذكرت في كتابي حديثا اجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا صرح بضعفه وما
كان فيها علة بينها وترجم على كل حديث ما قد استنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب وما سكت عنه فهو
صالح ونقل الحجة الغزالي وغيره بان كتابه كاف للمجتهد ومقصد **الترمذي** الجمع بين الطريقتين فكأنه
استحسن طريقة الشيخين حيث بينا وما ابهما واورد الترمذي الاحاديث جميع انواعها مثل البخاري
وطريقة ابي داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة
والتابعين وفقهاء الامصار فجمع كتابا جامعا واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا فذكر واحدا واومأ
الى ما عداه وبين امر كل حديث من انه صحيح او حسن او ضعيف او منكر وبين وجه الضعف ليكون
الطالب على بصيرة ويسمي من يحتاج الى التسمية ويكني من يحتاج الى الكنية ولم يدع خفاء لمن هو من رجال
العلم ولذلك يقال انه كاف للمجتهد مغن للمقلد هذا كله توضيح ما افاده الشاه ولي الله الدهلوي
في حجة الله البالغة في بيان الفرق بين هذه الكتب وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي في بستان المحدثين
تصانيف الترمذي في هذا الفن كثيرة واحسنها هذا الجامع بل هو احسن من جميع كتب الحديث من
وجوه (**الاول**) من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار (**والثاني**) من جهة ذكر مذاهب الفقهاء
ووجوه الاستدلال لكل احد من اهل المذاهب (**والثالث**) من جهة بيان انواع الحديث من
الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل (**والرابع**) من جهة بيان اسماء الرواة والقابهم
وكناهم والفوائد الاخرى المتعلقة بعلم الرجال انتهى (**والخامس**) الاشارة الاجمالية
الى ذخيرة الحديث في المسئلة بقوله وفي الباب عن فلان وفلان فانه اختصار لطرق
الاحاديث الواردة في الباب وخلاصة الكلام ان كتاب الترمذي اجمع كتاب لفنون
الصناعة الحديثية لم يشاركه غيره - **ومقصد النسائي** الجمع بين
طريقتي البخاري ومسلم مع ذكر كثير من بيان العلل فطريقته في التراجم والاستنباط طريق البخاري
وفي ايراد الحديث الواحد باسانيد متعددة والفاظ مختلفة في مكان واحد طريق مسلم وهذا اقبل
سلك المسالك اغمض المسالك واجلها - وكتابه اقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ورجلا مجروحا
ويقاربه كتاب ابي داود وكتاب الترمذي ويقابله من الطرف الآخر كتاب ابن ماجه فانه تفرد باخراج
احاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الاحاديث ولا تعرف الا من جهتهم وقال ابن كثير
كتاب ابن ماجه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه لكن فيه احاديث ضعيفة جدا بل منكرة انتهى ولذا لم
يضمه غيره الى الخمسة بل جعلوا السادس الموطأ واول من ادخل سنن ابن ماجه في عداد الاصول
الستة هو الحافظ ابو الفضل بن طاهر فتابعه اكثر الحفاظ على ذلك في كتبهم في الرجال والاطراف لكونه كتابا

فيه اقوى التبويب في الفقه. وتسمى هذه الكتب الاربعة بالسنن الاربعة. والسنن هو الكتاب المرتب على ابواب الفقه من الايمان والطهارة والصلوة والصيام الى آخرها۔

وبالجملة من العلماء من جعل الاصول خمسة البخاري ومسلما وابا داود والترمذي والنسائي ولم يجعلوا الموطأ بينها لان ما في احاديثه فيها الا ما قل وذا سنن ابن ماجه لتأخر مرتبتها عنها حتى قالوا ان كل من انفرد ابن ماجه بالرواية عنه فهو ضعيف وان كان يرد ان زوائد ابن ماجه من الاحاديث صحاح . ثم من جعل الاصول ستة مع الموطأ ومنهم من جعل الاصول ايضا ستة الا انه ذكر ابن ماجه سادس ستة وترك الموطأ لما سبق وفضل سنن ابن ماجه على الموطأ لكثرة زوائده على الخمسة بخلاف الموطأ فقال الحافظ العلائي والعسقلاني ينبغي ان يكون كتاب الدارمي سادسا للخمسة فانه قليل الرجال الضعفاء نادر الاحاديث المنكرة والشاذة وان كانت فيه احاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك اولى

وبالجملة مسند الدارمي اولى من سنن ابن ماجه لانه اكثر صحة منه

فائدة - الدارمي ينسب الى دارم بفتح الدال وكسر الراء وهو دارم بن مالك بطن كبير من تميم وله مسند كبير ثلاثياته اكثر من ثلاثيات البخاري وهو وان كان مرتبا على الابواب كالسنن لكن احاديثه مسندة غالبا ولهذا اسمي مسندا

الفصل الثالث في بيان شرط البخاري ومسلم

قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى ببغداد سنة ٥٠٧ه في كتابه في شرط الائمة - اعلم ان البخاري ومسلما ومن ذكرنا بعدهم لم ينقل عن واحد منهم انه قال ان شرطت ان اخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني (يعني سوى اشتراط اللقي عند البخاري والاكتفاء بالمعاصرة عند مسلم كما هو مشهور) وانما يعرف ذلك من سبر كتبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم . ولذا اختلفت عبارات العلماء في بيان شرط البخاري ومسلم فقال محمد بن طاهر المقدسي شرط البخاري ومسلم ان يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته الى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات ويكون اسناده متصلا غير مقطوع فان كان للصحابي راويان فصاعدا فحسن وان لم يكن له الا راو واحد وصح الطريق اليه كفى الا ان البخاري ترك احاديث اقوام لشبهة وقعت في نفسه ومسلم اخرج احاديثهم لزوال الشبهة عنده عنده ومثال ذلك حماد بن سلمة وسهيل بن ابي صالح وداود بن ابي هند وابي الزبير والعلاء بن عبد الرحمن وغيرهم فحيث انه تُكُلِّمَ في هؤلاء بما لا يخرجهم عن العدالة والثقة ترك البخاري اخراج احاديثهم في الاصول لا في الشواهد واخرج مسلم احاديثهم لزوال الشبهة انتهى كلامه مختصرا. وذكر الحافظ العراقي في شرح الالفية وقال ليس ما قاله ابن طاهر بجيد لان النسائي ضعف جماعة اخرج لهم الشيخان او احدهما اهـ . وقال العيني في الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على انه لم يثبت جرحهم بشرطه فان الجرح لا يثبت الا مفسرا مبين السبب عند الجمهور وهو جيب بانهما اخرجا من اجمع على ثقته الى حين تصنيفهما ولا يقدح في ذلك تضعيف النسائي بعد وجود الكتابين قال الحافظ ابن حجر تضعيف النسائي ان كان باجتهاده او نقله عن معاصر فالجواب ذلك وان نقله عن

منتقد فقال ويمكن ان يجاب بان ما قاله ابن طاهر هو الاصل الذي بنيا عليه امرهما وقد يخرجان عنه لمرجح يقوم مقامه ولا يحط من مقدارهما العظيم وشأنهما الرفيع بعض كلام في رجالهما لانهما غير معصومين ثم ان من تكلم فيه من رجالهما انما هؤلاء في الشواهد والمتابعات دون الاصول، والرواية عنهم قبل ان يطرأ عليهم سبب الضعف كالاختلاط او لعلو سندهم مع صحة المتن بطريق لا كلام فيه او ان الضعف لم يثبت عندهما والله اعلم. وقال الامام الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤ھ في كتابه شروط الائمة الخمسة ما حاصله ان شرط البخاري ان يخرج ما اتصل اسناده بالثقات الملازمين لمن اخذوا عنه مدة طويلة وانه قد يخرج احيانا عن اعيان الطبقة التي تلي هذه في الاتقان والملازمة وان شرط مسلم ان يخرج حديث هذه الطبقة الثانية وقد يخرج حديث من لم يسلم من غوائل الجرح وتوضيحه ان اصحاب الزهري مثلا على خمس طبقات ولكل طبقة منها مزية على التي تليها۔

فالطبقة الاولى۔ هي التي جمعت بين كمال الحفظ وتمام الضبط والاتقان وبين طول الملازمة لشيوخهم حتى كان فيهم من يلازمه في السفر والحضر فمن كان منهم كثير الضبط والاتقان وكثير الملازمة وطول المصاحبة لشيخه فهو من الطبقة الاولى كعقيل بن خالد ويونس بن يزيد ومالك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حمزة و هذا هو مقصد البخاري وشرطه ولا يخفى ان الجمع بين الحفظ والاتقان وبين طول الملازمة هو الغاية في الصحة۔

والطبقة الثانية۔ من كان كثير الضبط والاتقان لكنه قليل الملازمة فلم يلازمه الا مدة يسيرة فلم يمارس حديثه كالاوزاعي والليث بن سعد وابن ابي ذئب وهؤلاء لم يلازموا الزهري الا مدة يسيرة فلم يمارسوا حديثه وهم شرط مسلم والبخاري قد يخرج من حديث اهل الطبقة الثانية ما يعتمد من غير استيعاب واما مسلم فيخرج احاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب۔

والطبقة الثالثة۔ عكس الثانية وهو من كان قليل الضبط والاتقان وكثير الملازمة غير سالم عن غوائل الجرح فهم بين الرد والقبول وهم شرط ابي داود والنسائي نحو سفيان بن حسين السلمي وجعفر بن برقان وعبد الله بن عمر بن حفص العمري وزمعة بن صالح المكي وغيرهم فمسلم يخرج احاديث الطبقتين الاولى والثانية استيعابا ويخرج احاديث الطبقة الثالثة انتخابا على ما يصنعه البخاري في الثانية واكثر ما يخرج البخاري حديث الثانية تعليقا وربما اخرج اليسير من الثالثة وهذا مثال في حق المكثرين واما غير المكثرين فانما اعتمد الشيخان في تخريج احاديثهم على الثقة والعدالة وقلة الخطأ لكن منهم من قوي الاعتماد عليه فاخرجا ما تفرد به كيحيى بن سعيد الانصاري ومنهم من لم يقو الاعتماد عليه فاخرجا له ما شاركه فيه غيره وهو الاكثر وههنا تفصيل آخر مذكور في شرح النخبة لا يليق ذكره ههنا۔

والطبقة الرابعة۔ من كان قليل الضبط وقليل الملازمة وهؤلاء قوم شاركوا اهل الطبقة الثالثة في الجرح والتعديل وتفردوا بقلة ممارستهم لشيخهم لانهم لم يصاحبوه كثيرا نحو اسحاق بن يحيى الكلبي ومعاوية بن يحيى الصدفي واسحاق بن عبد الله بن ابي فروة المدني وابراهيم بن يزيد المكي والمثنى بن الصباح وجماعة سواهم وهم شرط الترمذي وفي الحقيقة شرط الترمذي ابلغ من شرط ابي داود لان الحديث اذا كان ضعيفا او مطلعه من حديث اهل الطبقة الرابعة فانه يبين ضعفه وينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة وعلى الجملة فكتابه مشتمل على

هذا الفن فلهذا أهملنا شرطه دون شرط أبي داود۔

والطبقة الخامسة - نفر من الضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن يخرج الحديث على الأبواب أن يخرج حديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود فمن دونه فأما عند الشيخين فلا، كبحر بن كنيز السقاء والحكم بن عبد الله الأيلي وعبد القدوس بن حبيب الدمشقي ومحمد بن سعيد المصلوب وغيرهم. فهذه الطبقة الأولى غاية مقصد البخاري وهي الغاية في الصحة لكنه قد يخرج أحيانا من أعيان الطبقة الثانية انتخابا من غير استيعاب ومسلم عن أعيان الطبقة الثالثة وأبو داود عن مشاهير الطبقة الرابعة وذلك لأسباب تقتضيه. اهـ ملخصاً. وقال الحافظ العسقلاني في مقدمة الفتح بعد ذكر الطبقات التي ذكرها الحازمي: فأما الطبقة الأولى فهم شرط البخاري وقد يخرج من حديث أهل الطبقة الثانية ما يعتمده من غير استيعاب، وأكثر ما يخرج البخاري حديث الطبقة الثانية تعليقاً وربما أخرج اليسير من حديث الطبقة الثالثة تعليقاً أيضاً، وأما مسلم فيخرج أحاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب ويخرج أحاديث أهل الطبقة الثالثة على النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية، وأما الرابعة والخامسة فلا يعرجان عليهما. انتهى. وأما أبو داود فهو يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولكن لا يتنزل إلى الطبقة الخامسة وكذلك النسائي يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولا يتنزل إلى الخامسة والترمذي يتنزل إلى الخامسة قليلاً وابن ماجه كثيراً هذا والله سبحانه وتعالى أعلم۔

تنبيه يجب التنبه له

اعلم أن الإمام الحازمي قد عقد في كتابه شروط الأئمة باباً في إبطال قول من زعم أن شرط البخاري إخراج الحديث عن عدلين وهلم جرا إلى أن يتصل الخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حكم من لم يمعن الغوص في خبايا الصحيح ولو استقرأ الكتاب حق استقرائه لوجد جملة من الكتاب ناقضة عليه دعواه وأطال الكلام على ذلك من شاء فليرجع عليه. ونظائره في الصحيحين كثيرة بل أول حديث في البخاري أعني حديث إنما الأعمال بالنيات وآخر حديث فيه أعني كلمتان خفيفتان فردان غريبان باعتبار المخرج فإن حديث إنما الأعمال حديث فرد لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عمر ولم يروه عن عمر إلا علقمة ولم يروه عنه إلا محمد بن إبراهيم التيمي ولم يروه عنه إلا يحيى بن سعيد القطان ثم انتشر بعد ذلك فهو من الآحاد بالنسبة إلى الأول مشهور بالنسبة إلى الآخر وكذا حديث كلمتان خفيفتان على اللسان فإن أبا هريرة تفرد به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرد به عنه أبو زرعة وتفرد به عنه عمارة بن القعقاع وتفرد به عنه محمد بن فضيل وعنه انتشر. والأمر في الصحيحين ما ينوف على مائتي حديث من الغرائب مما انفرد به الراوي في طبقة من الطبقات حتى ألف الحافظ ضياء المقدسي في ذلك مؤلفاً سماه غرائب الصحيحين وذكر فيه ما يزيد على مائتي حديث من الغرائب والأفراد المخرجة في الصحيحين ومعرفة هذا إنما يفيد عند التعارض والترجيح۔

فائدة جليلة

قال العلامة الكوثري في تعليقه على شروط الأئمة ومما يلفت إليه النظر أن الشيخين لم يخرجا في الصحيحين شيئاً من حديث الإمام أبي حنيفة مع أنهما أدركا صغار أصحابه وأخذا عنهم ولم يخرجا أيضاً من حديث الإمام الشافعي مع أنهما لقيا بعض أصحابه بل لا

ولا اخرج البخاري من حديث احمد الا حديثين احدهما تعليقا والآخر نازلا بواسطة مع انه ادركه ولازمه
ولا اخرج مسلم في صحيحه من البخاري شيئا مع انه لازمه ونسج على منواله ولا عن احمد الا قدر ثلاثين
حديثا ولا اخرج احمد في مسنده عن مالك عن نافع بطريق الشافعي - وهو اصح الطرق او من اصحها -
الا اربعة احاديث وما رواه عن الشافعي بغير هذه الطريق لا يبلغ عشرين حديثا مع انه جالس
الشافعي وسمع موطأ مالك منه وعد من رواة القديم والظاهر من دينهم وامانتهم ان ذلك من
جهة انهم كانوا يرون ان احاديث هؤلاء في مأمن من الضياع لكثرة اصحابهم القائمين بروايتها
شرقا وغربا وحق عناية اصحاب الدواوين باناس من اهل الرواية ربما كانت تضيع احاديثهم لولا عنايتهم
بها لانه لا يستغني من بعدهم عن دواوينهم في احاديث هؤلاء المدونين ومن ظن ان ذلك
لتحاميهم عن احاديثهم ولبعض ما في كتب الجرح من الكلام في هؤلاء الائمة كقول الثوري في
ابي حنيفة وقول ابن معين في الشافعي وقول الكرابيسي في احمد وقول الذهلي في البخاري ونحوها
فقد حمله شططا وهذا البخاري لولا ابراهيم بن معقل النسفي وحماد بن شاكر لكان الفربري يكاد ينفرد
الفربري عنه في جميع الصحيح سماعا كما كاد ان ينفرد ابراهيم بن محمد بن سفيان الحنفي عن مسلم
سماعا بالنظر الى طرق سماع الكتابين من عصور دون طرق الاجازات فانها متواترة اليهما عند من يعتد
بالاجازة كما لا يخفى على من عني بهذا الشأن وما قاله العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه
من ان ابا حنيفة لتشدده في شروط الصحة لم يصح عنده الا سبعة عشر حديثا فهفوة
مكشوفة لا يجوز لاحد ان يغتر بها لان روايته على تشدده في الصحة لم تكن سبعة عشر
حديثا فحسب بل احاديثه في سبعة عشر سفرا يسمى كل منها بمسند ابي حنيفة خرجها جماعة
من الحفاظ واهل العلم بالحديث باسانيدهم اليه ما بين مقل منهم ومكثر حسبما بلغتهم
من احاديثه وقلما يوجد بين تلك الاسفار سفر اصغر من سنن الشافعي رواية الطحاوي ولا
من مسند الشافعي رواية ابي العباس الاصم اللذين اليهما مدار احاديث الشافعي وقد خدم
اهل العلم تلك المسانيد جمعا وتلخيصا وتخريجا وسماعا ورواية فهذا الشيخ محدث الديار
المصرية الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشافعي صاحب الكتب الممتعة في السير وغيرها
يروي تلك المسانيد السبعة عشر عن شيوخ له ما بين قراءة وسماع ومشافهة وكتابة باسانيدهم
الى مخرجيها في كتابه عقود الجمان وكذا يرويها بطرق محدث البلاد الشامية الحافظ
شمس الدين ابن طولون في الفهرست الاوسط عن شيوخ له سماعا وقراءة ومشافهة وكتابة
باسانيدهم كذلك الى مخرجيها كما تراه في ثبت القطريين في القرن الحادي عشر وكذلك حملة الرواية
الى قرننا هذا ممن لهم عناية بالسند، وشرح ذلك كله مقام آخر وانما ذكرنا هذا لغرضنا ازالة ما
عسى ان يعلق بالاذهان بعضهم من كلام ابن خلدون وما تلك المسانيد والكتب عن متناول اهل
العلم ببعيد وان كنا في عصر قلت فيه الهمم عن التوسع في علم الرواية وكتاب عقود الجواهر
المنيفة للحافظ المرتضى الزبيدي كمشكاة من احاديث الامام كما ان الحافظ محمد عابد السندي في كتاب
المواهب اللطيفة على مسند ابي حنيفة في اربع مجلدات اكثر فيه جدا من ذكر المتابعات

والشواهد ورفع المرسل ووصل المنقطع وبيان مخرجي الاحاديث والكلام في مسائل الخلاف ومن ظن ان ثقات الرواة هم رواة الستة فقط فقد ظن باطلا. وجرد الحافظ العلامة قاسم بن قطلوبغا الثقات من غير رجال الستة في مؤلف حافل يبلغ اربع مجلدات وهو ممن اخذ عنه الحافظ ابن حجر وغيره بالحفظ والاتقان. والله اعلم.

الفصل الرابع

في بيان معنى قولهم هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم معناه عند الجمهور ان كل واحد من رجال اسناده مذكور في كتابيهما بعد اشتماله على سائر شروط الصحة كالعدالة والضبط ونفي التفسير قد ارتضاه جماعة كابن دقيق العيد والنووي والذهبي وقيل المراد به ان يكون رجال الحديث متصفين بصفات رجال البخاري ومسلم من كمال الضبط وتمام العدالة وعدم الشذوذ والنكارة والوهم والغفلة.

الفصل الخامس في عادات الامام البخاري في تراجم صحيحه

اعلم انه ليس مقصود البخاري الالتزام بالصحة والاقتصار على الاحاديث الصحيحة وتكثير المتون فقط بل غرضه مع صحة الحديث استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه الثاقب من كل حديث مسائل كثيرة فرّقها في ابواب الكتاب بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الاحكام وانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارات الى التفسير بها السبل الوسيعة ولما كان غرضه ذلك قطع الحديث في مواضع من كتابه وذكر في كل موضع قطعة تناسب الباب الذي اخرجها فيه كما تعوّد اسلوب القرآن الكريم في تقطيع القصص وتفريقها في مواضع وتكريرها على حسب المصلحة فان الحق سبحانه وتعالى لم يبين قصص الانبياء مساقا واحدا الا قصة يوسف وقصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فقد ساق الله عز وجل هذه القصص مبسوطة تامة لان مقصوده كان سماع القصة بتمامها فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من الاعتبار وترويح النفوس بالاحاطة وسوى هذه القصص كلها مفرّقة ومقطعة مكررة في القرآن في مواضع لكونها دلائل وبراهين فالامور المقصود بيانها في تلك المواضع فكذلك الامام البخاري فرّق الاحاديث في الابواب واودعها في تراجم الابواب من الاستنباط فالامام البخاري يذكر الحديث في مواضع ويستدل به في كل باب باسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذي اخرجه فيه واذا عرفت انه ليس مقصود البخاري بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون بل مراده الاستنباط والاستدلال لابواب ارادها من الاصول والفروع والزهد والآداب والامثال وغيرها فلا حجر في اعادة الحديث في مواضع كثيرة لا تعلق به وهذا دليل التمكن في انواع العلوم وغزارة الفقه والاستنباط ولهذا اقل ما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد بل يورده ثانيا عن صحابي آخر وتابعي باسناد فيه تصريح بالسماع او غير ذلك والله اعلم. وجملة تراجم ابوابه تنقسم اقساما فمنها ما يذكره لاجل الاستدلال بحديث الباب عليه وهو الاظهر والاكثر فتكون ترجمة الباب بمنزلة الدعوى والادلة من الحديث بعدها بمنزلة الدليل والبرهان ومنها ما يذكره ليجعل كالشرح لحديث

الباب ويبين به محمل الحديث مثلا لكن حديث الباب مطلقا قد علم تقييده باحاديث اخر فيأتي بالترجمة مقيدة لا ليستدل عليها بالحديث المطلق بل ليبين ان محل الحديث هو المقيد فصارت الترجمة كالشرح للحديث وبيانا لتأويل الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا المراد بهذا الحديث العام المخصوص او بهذا الحديث الخاص العموم اشعارا بالقياس لوجود العلة الجامعة ونحو ذلك ومنها انه كثيرا ما يزين تراجمه بالآيات القرآنية ليكون اشارة الى اصل السنة في القرآن وايماء الى ان الحديث تفسير للقرآن وبيان له كما قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وايضا قد يكون الحديث الذي يورده في الترجمة ويخرجه تعليقا ضعيفا فيذكر الآية ليتأيد به الضعيف فان الضعيف اذا تأيد بالقرآن يصير صحيحا او في حكمه ومنها انه كثيرا ما يذكر بعد الترجمة آثارا لا دخل لها في مناسبة بالباب وكثير من الناس يعدونها دلائل للترجمة فيأتون بتكلفات باردة لتصحيح الاستدلال بها على الترجمة وان عجزوا عن وجه الاستدلال عدوه اعتراضا على صاحب الصحيح فالاعتراض في الحقيقة متوجه عليهم حيث لم يفهموا المقصود. ومنها انه ربما يترجم ولا يكون مراده ما هو الظاهر المتبادر من ظاهر العبارة بل يريد به المدلول الكنائي والالتزامي وحينئذ يسهل التطبيق بين الحديث والترجمة ومن حمل الترجمة على مدلولها الظاهري اشكلت عليه المطابقة بين الحديث والترجمة ومن ذلك اعترضوا على صاحب الصحيح مع انه اراد معنى كنائيا او لازما للحديث قطعا ومثاله ما قال باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب وذكر فيه حديث استيجار اهل الكتابين فاشكل التطبيق بين الحديث والترجمة بناء على الظاهر فان الظاهر المتبادر منه مسئلة تاخير الظهر الى العصر وقد تقدم ذلك باب في الصفحة السابقة باب تاخير الظهر الى العصر. لكن الغرض منه بيان آخر وقت العصر فالتطبيق ظاهر وكذا قال بعد ورقة باب من ادرك من الفجر ركعة فالمقصود منه بيان آخر وقت الفجر لا ظاهر الترجمة والله اعلم. وهكذا قال في محل آخر باب ما يقول بعد التكبير واورد فيه حديث الكسوف فاشكل التوفيق والتطبيق والذي يظهر بعد التأمل ان غرض البخاري اثبات التوسيع في دعاء الاستفتاح باي دعاء شاء افتتح وليس المقصود تعيين الدعاء المخصوص بعد التكبير وعلى هذا الاحاديث الثلاثة كلها مطابقة للترجمة ومنها انه يترجم بلفظ حديث لم يصح على شرطه ويورد في الباب حديثا شاهدا له على شرطه ومن ذلك قوله باب الامراء من قريش وهذا اللفظ حديث يروى عن علي وليس على شرط البخاري واورد فيه حديث لا يزال وال من قريش ومن ذلك قوله باب اثنان فما فوقهما جماعة وهذا حديث يروى عن ابي موسى الاشعري وليس على شرط البخاري واورد فيه فاذنا واقيما ثم ليؤمكما احدكما ومنها انه قد يذكر حديثا لا يدل هو بنفسه على الترجمة اصلا لكن له طرق وبعض طرقه يدل عليها اشارة او عموما وقد اشار بذكر الحديث الى ان له اصلا صحيحا يتأكد به ذلك الطريق ومثل هذا لا يتفطن به الا المهرة من اهل الحديث ومنها انه يترجم بمذهب ذهب اليه ذاهب قبله ويذكر في الباب ما يدل عليه بنوع من الدلالة ويكون شاهدا له في الجملة من غير قطع بترجيح ذلك المذهب فيقول باب من قال كذا ومنها انه قد يتعارض الادلة ويكون عند البخاري وجه تطبيق بينها يحمل كل واحد على محمل فيترجم بذلك المحمل اشارة الى التطبيق. ومنها انه يذهب في كثير من التراجم الى طريقة اهل السير في استنباطهم خصوصيات الوقائع والاحوال من اشارات طرق الحديث وربما يتعجب الفقيه من ذلك لعدم ممارسته بهذا الفن ولكن اهل السير لهم اعتناء شديد بها

بمعرفة تلك الخصوصيات ومنها انه كثيرا ما يترجم بالآداب المفهومة بالعقول من الكتاب والسنة بنحو من الاستدلال وبالعادات الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يدرك حسنه الا من مارس كتب الآداب واجال عقله في آداب قومه ثم طلب لها اصلا من السنة وكثيرا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الاحاديث تظاهرا وتعيين بعض المحتملات دون البعض ومثل هذا لا يدركه الا فهم ثاقب وقلب حاضر وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله باب هل يكون كذا او من قال كذا ونحو ذلك وذلك حيث لا يتجه له الجزم باحد الاحتمالين وغرضه من ذلك بيان هل ثبت ذلك الحكم او لم يثبت فيترجم على الحكم ومراده ما يتفسر بعد من اثباته او نفيه او انه محتمل لهما وربما كان احد المحتملين اظهر وغرضه ان يبقى للنظر مجالا وينبه على ان هناك احتمالا او تعارضا يوجب التوقف حيث يعتقد ان فيه اجمالا او يكون المدرك مختلفا في الاستدلال به وكذلك ربما يورد آثارا متعارضة واحاديث مختلفة في الباب بعد ما جزم باحد الجانبين تنبيها على الخلاف وعرضا لمادة المسألة على اهل العلم ليتفكروا في وجه التوفيق وكثيرا ما يترجم بامر ظاهره قليل الجدوى لكنه اذا حققه المتأمل اجدى كقوله باب قول الرجل ما صلينا فانه اشار به الى الرد على من كره ذلك ومنه باب قول الرجل فاتتنا الصلاة واشار بذلك الى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ واكثر ذلك تعقبات على عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما ومثل هذه الآثار يرويان عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما ومثل هذا لا ينتفع به الا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما وكثيرا ما يترجم بامر يختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادي الرأي كقوله باب استياك الامام بحضرة رعيته وذلك ان الاستياك قد يظن انه من افعال المهنة فلعل متوهما يتوهم ان اخفاءه اولى مراعاة للمروءة فدل استياكه صلى الله عليه وسلم على انه من باب التطييب لا من الباب الآخر نبه على ذلك ابن دقيق العيد ومنها انه قد يذكر الباب هكذا بلا ترجمة ويورد فيه حديثا فاحسن اعذار الشارحين في مثل ذلك انه كالفصل من الباب السابق لكنه لا يمشي في بعض المواضع مثلا قال في الابواب المتعلقة باحكام البول باب من الكبائر ان لا يستتر من بوله وذكر فيه حديث انسانين يعذبان في قبورهما ثم قال بعده باب ما جاء في غسل البول وذكر في الترجمة هذا الحديث فكيف يقال انه كالفصل من الباب السابق وانما يمكن هذا اذا كان الثاني مغايرا للاول فالاولى ان يقال ان المؤلف قد يذكر الباب بلا ترجمة ويترك الترجمة عمدا او سهوا ويورد فيه حديثا فتارة يكون مقصوده انه كالفصل من الباب السابق بشرط المناسبة والارتباط كما ذكره الشراح وتارة يكون مقصوده تشحيذ الاذهان وايقاظ الافهام للاستنباط ووضع ترجمة جديدة ولكن بشرطين الاول ان يكون ذلك الاستنباط مناسبا للمقام والثاني ان يكون استنباط حكم جديد ليفيد فائدة جديدة لا اعادة محضة والمناسب لهذا المقام ان يكون الترجمة هكذا باب كون البول موجبا لعذاب القبر لا يقال ان المصنف قد قال في ابواب القبر باب عذاب القبر من البول والغيبة فيتكرر الترجمة لانا نقول المقصود هناك بيان حكم القبر وههنا المقصود بيان حكم البول فاين التكرار ونظائره عند المؤلف كثيرة مثلا قال في ابواب الايمان اداء الخمس من الايمان ثم قال

في أبواب الخمس أو أحد الخمس من هذين وكذا قال المؤلف في أواخر أبواب التيمم باب ﷺ بلا ترجمة ثم أورد فيه حديث عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معتزلا لم يصل في القوم فقال يا فلان ما منعك أن تصلي في القوم فقال يا رسول الله أصابتني جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فإنه يكفيك فبالنظر إلى الأبواب السابقة ينبغي أن يكون الترجمة هكذا - باب الجنب إذا لم يجد الماء تيمم ولا حاجة إلى حمله على سهو المؤلف أو سهو الناسخين وتارة يكون مقصوده إزالة شبهته نشأت مما سبق فيذكر الباب بلا ترجمة ويورد فيه حديثا لإزالة شبهته في ذلك المقام فيكون هذا الباب بمنزلة الاستدراك السابق وقسم ثالث أنه قد يذكر الباب مع الترجمة ولا يورد فيه حديثا على عكس السابق وفيه وجهان الأول أن يذكر مع الترجمة آية أو حديثا أو أثرا ولا يورد بعد ذلك حديثا مسندا - والثاني أن لا يذكر في ذيل الترجمة شيئا من القرآن ولا من الحديث ولا من آثار الصحابة والتابعين - بل يقتصر على عبارة الترجمة فقط فالترجمة على الوجه الأول مع هذه الآية والحديث والأثر المذكور في ذيلها لكن بقيت خالية عن الحديث المسند فلعل الوجه في ذلك أنه لم يجد في ذلك حديثا على شرطه أو هو مذكور في الأبواب السابقة أو اللاحقة لكنه سكت عن إيراده لاختبار ما عند الطلبة من العلم وتشحيذ أذهانهم وتمرين أفهامهم والحديث في ذلك ظاهر لكنه اكتفى حذرا عن التكرار والترجمة على الوجه الثاني وهو أن لا يذكر مع الترجمة شيء من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة بقيت خالية من البرهان مجردة عن الدليل إذ لم يذكر شيء من القرآن والحديث في ذيل الترجمة وكذا لم يذكر بعدها حديث مسند ومثل هذه التراجم قليلة جدا فلعل الغرض في ذلك تشحيذ الأذهان واختبار ما عندهم من العلم وإشارة أو رمزا إلى حديث مناسب لذلك في موضع آخر من كتابه متقدما أو متأخرا واكتفى على الترجمة المجردة لكون الحديث المناسب لها مذكورا فيما تقدم أو تأخر فاقتصر عليها احترازا عن التكرار وللغفلة عن هذه المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض وبالجملة نتراجمه حيرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار ولقد أجاد القائل ـ

أعيا فحول العلم حل رموز ما

أبداه في الأبواب من أسرار

الفصل السادس

في عدد أحاديث الجامع الصحيح قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح عدد أحاديث صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكررة وقيل إنها بإسقاط المكررة أربعة آلاف هكذا أطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محي الدين النووي في مختصره ولكن خالف في الشرح فقيده بالمسندة ولفظه جملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث المسندة بالمكررة فذكر العدة سواء فأخرج بقوله المسندة الأحاديث المعلقة وما أورده في التراجم والمتابعة وبيان الاختلاف بغير إسناد موصول فكل ذلك خرج بقوله المسندة بخلاف إطلاق ابن الصلاح وتعقب ذلك الحافظ العسقلاني وقال لقد عددت أحاديثه بابا بابا وحررتها فجملة ما فيه من الأحاديث بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلاث مائة وسبعة وتسعون حديثا فقد زاد على ما ذكروه مائة حديث واثنين وعشرين حديثا والخالص من ذلك بلا تكرار ألفان وست مائة وحديثان وجملة ما فيه

من التعاليق الف وثلاث مائة واحد واربعون حديثا واكثرها مكرر مُخَرَّجٌ في الكتاب اصول متونه وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق اخرى الا مائة وستون حديثا وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعة واربعون حديثا فجملة ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين فمن بعدهم كذا في مقدمة فتح الباري ص[illegible] ومقدمة القسطلاني ص٣٣ ج١۔

وقد نقل بعض العلماء عن الحافظ المذكور محصل ما قال في تحرير العدد والآن فيه زيادة بسط فيما يتعلق بالمكرر فاحببت ايراد ذالك على وجه يكون اقرب منالا - قال

٧٣٩٧ جملة احاديث البخاري بالمكرر سبعة آلاف وثلث مائة وسبعة وتسعون

١٣٤١ جملة ما فيه من المعلقات وذالك سوى المتابعات وما يذكر بعدها الف وثلاث مائة وواحد واربعون حديثا۔

٣٤٤ جملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعة واربعون حديثا۔

٩٠٨٢ جملة ما في البخاري بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون سوى الموقوفات على الصحابة والمقطوعات الواردة من التابعين فمن بعدهم - كذا في توجيه النظر ص٩٢ -

وعدد كتب البخاري مائة وشئ وعدد ابوابه ثلاثة آلاف واربع مائة وخمسين باختلاف قليل في نسخ الاصول - واما صحيح مسلم فجملة ما فيه باسقاط المكرر نحو اربعة آلاف واما عدتها بالمكرر فقيل انها اثنا عشر الف حديث وقيل ثمانية آلاف ولعل هذا اقرب الى ما تقدم ما قبله كذا في توجيه النظر ص٩٢

الفصل السابع

في فضل الجامع الصحيح: اتفق السلف والخلف على ان اصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل صحيح الامام البخاري ثم صحيح مسلم ثم بقية الكتب الستة وهي سنن ابي داؤد وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب وقال محمد بن احمد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت وما كتابك يا رسول الله قال جامع محمد بن اسمعيل۔ ومن فضائل هذا الكتاب انه ما قرئ في حاجة الا قضيت ولا في شدة الا فرجت وانه اذا قرئ في بيت في ايام الطاعون حفظ الله تعالى اهاليها عن الطاعون وقال ابن كثير صحيح البخاري يستسقى بقراءته الغمام واجمع على قبوله وصحة ما فيه اهل الاسلام وقد اشتهر بين مشائخ الحديث ان الدعاء مستجاب عند ذكر اسامي اصحاب بدر رضي الله عنهم وقال محدث الهند شيخ عبد الحق الدهلوي في اشعة اللمعات قد جرب من المشائخ والعلماء الثقات صحيح البخاري لحصول المرادات وكفاية المهمات وقضاء الحاجات ودفع البليات وكشف الكربات وصحة الامراض وشفاء المرضى وعند المضائق والشدائد لحصول مرادهم وفازوا بمقاصدهم ووجدوه كالترياق مجربا وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة ونقل السيد جمال الدين المحدث عن استاذه السيد اصيل الدين انه قرأت صحيح البخاري نحو عشرين ومائة مرة في الوقائع والمهمات لنفسي وللناس الآخرين فبأي نية قرأته حصل المقصود وكفى المطلوب انتهى ترجمها من الفارسية بالعربية قلت وكذالك قرأ والدي المحترم مولانا الشيخ الحافظ لكتاب الله المرسوي

محمد اسمٰعیل الکاندھلوی رحمۃ اللہ علیہ صحیح البخاری وختمہ قریبا من مائۃ مرۃ فی مدۃ حیاتہ لکفایۃ مہماتہ وقضاء حاجاتہ فحصلت مراداتہ ببرکۃ ھذا الکتاب المستطاب فللہ الحمد والمنۃ والف الف صلوۃ علی نبی ھذہ الامۃ نبی الرحمۃ وعلی الہ واصحابہ ھداۃ الامۃ ومن فضائلہ الکثیرۃ الخارقۃ للعادۃ لرواۃ ھذا الکتاب الاخذین عن البخاری بلا واسطۃ فقد روینا عن الفربری قال سمع الصحیح من البخاری تسعون الف رجل فما بقی احد یرویہ غیری ومنھا اعتناء العلماء بروایۃ ھذا الکتاب وحفظہ وکشف مشکلہ وشرح غریبہ وبیان اعرابہ وتخریج احادیثہ واستنباط فقھہ والکلام علی اسانیدہ ورجالہ طبقۃ بعد طبقۃ الی یومنا ھذا حتی لم یبق شیٔ مما یتعلق بہ غیر مبحوث عنہ الا ما شاء اللہ ولھذا العبد المذنب عفا اللہ عنہ قصیدۃ فی شان ھذا الکتاب وھی ھذہ ؎

أَصَحُّ كِتَابٍ بَعْدَ تَنْزِيلِ رَبِّنَا ÷ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ثُمَّ يَتْلُوهُ مُسْلِمُ
وَهٰذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمُحَقَّقُ عِنْدَهُمْ ÷ وَبِاللّٰهِ هَلْ يَرْتَابُ فِي ذَاكَ مُسْلِمُ
أَصَحُّ أَحَادِيثًا وَأَوْفَرُ لَطَائِفًا ÷ مُحَيِّرُ أَفْكَارٍ إِذَا مَا يُتَرْجِمُ
وَأَحْسَنُ تَرْتِيبًا إِذَا مَا يُبَوِّبُ ÷ فَلِلّٰهِ عِقْدٌ مِنْ لَآلٍ مُنَظَّمُ
أَسَانِيدُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا ÷ بِهَا حُفِظَ دِينُ اللّٰهِ وَالْجَهْلُ يُرْجَمُ
وَمِنْ كُلِّ فَنٍّ فِيهِ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ ÷ فَلِلّٰهِ كَنْزٌ لِلْعُلُومِ مُخَتَّمُ
وَعَنْهُ رَوَى تِسْعُونَ أَلْفًا صَحِيحَهُ ÷ فَحَسْبُكَ هٰذَا الْفَضْلُ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ
كِتَابٌ بِهِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ وَيُمْطَرُ ÷ وَيُجْلَى لَنَا فِيهِ التَّشَابُهَاتُ وَيُحْكَمُ
جَزَاهُ إِلٰهُ الْعَرْشِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ ÷ مَدَى الدَّهْرِ مَا يُتْلَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمُ
وَنَحْنُ بَنُوهُ فِي الْحَدِيثِ وَإِنَّهُ ÷ لَوَالِدُنَا وَاللّٰهُ بِالْمُحِبِّينَ مُعْلِمُ
فَيَا رَبِّ أَلْحِقْنَا بِهِ إِذْ وَعَدْتَنَا ÷ كَمَا يُلْحَقُ الْأَدْنَى بِمَنْ هُوَ أَكْرَمُ

وَمِنْ فَضْلِكَ اللّٰهُمَّ يَا مَالِكَ الْوَرَى
نُرَجِّيْ نَوَالًا فَوْقَ مَا نَتَوَهَّمُ

[illegible]

اعلم انی قد اشرت فی ھذہ الابیات الی الخلاف بین العلماء فی ان ای الکتابین اصح صحیح البخاری او صحیح مسلم فللعلماء فی ذلک ثلثۃ اقوال۔ الاول ان صحیح مسلم افضل من صحیح البخاری وھذا قول بعض المغاربۃ وھو غیر مرضی عند العلماء ویرد ہ ما شھدت بہ ائمۃ رجالہ وضبطھم واتقانھم والقول الثانی۔ انھما سواء فی القیمۃ حکی ذلک ابن الملقن عن بعض المتاخرین وھو ایضا قول ضعیف لم یقبل عند اھل العلم۔ والقول الثالث ان صحیح البخاری اصح الکتابین واکثرھما فوائد وانفعھما وھو المختار عند جمھور اھل العلم من الفقہاء والمحدثین وقد ذکرت لترجیح البخاری فی ھذہ الابیات وجوھا الاول ان احادیثہ اصح من احادیث مسلم۔ والثانی انہ اجمع واشمل للطائف الحکم والاستنباطات الفقہیۃ والنکت الغریبۃ والفوائد البدیعۃ ویشھد لذلک تراجمہ التی حیرت العقول والافکار۔ والثالث ان ترتیب کتبہ وابوابہ احسن واحسن من ترتیب مسلم کما لا یخفی علی من اشتغل بالکتابین۔

والذي يرجح ان كتاب البخاري اقوى اسانيد واتقن رجالا واشد اتصالا وقد ذكروا لذلك وجوها منها ان البخاري يخرج عن الطبقة الاولى البالغة في الحفظ والاتقان وطول الملازمة اصولا وعن الطبقة التي تليها في التثبت وطول الملازمة انتقاء من غير استيعاب تارة اتصالا وتارة تعليقا وتارة انفرادا وتارة مقرونا مع الغير ومسلم يخرج عن هذه الطبقة الثانية اصولا واستيعابا ومنها ان مسلما كان مذهبه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال عند ثبوت المعاصرة بين المعنعن و من عنعن عنه وان لم يثبت تلاقيهما ما لم يكن مدلسا والبخاري لا يجعله في حكم الاتصال الا ان يثبت اللقاء والاجتماع ولو مرة وقد اعترض مسلم على البخاري في اشتراطه اللقاء مرة وعدم اكتفائه بالمعاصرة مع امكان اللقاء والسماع بان هذا الاشتراط عنده لاجل مظنة الارسال وهذه لا تندفع باللقاء مرة في خبر ما بل تبقى في كل ما عنعن فلعله لم يسمع هذا المعين من شيخه لان ثبوت اللقاء مرة لا يستلزم سماع كل خبر وكل حديث حتى يصرح بالسماع فيلزم على اصله ان لا يقبل الاسناد المعنعن ابدا ويوجب ذلك اطراح ذخيرة من ذخائر الاحاديث - ولا يخفى ان هذا اعتراض قوي ولكن مع هذا المحققون على ما قاله البخاري فان ثبوت اللقاء ولو مرة يؤكد الاتصال ويضعف احتمال الارسال - والراوي اذا ثبت له لقاء من روى عنه مرة لا يجري في رواياته احتمال ان لا يكون سمع منه لانه يلزم من جريانه ان يكون مدلسا والمسئلة مفروضة في غير المدلس والله اعلم - وقد اظهر البخاري هذا المذهب في تاريخه وجرى عليه في صحيحه حتى انه ربما يخرج الحديث الذي لا تعلق له بالباب ليظهر سماع راو من شيخه لكونه قد اخرج له قبل ذلك معنعنا وقد قلت في ذلك ؎

تنازع قوم في الحديث المعنعن ∴ فقد قيل موصول وقد قيل مرسل
فجمهور اهل العلم قد شرطوا اللقا ∴ وذا عن عليّ والبخاري ينقل
ويكفيه امكان اللقا عند مسلم ∴ وقلبي الى قول البخاري اميل
وان اللقا فيه الشفا وسكينة
وسلوان قلب شيّق يتململ

ويعلم ان شرط اللقاء عند البخاري انما شرطه للصحيح الذي يخرجه في جامعه الصحيح لا للصحيح مطلقا فلا يخرج في صحيحه هذا الا بعد ثبوت السماع عنده ولو مرة مثل ان يجيء بتصريح من الراوي في اسناد من الاسانيد سمعت فلانا فبعد ثبوت استماع عنه صراحة يحمل عنعنته على الاتصال ومنها ان الذين انفرد بهم البخاري بالاخراج دون مسلم اربع مائة وثلاثون رجلا والمتكلم فيه منهم ثلاثون رجلا فحسب والذين انفرد بهم مسلم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا والمتكلم فيه بالضعف مائة وستون رجلا ولا شك في ان التخريج عمن لم يتكلم فيه اصلا اولى من تخريج عمن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا ومنها ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر التخريج منهم بخلاف مسلم فانه اكثر التخريج منهم ومنها ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين جالسهم وراى احوالهم واطلع

على احاديثهم ومميزين لها من رديئها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن تكلم فيه ممن تقدم عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعلم بحديث شيوخه؟

والوجه الخامس من وجوه ترجيح البخاري على مسلم ان كتاب البخاري جامع لجميع فنون السنة كما تقدم بخلاف مسلم فانه ليس بجامع ولذا لم يطلق لفظ الجامع الصحيح على كتاب مسلم الا ما ذكر في ترجمة المجد الفيروزآبادي صاحب القاموس انه قرأ صحيح مسلم في ثلاثة ايام بدمشق وانشد ؎

قرأت بحمد الله جامع مسلم ✤ بجوف دمشق الشام جوف الاسلام

على ناصر الدين الامام ابن جهبل ✤ بحضرة حفاظ مشاهير اعلام

وتم بتوفيق الاله وفضله

قراءة ضبط في ثلاثة ايام

فهذه خمسة وجوه لترجيح البخاري على مسلم اوردتها في هذه الابيات لتنبيه الثقات والاثبات۔

بقيت ههنا شبهة وهي انه قد صح عن الامام الشافعي انه قال ما تحت اديم السماء اصح من موطا مالك فظاهره يدل على تفضيل موطا مالك على صحيح البخاري على خلاف ما ذهب اليه الجمهور فقال العلماء انما قال الامام الشافعي هذا قبل وجود الصحيحين والا فهما اصح منه اتفاقا والامام الشافعي انما اثبت الاصحية للموطا بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك فلا منافاة بين قوله وبين ما اختاره المحققون ممن جاء بعده والاظهر عندي في الجواب ان الموطا لا تمام احاديثه في صحيح البخاري كانه مدرج بتمامه في الصحيح وصار جزءا منه ولا مغايرة بين الكل والجزء والتفضيل انما يجري بين المتغايرين ويؤيده ما قال الشاه عبد العزيز الدهلوي واما نسبة الموطا بالصحيحين فالموطا كالام لهما لان البخاري ومسلما تعلما طريق الرواية وتمييز الرجال ووجوه الاستنباط والاعتبار من الموطا وان كان الصحيحان اضعاف اضعافه ثم احاديث الموطا المرفوعة موجودة في صحيح البخاري غالبا فالصحيح المذكور يشتمله باعتبار احاديثه المرفوعة نعم آثار الصحابة والتابعين في الموطا تزيد عليه انتهى وقال الشيخ سلام الله الحنفي من اولاد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في شرحه على الموطا لما كان اصح مصنف في الحديث قبل جمع الصحيحين الموطا نص عليه الشافعي بل هو ام السنن الحديثية واصل للصحاح وادل مناد للسنة بين الى نادي الفلاح وما غيره من السنن والمعاجم والمسانيد فكالمستخرجات فهو كالمتن وينزل منه منزلة الشرح ويبين بيانه كذا في المحلى باسرار الموطا۔

الفصل الثامن، في درجة احاديث الصحيحين اعلم ان درجات الصحيح تتفاوت بحسب صفات الحديث من الصحة والاصحية وقد تقرر عند العلماء ان اصح الكتب [1] كتاب البخاري [2] ثم كتاب مسلم وقد

---

[1] شروط الائمة ص۵۸ - والاجوبة الفاضلة ص۲۵ - ومقدمة فتح الملهم ص۹۵ جلد ا۔

صرّحوا بان اعلى اقسام الصحيح ما اتفق عليه الشيخان ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم ثم ما هو صحيح على شرطهما ولم يخرجه واحد منهما ثم ما هو على شرط البخاري وحده ثم ما هو صحيح على شرط مسلم ثم ما هو صحيح عند غيرهما من الائمة وهذا الترتيب قد اطبقت عليه كلمات المحدثين بل يكاد ان يكون مجمعا عليه بين المتبحرين ولم يخالف فيه الا ابن الهمام وابن امير الحاج ومن تبعهما في هذا المرام. واعترض على هذا الترتيب الذي يجري عليه اهل الاثر بانه تحكم اذ الاصحية ليست الا لاشتمال رواتهما على الشروط التي اعتبراها فاذا فرض وجود تلك الشرائط في رواة حديث في غير الكتابين افلا يكون الحكم باصحية ما في الكتابين عين التحكم ثم حكمهما او حكم احدهما بان الراوي المعين مجتمع تلك الشروط مما لا يقطع به بمطابقة الواقع فيجوز ان يكون الواقع خلافه ثم ان مدار امر الرواة وشروط الصحة على الاجتهاد حتى ان من اعتبر شرطا الغاه آخر وان ضعّف امام رواية تقبل وتعقبه الآخر فما صحح من الحديث في غير الكتابين يعارض ما فيهما والاتفاق على تلقي كتابيهما لا يستلزم تقديم سائر ما فيهما من الاحاديث على ما لم يذكر فيهما. لما صرح الزركشي ان ترجيح كتاب البخاري على كتاب مسلم المراد به ترجيح الجملة على الجملة لا كل فرد من احاديثه على كل فرد من احاديث الآخر. انتهى راجع التقرير ص٢١ جلد ٣ -

تنبيه - قال ابن امير الحاج في شرح التحرير ص٢١ جلد ٣ ثم مما ينبغي التنبّه له ان اصحيتهما على ما سواهما تنزلا انما يكون بالنظر الى من بعدهما لا المجتهدين المتقدمين عليهما فان هذا مع ظهوره قد يخفى على بعضهم او يغالط به والله سبحانه اعلم. انتهى ص٢١ جلد ٣ - فان الاحتياج الى الصحاح الستة والاحتجاج بها انما هو بالنظر الى من تأخر عنهم فقط. فتخريج البخاري حديثا في صحيحه والاحتجاج به ليس بحجة على مالك والشافعي واحمد بن حنبل فكيف يكون حجة على ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن الذين اخذ شيوخ البخاري العلم منهم وكان الائمة المجتهدون قبل البخاري ومسلم اكثر علما وفهما وحفظا رواية ودراية من البخاري ومسلم بين ايديهم المرفوع والموقوف والمرسل وفتاوى الصحابة والتابعين فكيف يكون تخريج البخاري حجة على هؤلاء الذين مضوا قبل البخاري ومسلم فان النظر في اسانيد الرواية ورجالها كان امرا هينا عندهم لعلو طبقتهم لا سيما استدلال المجتهد لحديث تصحيح له -

الفصل التاسع

في بيان ان احاديث الصحيحين هل تفيد القطع او الظن قد تقرر عند علماء الامة ان اصح الكتب كتاب البخاري ثم كتاب مسلم واتفقت الامة على صحة هذين الكتابين ومعنى ذلك انه يجب العمل باحاديثهما - واختلفوا في ان ما روياه او روى احدهما فهل هو يفيد العلم القطعي او يفيد العلم الظني ما لم يتواتر فذهب الجمهور الى انها تفيد العلم الظني الا ما تواتر منها فانها يفيد العلم القطعي - واختاره النووي وذهب قوم من اهل الحديث الى انها تفيد العلم القطعي ومنهم ابن الصلاح فقد ذهب ابن الصلاح ومن تبعه الى ان العلم القطعي النظري حاصل به وان المتواتر وما اخرجه الشيخان متساويان في حصول العلم وانما الفرق بينهما انما هو بالضرورية

راجع ظفر الاماني ص١٣ وتدريب الراوي ص٤١ ومقدمة فتح الملهم ص١٠ جلد ١ -

والنظرية. قال ابن الصلاح ما اخرجه الشيخان مقطوع بصحته والعلم القطعي النظري به واقع۔

وقال النووي ما ذكره ابن الصلاح خلاف ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا احاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة انما تفيد الظن فانها آحاد وانما تفيد الظن ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك وتلقي الامة انما افاد وجوب العمل بما فيها من غير توقف على النظر فيه بخلاف غيرهما فلا يعمل به حتى ينظر ويوجد فيه شرط الصحيح ولا يلزم من اجماع العلماء على العمل بما فيها اجماعهم على القطع بانه كلام النبي صلى الله عليه وسلم۔

وقال الحافظ العسقلاني في توضيح النخبة ان الخلاف في التحقيق لفظي لانه من جوز اطلاق العلم قيده بكونه نظريا وهو الحاصل عن الاستدلال ومن ابى الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وما عداه عنده ظني لكنه لا ينفي ان ما احتف بالقرائن ارجح مما خلا عنها۔ اھ

الفصل العاشر في الجواب الاجمالي عن الطعن في الرواة

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني. ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا المعنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيحين فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا اذا اخرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الامام فلا يقبل الا مبين السبب وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه. وقد سرد الحافظ العسقلاني اسماء من طعن فيهم من رواة الصحيح واجاب من الاعتراض عليهم في الفصل التاسع من مقدمة الفتح فليراجع اليها ولكن نذكر على سبيل التمثيل من رواة الصحيح المجروحين عمران بن حطان ومروان بن الحكم. فنقول - وبالله التوفيق -

عمران بن حطان

السدوسي الشاعر المشهور كان يرى رأي الخوارج لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن ابي كثير عنه قال سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فسأله فقالت ائت ابن عمر فسأله فقال حدثني ابو حفص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة - فهذا الحديث اخرجه البخاري في المتابعات اذ لهذا الحديث عنده طرق غريبة من رواية عمر وغيره - مع ان الخوارج يرون الكذب مخرجا عن الاسلام ويعدون الكاذب كافرا - واصل مدار الرواية على الصدق واجتناب الكذب بالكلية فلهذا اخذ البخاري رواية الخوارج في المتابعات والشواهد واعرض عن رواية الروافض فانهم يرون التقية من اعظم القربات نعوذ بالله من خرافاتهم -

واما مروان بن حكم

فهو ابن عم عثمان بن عفان يقال له رؤية فان ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه. وقد قال عروة بن الزبير ان مروان لم يكن يتهم في الحديث فدل على انه صدوق يصلح خبره للاستشهاد والترجيح عند التعارض ولا يعتمد عليه اذا انفرد - وقد روى

عنه البخاري مقروناً بالغير على سبيل التقوي والاستشهاد. فقد روى عنه البخاري مقروناً بالمسور بن مخرمة واخرج عنه في مواضع يسيرة احاديث مشهورة عند الثقات كقصة الحديبية ونحوها وهي متواترة عند اهل العلم بالسير. (كذا في الروض الباسم ص٢٢ جلد ١)

ذكر الكتاب المنسوب الى سيدنا عثمان او مروان

قالت الروافض الخوارج فيما طعنوا به سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ان عثمان في مهد خلافته ولّى عبد الله بن سعد بن ابي سرح فظلم وتشكوا منه فكاتبه سرّاً ان يستمر على ولايته خلاف ما كتب اليه جهراً وان يقتل محمد بن ابي بكر.

والجواب

ان هذا كذب على عثمان وقد حلف عثمان انه لم يكتب شيئاً من ذلك وهو الصادق البار بلا يمين ثم انهم اتهموا به مروان انه كتب بغير علمه وطلبوا ان يسلم اليهم مروان ليقتلوه فامتنع ولم يسلم (انظر ص١٨٨ ج٣ من منهاج السنة وص١٩١ ج٣ منه).

فان لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعاً فان مجرد التزوير لا يوجب القتل. (منهاج السنة ص١٨٨ ج٣)

وغايته ان يكون مروان قد اذنب في ارادته قتلهم ولكن لم يتم غرضه ومن سعى في قتل انسان ولم يقتله لم يجب قتله فما كان يجب قتل مروان بمثل هذا. نعم ينبغي الاحتراز ممن يفعل مثل هذا وتأخيره وتأديبه ونحو ذلك واما الدم فامر عظيم كذا في منهاج السنة ص١٩١ ج٣ لابن تيمية رح

وقال القاضي ابو بكر بن العربي رح واما تعلقهم (اي الروافض) بان الكتاب وجد مع راكب او مع غلامه ولم يقل احد قط انه كان غلامه وانما قالوا انه غلام الصدقة (اي احد رعاة ابل الصدقة) الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح يأمره بقتل حامليه فقد قال لهم عثمان اما ان تقيموا شاهدين على ذلك والا فيميني اني ما كتبت ولا امرت وقد يكتب على لسان الرجل ويضرب على خطه وينقش على خاتمه. فقالوا تسلم لنا مروان فقال لا افعل ولو سلمه لكان ظالماً وانما عليهم ان يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه فما ثبت كان هو منفذه والآخذ به والممكن منه بالحق ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلاً عن قتله كذا في العواصم من القواصم ص١٠٩ وص١١٠.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية واما قوله (اي الرافضي) ان عثمان امر بقتل محمد بن ابي بكر فهذا من الكذب المعلوم على عثمان وكل ذي علم بحال عثمان وانصاف له يعلم انه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن ابي بكر ولا امثاله ولا عرف منه قط انه قتل احداً من هذا الضرب وقد سعوا في قتله ودخل عليه محمد فيمن دخل وهو لا يأمر بقتالهم دفعاً عن نفسه فكيف يبتدئ بقتل معصوم الدم. ثم قال ابن تيمية بعد اسطر واما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الارض ليس لهم قتل احد ولا اقامة حد وغايتهم ان يكونوا ظُلموا في بعض الامور وليس لكل مظلوم ان يقتل بيده كل من ظلمه بل ولا يقيم الحد.

(كذا) في منهاج السنة ص١٨٢ ج٣ وص١٨٩ ج٣.

وحقيقة الأمر في ذلك ما حققه الفاضل اللبيب الشيخ محب الدين الخطيب في حواشيه على
المنتقى للحافظ الذهبي وفي حواشيه على العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي. وهو أن
الأشتر قائد ثوار الكوفة وحكيم بن جبلة قائد ثوار البصرة - لما غلبا على أمرهما بإذعان جماعتهما
واقتناعهم بأجوبة أمير المؤمنين عثمان وحججه فرحل الثوار جميعا من عراقيين ومصريين وتوجه
العراقيون شرقا قاصدين العراق. والمصريون غربا قاصدين مصر تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة
في المدينة ولم يسافرا إلى بلديهما ومكثا في المدينة بعد رحيل الثوار عنها. فبين بأجوبة أمير
المؤمنين عثمان وحججه لم يبدأ في تجديد الفتنة فدبرا الكتاب المزوّر واستأجرا لحمله أحد رعاة
إبل الصدقة للتذرع بذلك في تجديد الفتنة ورد الثوار إلى المدينة ثانيا. فبعد أيام
وصل في وقت واحد. والركبان أحدهما لحق بقافلة المصريين وصار يتقوم مرجا كأنه بهلوانية مريبة
فيتراءى لهم حتى إذا تحقق أنهم رأوه وتيقظوا له بالاختفاء منهم فلما سألوه من شأنه أظهر لهم
كتابا مختوما بخاتم كخاتم عثمان وزعم أنه ذاهب إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر
وفي الكتاب أمر له بقتل محمد بن أبي بكر وفي الوقت الذي ظهر فيه هذا الرجل المريب لقافلة المصريين في
الطريق الغربي وصل إلى قافلة العراقيين في الطريق الشرقي رجل آخر يحمل إليهم كتابا مختوما بخاتم كخاتم علي
بن أبي طالب يأمرهم فيه بالعودة إلى المدينة. فلما رجع الفريقان إلى المدينة خرج لهما علي بن أبي طالب و
أفاضل الصحابة ليعلموا سبب عودتهما بعد أن صرف الله الشر عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
برحيلهما عنها فذكر لهم جماعة مصر أمر الكتاب المنسوب إلى عثمان. وقال علي للعراقيين وأنتم ماذا رجع
بكم قالوا ألم تكتب إلينا كتابا تأمرنا فيه بالعودة فحلف لهم بالله أنه لم يكتب لهم ولا علم له بذلك فتبين
أن الكتابين مكذوبان على عثمان وعلي رضي الله عنهما لا سيما وأن عثمان ومروان يعلمان أن ابن أبي سرح
ليس في مصر وأنه استأذن الخليفة بالمجيء إلى المدينة فكيف يكتب إليه عثمان أو مروان إلى مصر وهما
يعلمان أنه ليس في مصر. انظر صـ٣٤٩ من حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى للذهبي.

فظهر أن هناك كتابين لا كتاب واحد أحدهما أرسل من طريق العراقيين مزورا على لسان علي رض والآخر
أرسل من طريق المصريين مزورا على لسان عثمان رض ومن غير المعقول أن يكتب عثمان أو مروان بذلك
الكتاب إلى ابن أبي سرح وهما يعلمان أنه كان قد استأذن بالقدوم إلى المدينة (الطبري صـ١٢٢ ج٥) وأنه
عند ظهور الكتابين المزورين كان في الطريق بين فلسطين والمدينة ولعله بلغ العقبة فكيف يكتبان إليه
في مصر وهو ليس في مصر وكان المتسلط على الحكم في الفسطاط محمد بن أبي حذيفة رئيس لجماعة وعميدهم
في هذه الجريمة فثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة (وهما من كبار عمال الثورة على عثمان) هما زوّرا هذين
الكتابين على لسان علي وعلى لسان عثمان وهما اللذان استأجرا راكبين وبعيرين من إبل الصدقة وأرسلا
بأحد الكتابين إلى العراقيين وهم في طريق المشرق وبالآخر إلى المصريين وهم في طريق الساحل من ناحية الغرب
وكان ذلك سبب رد الخوارج جميعا وإعادة الفتنة جذعة بعد أن سكنت ولم يكن لأحد غيرهما مصلحة في رد الثوار
وتجديد الفتنة انظر صـ٣٤٤ من حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى مما نقله الذهبي وإذا كان خاتم عثمان
قد زوّره مروان عند الناس فقصة فمن الذي زوّر خاتم علي رضي الله عنه. انظر صـ٣٤٩ من الكتاب المذكور.

بل هناك كتب أخرى

فقد ذكروا عن محمد بن أبي حذيفة ربيب عثمان والآبق من نعمته أنه كان في نفس ذلك الوقت موجوداً في مصر يؤلب الناس على أمير المؤمنين ويزور الكتب على لسان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذ الرواحل فيضمرها ويجعل رجالاً على ظهور البيوت في الفسطاط ووجوههم إلى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافر ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوا رسلاً يخبرون عنهم الناس ليستقبلوهم فإذا لقوهم قالوا إنهم يحملون كتباً من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الشكوى من حكم عثمان وتتلى هذه الكتب في جامع عمرو بالفسطاط على ملأ الناس وهي مكذوبة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا إلى الحجاز (انظر كتاب الأستاذ المحقق الشيخ صادق عرجون عن عثمان بن عفان ص ۱۳۲ وص ۱۳۳ . كذا في حاشية العواصم للأستاذ محب الخطيب ص ۱۰۹ . قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى وروي أن عائشة رضي الله عنها قالت (بعد وصولها إلى المدينة عائدة من الحج فاجتمع إليها الناس كما في الطبري ۵ - ۱۲۵ - ۱۲۶) غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف؟ استعتبتموه حتى إذا تركتموه كالقلب المصفى ومصتموه موص الإناء وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ثم قتلتموه. قال مسروق. فقلت لها. هذا عملك كتبت إلى

الناس تأمرهم بالخروج عليه فقالت عائشة والذي

آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سواداً

في بياض قال الأعمش فكانوا يرون أنه كتب على

لسانها كذا في العواصم ص ۱۳۲

فظهر أن ما كتب على لسانها

أزواج مطهرات

ما كتب

على لسان

علي

ولسان

عثمان

مزور

*

*

*

*

*

*

خاتمة في أسانيد المؤلف
عفا الله عنه وعن والديه ومشائخه الكرام

الحمد لله الذي لا اضطراب في أفعاله ولا انقطاع لأفضاله، أحمده على أن وفقنا للاشتغال بسنة نبيه المرسل، وأفاض علينا من فيضه المستفيض المرسل، وأشكره على فضله المتواتر المسلسل، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المبعوث بأحسن الحديث لرفع كلمات الله العليا وإعلاءها وتشييدها وخفض كلمة الذين كفروا السفلى ووضعها وتوهينها، وعلى آله وأصحابه الذين اتصلوا به وانقطعوا إلى سره وضعف صبرهم في حبه وصح عزامهم في هواه۔

أما بعد فيقول العبد الضعيف الفقير عبد الله إلى رحمة مولاه **محمد إدريس** بن إسمعيل الكاندهلوي كان الله له وكان هو لله وجعل همه وهواه فيما يحبه ويرضاه آمين۔ قد حصلت لي الإجازة بالموطأين والصحيحين والسنن الأربعة قراءة وسماعة وإجازة عن المحدث الجليل الفقيه النبيل العلامة الأوحد سيدي وسندي وشيخي ومولائي الشيخ خليل أحمد الأيوبي الأنصاري الهندي السهارنفوري صاحب التآليف الجليلة الممتعة وأجلها بذل المجهود في حل سنن أبي داؤد في خمس مجلدات وقد حصلت له الإجازة قراءة وسماعة وإجازة عن المحدث الجليل مظهر العلم النبوي الشيخ محمد مظهر النانوتوي عن الشيخ الأجل المحدث المشتهر في الآفاق حضرة الشاه محمد إسحق الدهلوي ثم المهاجر المكي عن الشيخ الأجل المحدث خاتمة المحدثين وقدوة أرباب البصائر والتمييز حضرة الشاه عبد العزيز الدهلوي عن والده الإمام الهمام حجة الإسلام ولي الله صدر قطب الدهر حضرة الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي قدس الله أسرارهم وأفشى أبرارهم بإسناده المثبت في اليانع الجني وأيضا قد حصلت له لشيخنا ومولانا خليل أحمد الإجازة عن المحدث الجليل ذي الشرف العلي والفخر السني حضرة الشاه عبد الغني الدهلوي ثم المهاجر المدني عن حضرة الشاه محمد إسحق الدهلوي عن حضرة الشاه عبد العزيز الدهلوي عن والده الإمام حضرة الشاه ولي الله الدهلوي رحمة الله عليهم أجمعين۔

وأيضا قد حصلت له الإجازة عن حضرة الشيخ أحمد دحلان مفتي الشافعية بمكة المحمية وعن حضرة الشيخ أحمد البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة بإسناديهما۔

وأيضا قد حصلت له الإجازة عن حضرة الشيخ عبد القيوم البدهانوي ختن حضرة الشاه محمد إسحق الدهلوي عن صهره حضرة الشاه محمد إسحق الدهلوي بإسناده المثبت في اليانع الجني۔

وأيضا قد حصلت له الإجازة عن حضرة العارف الزاهد المحدث الفقيه الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي نسبة إلى كنكوه قرية من ولاية سهارنفور عن حضرة الشاه عبد الغني الدهلوي بإسناده المثبت في اليانع الجني۔

طريق آخر: وأيضا أروي صحيح الإمام البخاري وجامع الإمام الترمذي عن محدث الهند وعالمها الأكبر سيدنا ومولانا الشاه السيد محمد أنور نور الله وجهه يوم القيمة ونضره آمين، بعضها قراءة وبعضها سماعا وقد حصلت له الإجازة قراءة وسماعة عن شيخ مشائخ الهند ومعلم علمائها العارف الزاهد المجاهد في سبيل الله حضرة الشيخ محمود حسن الديوبندي قدس الله سره عن

حکیم الہند العارف باللہ الذی جرت ینابیع الحکمۃ من قلبہ علی لسانہ حضرۃ الشیخ محمد قاسم النانوتوی مؤسس دار العلوم الدیوبندیۃ وعن العارف الزاہد الشیخ رشید احمد الگنگوھی کلاھما عن حضرۃ الشاہ عبد الغنی المجددی المہاجر المدنی قال حضرۃ الشیخ المحمود۔ ایضاً قد حصلت لی الاجازۃ عن حضرۃ الشیخ عبد الغنی الدھلوی المہاجر المدنی وعن حضرۃ الشیخ احمد علی المحدث السہارنفوری صاحب التعلیقات النفیسۃ علی صحیح البخاری التی طبعت مرارًا فی البلاد الہندیۃ وعن حضرۃ الشیخ محمد مظہر النانوتوی وعن الشیخ القاری عبد الرحمٰن الپانی پتی وکلھم عن حضرۃ الشاہ محمد اسحٰق الدھلویؒ عن حضرۃ الشاہ عبد العزیز الدھلویؒ عن والدہ المحترم الشاہ ولی اللہ الدھلویؒ صاحب حجۃ اللہ البالغہ وازالۃ الخفاء وقرۃ العینین وغیرھا من التصانیف المبدیعۃ۔

طریق اٰخر

وایضاً اروی الصحاح الستۃ وغیرھا من کتب الحدیث اجازۃ عن حضرۃ والدی المحترم سیدی ومولائی الحافظ لکتاب اللہ مولانا الشیخ محمد اسمٰعیل بن محمد اسحٰق الکاندھلوی رحمۃ اللہ علیہ وھو یروی عن محدث المدینۃ المنورۃ حضرۃ الشیخ السید علی بن ظاھر الوتری المدنی قال اما صحیح الامام البخاری علیہ رحمۃ الکریم الباری فانی ارویہ وللہ الحمد والمنۃ باعلٰی سند یوجد فی الدنیا الاٰن عن جملۃ من المشائخ الاعیان منہم شیخنا العلامۃ المحدث الرحلۃ الفہامۃ الشیخ عبد الغنی بن ابی سعید المجددی الفاروقی النقشبندی الدھلوی ثم المدنی۔

(۱) عن العلامۃ الحافظ الشیخ محمد عابد السندی الانصاری المدنی۔ (۲) عن العلامۃ المحدث الشیخ صالح العمری الفُلّانی ثم المدنی۔ (۳) عن المعمر الشیخ محمد بن سنۃ العمری الفلانی (۴) عن ابی الوفا احمد بن العجل الیمنی۔ (۵) عن العلامۃ مفتی مکۃ قطب الدین محمد بن احمد النہروالی۔ (۶) عن ابی الفتوح احمد بن عبد اللہ بن ابی الفتوح الطاؤسی۔ (۷) عن العلامۃ المعمر بابا یوسف الہروی المشہور بسہ صد سالہ ای المعمر ثلاث مائۃ سنۃ۔ (۸) عن المعمر محمد بن شاد بخت الفارسی الفرغانی۔ (۹) عن احد الابدال بسمرقند ابی لقمان یحیٰی بن عمار بن مقبل بن شاھان الختلانی۔ (۱۰) عن ابی عبد اللہ محمد بن یوسف الفربری عن الامام البخاری فیکون بینی وبینہ احد عشر واسطۃ وھذا اعلٰی ما یوجد وللہ الحمد تتفق لی ثلاثیاتہ بخمسۃ عشر۔ واما باقی اسانیدی فی بقیۃ الکتب الصحاح الستۃ وغیرھا فانہا مذکورۃ فی اثباتحضا تحنا کثبت شیخنا المسمی بالیانع الجنی من اسانید الشیخ عبد الغنی وثبت شیخہ المسمی بحصر الشارد من اسانید محمد عابد۔ انتہٰی کلام المحدث الوتری من اجازتہ وقد حصلت لہ ای لوالدی المحترم حین اقامتہ ببلدۃ بھوپال عن حضرۃ القدوۃ الاسوۃ مولانا الشیخ المفتی عبد القیوم البڈھانوی رحمۃ اللہ علیہ عن حضرۃ الشاہ محمد اسحٰق الدھلویؒ وارْوِی المؤطاین للامامین الجلیلین امام دار الہجرۃ مالک بن انس والامام الربانی محمد بن الحسن الشیبانی صاحب الامام ابی حنیفۃؒ وسنن الامام ابن ماجہ سماعًا وقراءۃ واجازۃ عن حضرۃ العالم الجلیل مولانا الشیخ محمد ثابت علی القاضی پوری عن حضرۃ الشیخ محمد مظہر النانوتوی عن شیخہ الشہیر فی الاٰفاق مولانا الشاہ محمد اسحٰق الدھلوی قدس اللہ سرہٗ۔

وايضا اروي الموطأين عن حضرة الفقيه الزاهد العالم العابد مفتي الديار الهندية الشيخ المفتي عزيز الرحمن الديوبندي عن مولانا الشيخ محمد يعقوب النانوتوي صدر المدرسين بدار العلوم الديوبندية عن حضرة الشاه عبد الغني الدهلوي باسناده المثبت في اليانع الجني قراءة عليه اوائلها واجازة بالباقي.

واروي صحيح مسلم عن حضرة الشيخ العابد الزاهد الحافظ لكتاب الله مولانا الشيخ محمد احمد الديوبندي ابن الشيخ الجليل حجة الاسلام مولانا محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم الديوبندية في الديار الهندية

واروي سنن الامام ابي داؤد سماعا وقراءة عن حضرة العالم الجليل المحدث النبيل مولانا السيد اصغر حسين الحسني الحسيني الديوبندي عن حضرة الشيخ فريد العصر وحيد الدهر مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي قدس الله سره.

واروي سنن الامام النسائي سماعا وقراءة الى ابواب التشهد واجازة بالباقي عن المحدث الجليل بيهقي اوانه ولسان الاشعري في زمانه العالم الرباني الشيخ شبير احمد العثماني صاحب فتح الملهم بشرح صحيح مسلم عن شيخه محدث الهند فريد العصر وحيد الدهر مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي رحمة الله عليه.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله المطهرين واصحابه الاكرمين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين.

صورة الاجازة من المؤلف

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا اضطراب في افعاله ولا انقطاع لافضاله والصلوة والسلام على نخبة الانام وزبدة الورى سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الذين هم مصابيح الدجى ونجوم الهدى اما بعد - فيقول العبد الضعيف **محمد ادريس** الكاندهلوي كان الله له وكان هو لله وجعله همه وهواه فيما يحبه ويرضاه قد حصلت لي الاجازة بالموطأ والصحيحين والسنن الاربعة قراءة وسماعة واجازة عن المحدث الجليل الفقيه النبيل العلامة الاوحد شيخي ومولائي الشيخ **خليل احمد** الايوبي الانصاري الهندي السهارنفوري شارح سنن ابي داؤد المسمى ببذل المجهود في حل سنن ابي داؤد وايضا اروي صحيح الامام البخاري وجامع الامام الترمذي عن محدث الهند وعالمها الالمعي مولانا الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر وقد استجازني.

فلبيت دعوته واحببت رغبته واجزته ان يحدث عني ويروي ويسقي عطشى علم الحديث ويروي بكل ما تجوز لي روايته من مقرواتي ومسموعاتي ومجازاتي عن مشائخي الكرام عليهم رحمة الله الباري على الاتصال والاسناد اجازة تامة مطلقة عامة بشرط الضبط والاتقان وبشرط الاستقامة على طريق الصحابة والذين اتبعوهم باحسان وحسن التأدب بحضرة الفقهاء والمحدثين واولياء الله العارفين واوصيه واياي بتقوى الله تعالى في السر والعلانية - وارجو من اخائه ان لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته ووفقني الله تعالى واياه لما يحبه ويرضاه وثبتنا واياكم على ملة الاسلام وحشرنا في زمرة نبيه الكريم عليه

افضل الصلوٰۃ والتسلیم ما تعاقبت اللیالی والایام۔

سبحان ربک رب العزۃ عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد للہ رب العالمین

قاله اسیر ذنوبه ورهین عیوبه أفقر عباد الله الی رحمة مولاه محمد ادریس الکاندهلوی

کان الله له وکان هو لله۔ آمین۔

صُورَةُ الْاِجَازَةِ الْمَنْظُوْمَةِ

هٰذه صورة الاجازة المنثورة واما صورة الاجازة المنظومة منی فهٰذه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أَلَا بَعْدَ حَمْدِ الْبَارِئِ الْمُتَكَرِّمِ ÷ وَتَقْدِيْمِ تَسْلِيْمٍ لِخَيْرِ مُسَلَّمِ

أَجَزْتُ لَكُمْ عَنِّيْ رِوَايَةَ كُلِّ مَا ÷ حَوَاهُ الصَّحِيْحُ لِلْبُخَارِيْ وَمُسْلِمِ

وَمَا فِيْ مُوَطَّا مَالِكٍ وَمُحَقَّقٍ ÷ وَمَا فِيْ كِتَابِ التِّرْمِذِيْ الْمُفَخَّمِ

وَمَا فِيْ صَحِيْحٍ لِلنَّسَائِيْ مُجْتَبًى ÷ وَمَا لِأَبِيْ دَاؤُدَ يُعْزٰى وَيَنْتَمِيْ

وَمَا قَدْ أَخَذْتُ عَنْ كِرَامِ مَشَائِخِيْ ÷ سَمَاعًا وَإِذْنًا لِيْ وَعَرْضًا عَلَيْهِمِ

أَجَزْتُكُمُوْهَا كُلَّهَا أَنْ تَنَالَ دُعَاءَكُمْ ÷ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْوَى الْمُجِيْزُ بِدِرْهَمِ

وَمِنْ فَضْلِكُمْ أَرْجُوْا رِعَايَةَ شَرْطِهَا ÷ مِنَ الضَّبْطِ وَالتَّقْوٰى وَحُسْنِ التَّفَهُّمِ

وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَحُفَّنَا ÷ وَإِيَّاكُمُوْا بِالْفَضْلِ فَضْلِ مُتَمِّمِ

وَيُبْرِيْ حَدِيْثَ الْمُصْطَفٰى فِيْ قُلُوْبِنَا ÷ وَفِي السَّمْعِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَيَحْشُرَنَا يَوْمَ النُّشُوْرِ بِفَضْلِهِ ÷ بِزُمْرَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْمُكَرَّمِ

عَلَيْهِ صَلٰوةُ اللّٰهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ÷ وَرَحْمَتُهُ تَتْرٰى بِلَا وَنْ تَصَرُّمِ

مَعَ الْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ جَمِيْعِهِمْ

كَوَاكِبِ رُشْدٍ لِلْهُدٰى أَيُّهُمْ أَنْجُمِ

(ما اخرجه ابو داود)

تمت المقدمة ولله الحمد والمنة، ٥ جمادی الثانیة

یوم الخمیس سنة [illegible] ه بہاولپور

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة



من تالیف

حضرة الاستاذ مولانا الشیخ محمد ادریس الکاندهلوی دامت فیوضه آمین

شیخ التفسیر و الحدیث

بالجامعة الاشرفیة

ببلدة لاهور من پاکستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوٰة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين۔

اما بعد

فهذه رسالة وجيزة في شرح حديث انما الاعمال بالنيات سميتها الباقيات الصالحات و اسأل الله سبحانه وتعالى مجيب الدعوات مفيض الخيرات والبركات ان يجعلها من الاعمال الزاكيات والباقيات الصالحات وان يغرقني في بحار رحمته

ويمن علي بعفوه ومغفرته

ربنا تقبل منا انك انت

السميع العليم وتب

علينا انك انت

التواب الرحيم

آمين

يا رب العالمين

من الباقيات الصالحات والاعمال الزاكيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث إنما الأعمال بالنيات

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه۔

اعلم أن في هذا الحديث أبحاثا۔ (البحث الأول) في تخريجه فقد أخرج هذا الحديث أحمد في مسنده والبخاري في سبعة مواضع من صحيحه عن سبعة شيوخ فرواه في أول كتابه عن الحميدي وفي كتاب الإيمان في باب ما جاء أن الأعمال بالنية عن عبد الله بن مسلمة عن مالك وفي العتق عن محمد بن كثير وفي باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن مسدد وفي النكاح عن يحيى بن قزعة عن مالك وفي الإيمان والنذور عن قتيبة بن سعيد وفي باب ترك الحيل عن أبي النعمان محمد بن الفضل وأخرجه مسلم في صحيحه في آخر كتاب الجهاد عن عبد الله بن مسلمة عن مالك وجماعة آخرين وأبو داؤد في الطلاق عن محمد بن كثير والترمذي في الحدود عن ابن المثنى والنسائي عن يحيى بن حبيب وجماعة عن مالك ذكره في أربعة أبواب من سننه الإيمان والطهارة والعتاق والطلاق ورواه ابن ماجه في الزهد من سننه والدارقطني وابن حبان والبيهقي وبالجملة لم يبق من أصحاب الكتب المعتمد عليها من لم يخرجه سوى مالك فإنه لم يخرجه في موطأه ووهم ابن دحية الحافظ فقال في أماليه على هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ ورواه الشافعي عنه وهذا عجيب منه۔ كذا في عمدة القاري ملخصا ص $\frac{25}{1}$ ۔ وقال القلقشندي في شرح عمدة الأحكام أخرج هذا الحديث أحمد في مسنده والبخاري في سبعة مواضع من صحيحه ومسلم في كتاب الجهاد من سبعة أحرف وأبو داؤد في الطلاق والترمذي وأبو عوانة في الجهاد والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود في الطهارة وابن ماجه في الزهد وابن حبان في صحيحه والطحاوي في الصيام من شرح معاني الآثار والبيهقي في سننه كلهم من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب ووهم ابن دحية في زعمه أن مالكا أخرجه في الموطأ۔ آه۔

كذا في الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية للشيخ ابن علان المكي ص $\frac{۵۲}{۱}$ ۔ وقال الشيخ الخضر الشنقيطي ووافق ابن حجر في كون الإمام مالك لم يخرجه في الموطأ وذلك سهو منهما فقد أخرجه محمد بن الحسن في موطئه عنه۔ انتهى۔

(قلت) وقد روى هذا الحديث الإمام الأعظم والهمام الأقدم إمام الأئمة أهل التصوف الإمام أبو حنيفة النعمان الكوفي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات الخ

كما هو مذكور في مسند لا ۔

والبحث الثاني

في فضل هذا الحديث قال الامام النووي هذا حديث متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقال الامام الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم وقال الامام احمد ايضا يدخل فيه ثلث العلم ۔ آھ ۔ قال الحافظ العيني فان قيل ما وجه قولهم ان هذا الحديث ثلث الاسلام قلت لتضمنه النية ۔ والاسلام قول وفعل ونية ولما بدأ البخاري كتابه بما ذكرنا من المعنى ختمه بحديث التسبيح لان به تتطهر المجالس وهذه كفارة لما قد يقع من المجالس ۔ كذا في عمدة القاري صـ۲۴ جـ۱ ۔ وقال الكرماني هو اول الاحاديث التي عليها مدار الاسلام ۔ قال الامامان الشافعي واحمد يدخل فيه ثلث العلم قال البيهقي لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه والنية احد الاقسام الثلثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المؤمن خيرا من عمله لان القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية ۔ آھ ۔

ولذا استحب العلماء ان تستفتح المصنفات بهذا الحديث وممن ابتدأ به في اول كتابه الامام البخاري في صحيحه الذي هو اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وروينا عن الامام عبد الرحمن بن مهدي قال لو صنفت كتابا بدأت في اول كل باب منه بهذا الحديث وروينا عنه ايضا قال من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الامام الخطابي في اول كتابه الاعلام في شرح صحيح البخاري قال كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الاعمال بالنية امام كل شيء ينشأ ويبتدأ من امور الدين لعموم الحاجة اليه في جميع انواعها وروي عن الامام الشافعي في فضل هذا الحديث انه يدخل فيه نصف العلم ووجهه ان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب وروي عنه ما يدل على انه ربع العلم وقال ابوبكر بن داسة سمعت ابا داود يقول كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها اربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث في الاحكام فاما احاديث الزهد والفضائل فلم اخرجها ويكفي للانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وقد نظم طاهر بن معوذ الاحاديث الاربعة ۔

عمدة الدين عندنا كلمات ÷ اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ÷ ليس يعنيك واعملن بنية

وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية باسناد منقطع عن عمر قال افضل الاعمال اداء ما افترض الله عز وجل والورع عما حرم الله عز وجل وصدق النية فيما عند الله عز وجل وبهذا يعلم معنى ما روي عن الامام احمد ان اصول الاسلام ثلثة احاديث حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وحديث الحلال بين والحرام بين فان الدين كله يرجع

الى فعل المأمورات وترك المحظورات والتوقي عن الشبهات وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير وانما يتم ذلك بأمرين احدهما ان يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي تضمنه حديث عائشة من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والثاني ان يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر الاعمال بالنيات كذا في جامع العلوم والحكم لابن رجب قال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح الاعمال لا تصح بلا نية لان النية بلا عمل يثاب عليها والعمل بلا نية هباء ومثال النية في العمل كالروح في الجسد فلا بقاء للجسد بلا روح ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد وفي ذلك انشد تاج الدين السبكي لكمال الاسلام عبد الله الجنيدي لنفسه ۔

اغرس نوى الخير بارض التقى ۔۔۔ به ثمار الخير مجنية

واخلص النية في سقيها ۔۔۔ فانما الاعمال بالنية

وما احسن قول التاج السبكي يمدح المصنف (اي الامام النووي) وفيه جناس تام لفظا وخطا ۔

لله درك يا نوى ۔۔۔ ووقيت من شر النوى

فلقد نشأت عالما ۔۔۔ لله اخلص ما نوى

وعلى سواه فضله ۔۔۔ فضل الحبوب على النوى

كذا في شرح الاذكار لابن علان ص ١٥ ج١ ۔

والبحث الثالث

في كلمة انما بالكسر لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ومن ثم وجب كونه معلوما او في منزلته ولافادة الحصر عند الجمهور والكلام فيه مشهور وخلاصته ان انما تفيد الحصر منطوقا او حقيقة عند الجمهور بدليل انه وقع استعمال انما موقع النفي والاستثناء كقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون وكقوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون ۔ وقوله انما على رسولنا البلاغ المبين وقوله ما على الرسول الا البلاغ ۔ وقال ابن عطية انما لفظ لا يفارقه المبالغة والتاكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ان دخل في قصة ساعدت عليه فجعل وروده للحصر مجازا يحتاج الى قرينة وكلام غيره بالعكس فانهم ذهبوا الى ان اصل وروده للحصر ولعل الوجه لابن عطية ان كلمة انما مركبة من لفظة إنّ المرفوعة لتاكيد الاثبات وما المؤكدة التي تزاد للتاكيد والعموم مثل كلما وحيثما ۔ فيكون لفظ انما بحسب الاصل مفيدا للمبالغة والتاكيد على التاكيد مع العموم فيفيد الحصر في بعض الاحيان بمعونة المقام ومن ههنا ظهر ان ما في انما ليست بنافية كما ظن بعض اهل العلم والتفصيل في الفتح ص ١١ ج١ وعمدة القاري ص ٣٣ ج١

والبحث الرابع

في معنى العمل ۔ قال الامام الراغب العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل قلما ينسب الى ذلك ولم يستعمل العمل في الحيوانات الا في قولهم البقر العوامل والعمل يستعمل في الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى من يعمل من الصالحات من يعمل سوءا يجز به ونحو من فرعون وعمله انه عمل غير صالح واشباه ذلك وقوله تعالى والعاملين عليها المتولون

على العمل فله والعزائم جزئه . اهـ وقال ابو البقاء في كلياته ص٦٢٩ العمل يعم افعال القلوب والجوارح وهو لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء ، والفعل بخلافه نحو الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل لانه اهلاك وقع من غير بطء والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها على انه من مقتضاه . اهـ

وقال ابن علان الاعمال هي حركات البدن فيدخل فيها الاقوال ويتجوز بها عن حركات النفس واوثرت على الافعال لئلا تتناول فعل القلب المحتاج للنية كالتوحيد والاجلال والخوف لصحة القصد والنية لئلا يلزم التسلسل والدور المستحيلان كذا في الفتوحات الربانية على الاذكار النووية ص٣٢/١

فظهر الفرق

بين العمل والفعل من وجوه ، الاول ان العمل ما يكون بقصد والفعل يكون بقصد وبغير قصد . والثاني ان العمل ما كان عن فكر وروية والفعل عام لما كان بعلم او بغير علم والثالث ان العمل ينبئ عن الامتداد والاستمرار بخلاف الفعل فدلالته بمعنى ذلك ولذا قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يقل وفعلوا الصالحات لان لفظ الفعل لا يدل على الامتداد والاستمرار والمطلوب من العباد هو العمل الذي يدوم ويستمر ويتكرر لا مجرد الفعل . وقال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل . وتبين لكم كيف فعلنا بهم فان هلاكهم كان في زمن يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه يوجد من الفاعل في زمان ممتد مع التكرار . والرابع ان العمل يدخل فيه الاقوال . ولا يطلق الفعل على القول والخامس ان الفعل يدل على التأثير بخلاف لفظ العمل فلا دلالة له على التأثير . كما قال الراغب الفعل التأثير من جهة مؤثر وهو عام لما كان باجادة او غير اجادة ولما كان بعلم او بغير علم وقصد او غير قصد ولما كان من الانسان والحيوان والجماد كذا في المفردات للراغب ص٢٩٠ وكليات ابي البقاء ص٦٩٢ .

والبحث الخامس

في معنى النية . قال ابو البقاء النية لغة انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرضه من جلب نفع او دفع ضر حالا او مآلا وفي القاموس نوى الشيء ينويه نية وتخفف قصده وهذا التخفيف غير قياسي اذ يجيء نية على عدة قياسا . وشرعا هي الارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالا لحكمه وفي التلويح قصد الطاعة والتقرب الى الله تعالى في ايجاد الفعل والنية في التروك لا يتقرب بها الا اذا صار كفا وهو فعل وهو المكلف به في النهي لا الترك بمعنى العدم لانه ليس داخلا تحت القدرة للعبد . النية للتمييز فلا تعتبر الا في ملفوظ محتمل كعام يحتمل الخصوص ومجمل او مشترك يحتمل وجوها من المراد فيعين فائدة ثم ان النية في الاقوال لا تعمل الا في الملفوظ ولهذا لو نوى الطلاق او العتاق ولم يتلفظ به لا يقع ولو تلفظ به ولم يقصد وقع لان الالفاظ في الشرع تنوب مناب المعاني الموضوعة هي بازائها والنية مع اللفظ افضل كذا في الكليات ص٩٥٥

قال العلامة الكرماني في شرح البخاري . النية هو القصد الى الفعل قال الامام الخطابي معنى النية قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له وقيل هي عزيمة القلب قال القاضي البيضاوي النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مآلا والشرع خصصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه

الله تعالى وامتثالا لحكمه والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه لما بعده وتقسيمه الى من كانت هجرته الى كذا وكذا فانه تفصيل لما اجمله واستنباط للمقصود مما اصّله اهـ . كذا في شرح البخاري صـ ج ۱ . وقال الامام الغزالي اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حال وصفة للقلب يكتنفها امران علم وعمل ، العلم له كالمقدمة والشرط والعمل يتبعه فالنية هي عبارة عن الارادة المتوسطة بين العلم السابق والعمل اللاحق فيعلم الشئ فتنبعث ارادته ليعمل على وفق العلم . وقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله فان قوبل العمل بلا نية ونية بلا عمل فلا شك ان النية بلا عمل خير من العمل بلا نية ولان النية من اعمال القلب وهي افضل من حركات الجوارح فيجب ان تكون النية افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته له وغرضنا من الاعمال بالجوارح ان يعود القلب ارادة الخير ويؤكد فيه الميل ليفرغ من شهوات الدنيا ويكب على الذكر والفكر فبالضرورة تكون خيرا بالاضافة الى الغرض لانه متمكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة التي هي حوض البدن اذا تالمت تداوى بان يوضع الطلاء على الصدر ويداوى بالشرب والدواء الواصل الى المعدة فالشرب خير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر ايضا انما اريد به ان يسري منه الاثر الى المعدة فما يلاقي عين المعدة فهو خير وانفع لقرب التاثير فهكذا ينبغي ان تفهم تاثير الطاعات كلها اذ المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظنن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فان من يجد في نفسه تواضعا فاذا استعان باعضائه وصورها بصورة التواضع تأكد تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتيم فاذا مسح رأسه وقبله تأكدت الرقة في قلبه ولهذا لم يكن العمل بغير نية مفيدا اصلا لان من يمسح رأس يتيم وهو غافل بقلبه او ظان انه يمسح ثوبا لم ينتشر من اعضائه اثر الى قلبه لتاكيد الرقة وكذا الذي من يسجد غافلا وهو مشغول الهم باعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض اثر الى قلبه يتاكد به التواضع فكان وجوده كعدمه وهذا اذا فعل عن غفلة فان قصد به رياء او تعظيم شخص لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شرا فانه لم يؤكد الصفة المطلوب تاكيدها حتى اكد الصفة المطلوب قمعها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه كون النية خيرا من العمل انتهى كلام الامام الغزالي في الاحياء ملخصا وموضحا . وقال العلامة النيسابوري في الشرح وقد ذكرت في سبب الترجيح وجوه اخر غير ما ذكره المصنف منها ان الله عز وجل يهب النية للعبد خالصة لا يشوبها شئ اذا وهبها ولا تدخل عليها الآفات فهذا عطاء منه وسائر الاعمال مدخولة نقله صاحب قوت القلوب ومنها ان النية فعل القلب وفعل الاشرف اشرف ومنها ان القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بها اكثر لانها صفته ومنها ان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وعمل القلب ابلغ وانفع وهو امير الجوارح . وهذه الوجوه مفهومة من كلام المصنف عند التأمل ومنها ما قاله البيضاوي في تفسير قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب فالمعنى ان جنس النية راجح على جنس العمل بدلالة ان كلا من الجنسين اذا انفرد عن الآخر يثاب على الاول دون الثاني وهذا لا يتمشى في حق الكافر ولذا قال نية المؤمن خير من عمله اهـ ومنها ان العمل يدخل تحت الحصر والنية لا اذ المتحقق في ايمانه عقد نية على ان يطيع الله ما احياه وليس ايمانه بشرا حياه وشره وهذا اعتقاد منه مستمر فيترتب له من الجزاء على نية ما كان يترتب

له على عمله ومنها ان المؤمن كلما عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى والفاجر كلما عمل شرا نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى - ومنها ان النية هي التي تقلب العمل الصالح فاسدا والفاسد صالحا فكانت ابلغ وانفع ومنها ان المراد الاخلاص في العمل خير من العمل فالنية على هذا هو نفس الاخلاص فهذه عشرة وجوه - كذا في الاتحاف ص ١٩/ ج ١٠ -

الفرق بين النية والقصد

قال الحافظ ابن القيم النية هي القصد بعينه ولكن بينها وبين القصد فرقان (احدهما) ان القصد يتعلق بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره والنية لا تتعلق الا بفعل نفسه فلا يتصور ان ينوي الرجل فعل غيره ويتصور ان يقصده ويريده -

والفرق الثاني

ان القصد لا يكون الا بفعل مقدور يقصده الفاعل واما النية فينوي الانسان ما يقدر عليه وما يعجز عنه ولهذا في حديث ابي كبشة الانماري الذي رواه احمد والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انما الدنيا لاربعة نفر - عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي في ماله ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل عند الله - وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فذلك شر منزله عند الله ثم قال وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان - فهو بنيته وهما في الوزر سواء ÷ فالنية تتعلق بالمقدور عليه والمعجوز عنه - بخلاف القصد والارادة فانهما لا يتعلقان بالمعجوز عنه لا من فعله ولا من فعل غيره كذا في بدائع الفوائد ص ١٩٠/ ج ٣ - وقد ظهر بهذا الكلام فرق آخر - وهو ان النية يعتبر في مفهومها الغرض بخلاف القصد والارادة فان الغرض خارج عن مفهومهما - ولذا ينسب الارادة الى الله تعالى ولا يجوز نسبة النية اليه تعالى لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض واما من يفسر النية بعزيمة القلب فالفرق بين النية والارادة على تفسيره ايضا ظاهر لان الحق سبحانه وتعالى لا ينسب اليه عزيمة القلب -

تتمة

قال في الاحياء النية انما هي اثر من الايمان فالمؤمنون يبدأ لهم من ايمانهم ذكر الطاعة فتنهض قلوبهم الى الله من مستقر النفس فان قلوبهم مع نفوسهم وذلك النهوض هو النية واهل اليقين جاوزوا هذه المنزلة وصارت قلوبهم مع الله تعالى مزايلة لنفوسهم بالكلية فقرغوا من امر النية اذ هي انتهاض نهوض القلب من معدن الشهوات والعادات الى الله تعالى بان يعمل طاعة هو نيته والذي صار قلبه في الحضرة او عنديه مستغرقا فمحال ان يقال نهض الى الله فكذا وهو ناهض بجملته مستغرق في جريان عظمته قد رفض ذلك الوطن الذي كان موطنه وارتحل الى الله فالمخاطبون بالنية يحتاجون ان يخلصوا

اي ادتهم عن اعمالهم ثم يميز واعياداتهم عن عاداتهم - كذا في فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي ص ٣٤ ج ١

نكتة

قال السيوطي في التوشيح قوله انما الاعمال بالنيات هو من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنيته كانه اشار بذلك الى ان النية تتنوع كما تتنوع الاعمال كمن قصد بعمله وجه الله او تحصيل موعوده او اتقاء لوعيده ووقع في معظم الروايات بالنية مفردا ووجهه ان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالجوارح فناسب جمعها - كذا في التوشيح -

والبحث السادس

ان قوله صلى الله عليه وسلم وانما لامرئ ما نوى ما الفائدة فيه بعد قوله انما الاعمال بالنيات واجيب عنه من وجوه الاول ما قاله النووي ان فائدته اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرهما ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الاول صحة النية بلا تعيين كذا في عمدة القاري - وفيه ان هذا انما يتجه اذا كانت ما موصولة والمعنى وانما لامرئ الذي نواه منويه واما اذا كانت مصدرية فلا لانه يكون المعنى حينئذ وانما لامرئ نيته -

والثاني

ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى واكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الاخلاص كذا في عمدة القاري ص ٣٣ ج ١

والثالث

ما قال ابن عبد السلام من ان الجملة الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال والثانية لبيان ما يترتب عليها كذا في فتح الباري ص ١٢ ج ١ ويؤيده ما قيل ان مفاد الجملة الاولى ان صلاح العمل وفساده بحسب النية الموجبة له ومفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير وشر كذا في الفتوحات الربانية ص ٦٤ ج ١ وقريب منه ما قيل ان النية في الاولى متعلقة بنفس العمل وفي الثانية متوجهة الى ما لاجله العمل من الامل كذا في المرقاة ص ٣٩ ج ١

والرابع

ما قيل فائدتها الدلالة على الاثابة على عمل نواه فمنعه نحو مرض والمعنى وانما لكل امرئ ثواب ما نواه وان لم يعمله نعم قد يعلو رفعه يقول تعالى يوم القيامة لحفظة الكتبة العباد اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون لم نحفظ منه ذلك ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه -

والخامس

ما قيل فائدتها الدلالة على ان الاعمال الخارجة عن العبادة قد تفيد الثواب اذا نوى بها فاعلها القربة

كالأكل والشرب إذا نوى بهما التقوية على الطاعة والنوم إذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطأ إذا أريد به التعفف عن الفاحشة كما قال عليه السلام في بضع أحدكم صدقة الحديث كذا في شرح مختصر الزبيدي

فائدة جليلة

قال الحافظ ابن رجب اعلم أن النية في اللغة نوع من القصد والإرادة وإن كان قد فرق بين هذه الألفاظ بما ليس هذا موضع ذكره والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين **أحدهما** تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلوة الظهر من صلوة العصر مثلا وتمييز رمضان من صيام غيره أو تمييز العبادات من العادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف ونحو ذلك وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم **والمعنى الثاني** بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه وهي التي توجد كثيرا في كلام السلف المتقدمين وقد صنف أبو بكر بن أبي الدنيا مصنفا سماه كتاب الإخلاص والنية وإنما أراد هذه النية وهي النية التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الإرادة وتارة بلفظ مقارب لذلك وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية أيضا من الألفاظ المقاربة لها وإنما فرق من فرق بين النية وبين الإرادة والقصد ونحوها لظنهم اختصاص النية بالمعنى الأول الذي يذكره الفقهاء فمنهم من قال النية تختص بفعل الناوي والإرادة لا تختص بذلك كما يريد الإنسان من الله أن يغفر له ولا يتمنى ذلك وقد ذكرنا أن النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة إنما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الإرادة ولذلك يعبر عنها بلفظ الإرادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) و قوله عز وجل (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) وقوله تعالى (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) وقوله (من كان يريد حرث الآخرة) وقوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) الآية وقوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وقوله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا) وقوله (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) وقوله (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) وقوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم الآية) وقوله تعالى (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) وقوله (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف) الآية فنفى الخير عن كثير مما يتناجى الناس به إلا في الأمر بالمعروف وخص من أفراده الصدقة والإصلاح بين الناس لعموم نفعهما فدل ذلك على أن التناجي بذلك خير وأما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله وإنما جعل الأمر بالمعروف من الصدقة والإصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وإن لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذلك من النفع المتعدي فيحصل به للناس إحسان وخير **وأما بالنسبة** إلى الآمر فإن قصد به وجه الله

وابتغاء مرضاته كان خيرا له واثيب عليه وان لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه و
هذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا فانه لا خير له فيه بالكلية لانه لا ينفعه
في ذلك لصاحبه لما يترتب عليه من الاثم وفيه لا لغيره لانه لا يقتدى بفعله الى احد اسم الا ان يحصل
لاحد به اقتداء به في ذلك واما ما ورد في السنة وكلام السلف من تسمية هذا بنية فكثير جدا
ونحن نذكر بعضه كما خرج الامام احمد والنسائي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من غزا في سبيل الله ولم ينو الا عقالا فله ما نوى وخرج الامام احمد من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب
قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وخرج ابن ماجه من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على نياتهم ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انما يبعث الناس على نياتهم وخرج ابن ابي الدنيا من حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انما يبعث المقتتلون على نياتهم وفي صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يا رسول الله
فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وفيه ايضا عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث وقال فيه يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى
ويبعثهم الله على نياتهم

والبحث السابع

ان قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الخ تفصيل لبعض الاعمال فيما قبله اي اذا تقرر ان لكل امرئ
منويه من طاعة وغيرها فلابد من مثال يجمع الاعمال كلها امرها ونهيها وذلك الهجرة اذ هي متضمنة لترك
ما الكلف عن المنهي ظاهرا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه واما الامر فلانه لا
بل يمكن الاتيان به الا بهجرة دواعي النفس والهوى وتتضمن الهجرة [illegible] الامر العام ثم صلى الله عليه وسلم ذكرها
مفردا لها بالذكر والهجرة لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ووجوبها باق وغيرها
هجرة بعد الخبر المراد لا هجرة بعد فتح مكة لانها صارت دار الاسلام وحقيقتها مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه
الحديث المذكور ويمكن ان [illegible] ذلك كله ولا يضر في التعميم ورود الحديث على سبب خاص لان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب الى الله ورسوله اي قصدا ونية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما ياتي متعلق بهجرته ان
جعلت كان تامة او بمحذوف هو خبرها ان قدرت ناقصة فهجرته الى الله ورسوله ثوابا واجرا وقبولا [illegible] فالجزاء
كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عند الله تعالى او عن كونها مقبولة مرضية فلا اتحاد بين الشرط والجزاء لانهما وان
اتحدا لفظا اختلفا معنى وهو كاف في اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدا والخبر [illegible] هنا وفيما ياتي من الكون
[illegible] من مخصوص للاجماع على استواء الازمنة في الحكم التكليفي الا لمانع ومن كانت هجرته لدنيا اللام للتعليل
او بمعنى الى فهجرته الى ما هاجر اليه واستظهر [illegible] وحكمة التغاير في التعبير هنا باللام وثمة بالى [illegible] ومن
كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا يحصل له غيره والدنيا فعلى من الدنو اي القرب لسبقها [illegible]

الآخرة. ووزنها فعلى بالضم والقصر اسم للحياة القريبة ... وفي القاموس الدنيا نقيض الآخرة، وقيل هي ما على الأرض من الهواء والجو، وقيل هي كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة، وقد تطلق على كل جزء منها مجازاً، والمراد بها هنا شيء من حظوظها النفسانية من مال أو جاه. ولا تنون لأن ألفها المقصورة للتأنيث وهي تمنع الصرف وحكي تنوينها وهو ضعيف. يصيبها حال مقدرة أي قاصداً إصابتها وتحصيلها، شبه تحصيلها عند امتداد الأطماع إليها بإصابة الغرض بالسهام بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود، فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية، وإثبات الإصابة التي هي من لوازم المشبه به استعارة تخييلية. أو كانت هجرته لأجل امرأة ينكحها أي يتزوجها كما في رواية، ... عطف الخاص على العام اهتماماً بشأن النساء، لأن الافتتان بهن أعظم ضرراً وفتنة كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات الآية. وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، وتنبيهاً على سبب الحديث وإن كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو كما في التوشيح للسيوطي ما رواه سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغي شيئاً فإنما له مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فقيل له مهاجر أم قيس. وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس. ولم يعين اسمه ستراً عليه وإن كان ما فعله مباحاً وإنما ذم طالب ذكر ... لكونه مطلوبه مباحاً لأنه أظهر قصد الهجرة إلى الله تعالى والبطن خلافه فخرج في الظاهر مهاجراً طالباً لفضيلة الهجرة وفي الحقيقة كان غرضه التزوج فحسب الذي هو من الدنيا ونفد ذمهم قال تعالى كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ونحو هذا، فذكر الدنيا مع زيادة على السبب تحذيراً من قصدها وأن أم قيس انضم إليها ما دل فذمهم من حيث ... السبب قصد نكاحها وقصد غيرها دنيا.

وقال بعض أهل العلم ذكر الدنيا تنبيه على أن المهاجرين ... ثم ... إلى المدينة ... بالأنصار ... ومعونتهم ... فإنه هجرة إلى دنيا ... بعد ... بهجرة إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه. الظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ وليصح تعلقه بنفس المبتدأ فيكون خبره محذوفاً والتقدير فهجرته إلى ما ذكر قبيحة إذ ليست من الله في شيء وذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة. وإيراد الموصول لإفادة التحقير وذم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق ... مطلوبه مباحاً لأنه أظهر قصد الهجرة إلى الله والبطن خلافه وهو مذموم. والحكمة في اتحاد الشرط والجزاء لفظاً في الأول التبرك بذكر الله ورسوله والتعظيم لهما بتكرارهما ولم يسرد في الثاني استحقاراً لها ... وليكون أبلغ في الزجر عن الهجرة إليهما إذ من سعى منهما تعظيماً له جاز أن يعطاه ومن سعى ينال ... من ... دنيئة ... ولذلك في الثانية أظهر العمل في الأول ... بالحسن الدنيا ... وتنبيهاً على ... إذ ذكرها في الزجر عن قصدها فكأنه قال إلى ما هاجر إليه وهو حقير مهين لا يعبأ ... وأيضاً فأعراض الدنيا لا تنحصر فأتى بما يشملها وهو ما هاجر إليه بخلاف الهجرة إلى الله ورسوله فإنه لا تعدد فيهما فأتى بلفظهما تنبيهاً على ذلك. ملخص من شرح الأذكار ودليل الفالحين للشيخ ابن علان رحمه الله تعالى۔

والبحث الثامن

في الشرح الإجمالي للحديث۔ قال العلامة السندي في حاشية البخاري تكلموا على هذا الحديث

في اوراق فذكرت له معاني والوجه عندي في بيان معناه ان يقال المراد بالاعمال مطلق الافعال الاختيارية الصادرة عن المكلفين وهذا لان الكلام في تلك الافعال اذ لا عبرة بغيرها ولا يبحث عنها في الشرع ولا يلتفت اليها او لان العمل لا يقال الا للفعل الاختياري الصادر عن اهل العقل كما نص عليه البعض فلذلك لا يقال عمل البهائم كما يقال فعل البهائم وقد تقرر ان الفعل الاختياري يكون مسبوقا بالقصد الناشئ الداعي له اليه وهو المراد بالنية فالمعنى ان الافعال الاختيارية لا توجد ولا تتحقق الا بالنية والقصد الداعي للفاعل الى ذلك الفعل - لا يقال هذه مقدمة عقلية فاي تعلق للشارع بذكرها لانا نقول ذكرها الشارع تمهيدا لما بعدها من المقدمات الشرعية ولا يستبعد عن الشارع ذكر مقدمة عقلية اذا كان لتوضيح بعض المقدمات الشرعية ثم بين صلى الله عليه وسلم بقوله وانما لامرئ ما نوى ان ليس للفاعل من عمله الا نيتها اي الذي يرجع اليه من العمل نفعا وضرا هي النية فان العمل بحسبها يحسب خيرا او شرا ويجزى المرء بحسبها على العمل ثوابا وعقابا ويكون العمل تارة حسنا وتارة قبيحا بسببها ويتعدد الجزاء بتعددها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب لا يقال يلزم من هذا ان تنقلب السيئات حسنات بحسب النية كالمباحات ينقلب حسنات بحسبها - لانا نقول لا بد في النية من كون العمل صالحا بل يقال قصد التقرب بالسيئات بعد قصدا قبيحا ونيته تزيد العمل شرا فهي داخلة في شر النيات لا في خيرها والمرء يجزى بحسبها عقابا فهي داخلة في الحديث واذا تقررها تان المقدمتان ترتب عليهما قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اي قصدا ونية فهجرته الى الله ورسوله اي اجرا وثوابا الى آخر الحديث وبعض المتأملين في مباني الالفاظ ونظمها يشهد ان هذا المعنى هو مقصود الكلمات والله تعالى اعلم. انتهى كلامه - وقال الحافظ ابن كثير قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات معناه انما اعتبار الاعمال عند الله تعالى بالنيات فان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فليس ظاهر العمل عنده بشيء وانما هو بنية عامله وبقوته عليه كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم او كما قال - وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فالاصل في العمل هو النية وهي الباعثة فان كانت صالحة فانه يتقبلها منه ويثيبه عليها وان كانت فاسدة فهي فاعلها وبالها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام وانما لامرئ ما نوى اي ولما كان اعتبار الاعمال بالنيات فانما لكل امرئ ما نوى اي لا يحصل له الا بنيته ان خيرا فخير وان شرا فشر فمعنى الحديث انما الاعمال عند الله سبحانه وتعالى بنياتها انتهى كلامه فظهر بهذا الكلام ان النية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي وهو القصد والارادة ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه بقوله فمن كانت هجرته الخ والمعنى ان الاعمال تحسب عند الله تعالى بحسب النية والارادة ان كانت خالصة لله تعالى فهي لله تعالى وان كانت للدنيا فهي لها وان كانت لنظر الخلق فكذلك وعلى هذا المعنى ينبغي ان يحمل ما بعد الفاء التفصيلية لانه لا يكون المفصل مخالف المجمل وكذا عكسه فلما ظهر ان المراد بالنية في الحديث مطلق القصد ظهر اكمال اوضح ان الحديث غير مسوق لاشتراط النية في العبادات ولذا قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ورضي - آمين

ان الحديث انما ورد لبيان الفرق بين النية الصالحة والنية الفاسدة وبيان تفاوت ثمراتهما لا لبيان حكم الاعمال الخالية عن النية الشرعية بل لبيان ان حسن الاعمال وقبحها تابع لحسن النية وقبحها فلا ينبغي لاحد ان يغتر بحسن ظاهر العمل فان العبرة عند الله تعالى لروح العمل لا لجسده وصورته واشار الحديث الى ثلاثة اشياء - العمل - والنية والغاية فاشار الى الاول بقوله انما الاعمال والى الثاني بقوله بالنيات والى الثالث بقوله وانما لامرئ ما نوى - وهذا في درجة الاجمال - واما في درجة التفصيل فاشار الى الاول بقوله فمن كانت هجرته والى الثاني بقوله الى الله ورسوله وبقوله الى دنيا يصيبها والى الثالث بقوله فهجرته الى الله ورسوله - وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه وقال الاستاذ الدنيا والآخرة عالمان متعاكسان ففي هذه الدنيا الاعمال والصور ظاهرة والنيات مستورة تحت الاعمال وفي الآخرة ينعكس الامر فتظهر النيات كما قال تعالى يوم تبلى السرائر فيكون يومئذ ظهور الاعمال تابعا لظهور النيات فالحشر في الحقيقة موطن ظهور السرائر والنيات كما جاء في الحديث من رائى رائى الله به ومن سمع سمع الله به فهذا بيان لاظهار النيات -

وقال ايضا ليس المراد عندي بقوله انما لامرئ ما نوى ثوابه وجزائه وثمرته وغايته بل المراد به انما لامرئ عين ما نوى فان الجزاء في الآخرة هو عين العمل وانما تبدلت صورته وبقيت حقيقته ويشهد لذلك قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا -

البحث التاسع

في استنباط الاحكام وفيه مسائل

المسئلة الاولى

في تقسيم الاعمال المتعلقة بالنية - قال الامام الغزالي قدس الله سره الاعمال منقسمة الى ثلثة اقسام طاعات ومعاص ومباحات اما المعاصي فلا تتغير بالنية عن وضعها كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره او يطعم فقيرا من مال غيره او يبني مدرسة او مسجدا او رباطا بمال حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واما الطاعات فلها تعلق بالنية في الاصل وفي الفضل اما الاصل فهو ان ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية واما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر امثالها ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة واحدة ويمكن ان ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل اعمال المتقين ويبلغ به درجات المقربين - اولها ان يعتقد انه بيت الله وان داخله زائر فينوي به عودة زيارة الله سبحانه وتعالى لما ورد في الخبر من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام الزائر وثانيها ان ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في صلاة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا وثالثها ان ينوي الاعتكاف في المسجد ورابعها ان ينوي كف الجوارح عن المعاصي بالتحصن بالمسجد وخامسها ان ينوي الاستماع الى ذكر الله

تعالى وتلاوة القرآن او يقصد التجرد لذكر الله في بيته وسادسها ان يقصد افادة العلم بامر بمعروف ونهي
عن منكر اذ المسجد لا يخلو عمن يسيء في صلاته او يتعاطى ما لا يحل له او يقصد استفادة اخ في الله فان ذلك غنيمة
وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش اهل الدين المحبين لله وفي الله. وسابعها ان يترك الذنوب
حياء من الله تعالى وحياء من ان يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة فهذا طريق تكثير النيات وقس
به سائر الطاعات (واما المباحات) فتصير عبادات بحسن النية اذ ما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية او نيات
يصير بها من محاسن القربات كالتطيب مثلا فانه ان قصد التلذذ والتنعم مباح واما اذا نوى به اتباع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترويح جيرانه ليستريحوا بروائحه ودفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي
الى ايذاء مخالطيه وزيادة فطنته وذكائه ليسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فهذا وامثاله من النيات
الحسنة التي لا يعجز عنها من غلب طلب الخيرات على قلبه مما ينال بها معالي الدرجات واما من قصد
بالتطيب اظهار التفاخر بكثرة المال او رياء الخلق ليذكروه بذلك او ليتودد الى قلوب النساء الاجنبيات او
لغير ذلك فهذا يجعل الطيب معصية ويكون في القيامة انتن من الجيفة. والمباحات كثيرة لا يمكن احصاء
النيات فيها فقس بهذا الواحد ما عداه. ولهذا قال بعض السلف اني لاستحب ان يكون لي في كل شيء نية
حتى في اكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به التقرب الى الله تعالى
لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن قصده
من الاكل التقوي على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطييب قلب اهله والتوصل به الى ولد
صالح يعبد الله تعالى بعده فتكثر به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعا باكله ونكاحه.
وهذا الفن ينبغي الاعتناء به وفيه تصيير جميع الحركات والسكنات عبادات بحسن النية فيفضي به
الى ان لا يضيع من عمره لحظة واحدة ويتميز عن البهائم بذلك فان من شأن البهائم الاتيان بما يتفق
من غير قصد ونية انتهى كلام الامام الغزالي ملخصا من الاحياء. قال السيوطي قال العلماء النية تؤثر
في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا وصورته واحدة كالذبح مثلا فانه يحل الحيوان اذا
ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصورة واحدة وكذلك القرض في الذمة وبيع النقد
بمثله الى اجل صورتهما واحدة والاول قربة صحيحة والثاني معصية باطلة. وقال ابن القيم في كتاب
الروح الشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التوكل
والعجز والرجاء والتمني والحب لله والحب مع الله والنصح والتأنيب والمهابة والرشوة والاخبار
بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرينه مذموم والصورة واحدة ولا فارق
بينهما الا القصد. كذا في الاتحاف شرح الاحياء صـ ٣٩ ج ١٠.

والمسئلة الثانية

ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة
بل المقصود به الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته ناجزة وتقاضته الطبيعة قبل الشريعة
لملاءمة بينهما فلا يشترط النية فيه الا لمن قصد بفعله معنى آخر يترتب عليه الثواب كذا في الاتحاف صـ ٢ / ١٠٧

والحاصل ان النية في نظر الشريعة انما يشترط فيما يظهر اثره في العقبى لا في ما يظهر اثره في الدنيا.

والمسئلة الثالثة في التشريك بين العبادة وغيرها

قال ابن عبد السلام ومتى اجتمع باعث الدنيا والآخرة فلا ثواب مطلقا للخبر الصحيح انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري هو للذي اشرك. وقال الغزالي يعتبر الباعث فان غلب باعث الآخرة اثيب او باعث الدنيا او استويا لم يثب قال ابن حجر يؤخذ من قول الشافعي واصحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلي عنها ان القصد المصاحب للعبادة ان كان محرما كالرياء اسقطها مطلقا وهو محل الحديث المذكور كما يصرح به لفظه او غير محرم اثيب بقدر قصده للآخرة اخذا بعموم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن كذا في المرقاة ص ١٧/١. وقال الحافظ العيني اذا اشرك في العبادة غيرها من امر دنيوي او رياء فاختار الغزالي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوي هو الاغلب لم يكن له فيه اجر وان كان القصد الديني هو الاغلب كان له الاجر بقدره وان تساويا تساقطا واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لا اجر له فيه مطلقا سواء تساوى القصدان او اختلفا وقال المحاسبي اذا كان الباعث الديني اقوى بطل عمله وخالف في ذلك الجمهور وقال ابن جرير الطبري اذا كان ابتداء العمل لله لم يضره ما عرض بعده في نفسه من عجب هذا قول عامة السلف رحمهم الله تعالى كذا في عمدة القاري.

والبحث العاشر

في فضيلة الاخلاص وحقيقته قال الله تبارك وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال تعالى ربكم اعلم بما في نفوسكم وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله. وروينا عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فقال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال سر من اسراري اودعته قلب من احب من عبادي. وقال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى قال ويصح ان يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. وقال حذيفة المرعشي الاخلاص استواء افعال العبد في الظاهر والباطن وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما. وعن سهل التستري قال نظرت الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا تمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا. وعن سهل التستري انه سئل اي شيء اشد على النفس قال الاخلاص لانه شيء ليس لها فيه نصيب. وقال ابن عيينة كان من دعاء مطرف بن عبد الله اللهم اني استغفرك مما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم اف لك به واستغفرك مما زعمت اني اردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد علمت. ولنقتصر على هذا المقدار من الكلام على شرح هذا الحديث فان فيه كفاية. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين.

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

قال اللہ تعالیٰ الم تر کیف ضرب اللہ مثلا کلمۃ طیبۃ کشجرۃ طیبۃ اصلھا ثابت وفرعھا فی السماء تؤتی اکلھا کل حین باذن ربھا

وقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم الایمان بضع وسبعون شعبۃ

تحفۃ الاخوان

بشرح حدیث شعب الایمان

من تالیف

حضرۃ الاستاذ مولانا الشیخ محمد ادریس الکاندھلوی دامت فیضہ الامین

شیخ التفسیر والحدیث

بالجامعۃ الاشرفیۃ

ببلدۃ لاھور من پاکستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإيمان وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الرحمن والصلاة والسلام على سيد الإنس والجان المبعوث بنور الهداية والعرفان سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله لإعلاء الدين والإيمان وهدم بنيان الكفر والشرك والطغيان وعلى من تبعهم بإحسان وعلينا معهم يا رحمن يا منان.

أما بعد

فيقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه **محمد إدريس** الكاندهلوي كان الله له وكان هو لله آمين يا رب العالمين. لما رأيت نفسي وأكثر إخواني غافلين عن شعب الإيمان علمًا وعملًا أردت أن أجمعها وأبينها وأشرحها ليكون تبصرة وتذكرة لنفسي أولًا وللإخوان ثانيًا فحاسبوا أنفسنا قبل أن نحاسب وزنوا أعمالنا قبل أن توزن في الميزان لنعرف صدقنا وكذبنا في دعوى الإيمان عند الملك الديان فمن وجد نفسه قد استكمل شعب الإيمان فليحمد الله عز وجل وليشكره على توفيقه وهدايته ليزيده الله في الهداية والإيقان كما قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم.

ومن لم يجد ذلك فليجدد الإيمان وليستغفر الرحمن وليتأسف وليندم على هذا الحرمان والخسران وليفتقر إلى مولاه وليطلب منه التوفيق والتسديد والتيسير وهو مولانا ونعم المولى ونعم النصير وبيده الله سبحانه وتعالى أن يجعل شجرة إيمانه طيبة كاملة جامعة للفروع والأغصان مثمرة كل حين وأوان ويثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة ولما كان الحب في الله والوفاء بحق الأخوة الإيمانية شعبة من شعب الإيمان سميتها تحفة الإخوان بشرح حديث شعب الإيمان فإن نشر العلم النافع ونصيحة الإخوان ومواساتهم بالبر والإحسان شعبة من الإيمان والإنفاق مما رزقه الله من العلم وإطعام الطعام سواء كان الطعام حسيًا أو معنويًا من خصال الإسلام وأيضًا إن العلم أمانة وأداء الأمانة من الإيمان ولا إيمان لمن لا أمانة له وبالجملة إن مثل هذه التحفة العلمية ليست شعبة واحدة من شعب الإيمان أو خصلة واحدة من خصال الإسلام

بل هي جامع كثير من شعب

الإيمان وكثير من

خصال الإسلام

فأقول وبالله

التوفيق

وبيده أزمة

التحقيق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال الله عزّ وجلّ الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلوب المؤمنين وما يتفرع منها من الاعمال الصالحة والاعمال الزكية يصعد الى السماء وما يترتب على ذلك من ثواب الله ورضاه هو الثمرة التي تؤتيها كل حين فالايمان ثابت في قلب المؤمن وعمله وقوله وتسبيحه وتحميده عال مرتفع في السماء ارتفاع فروع النخلة وما يكسب من بركة الايمان وثوابه كما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والبلح والزهو ونحوها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفطنون بضرب الامثال لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني بصور المحسوسات والامثال في كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ومثل كلمة خبيثة كلمة الكفر كشجرة خبيثة اي كمثل حنظلة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اي ثبات واستحكام ؎

نہ بیخے کہ آن باشد او را مدار ✦ نہ شاخے کہ گردد بدان سایہ دار

گیاہیست افتادہ بر روے خاک ✦ پریشان و بے حاصل و خوردناک

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هو كلمة التوحيد لانها راسخة في قلب المؤمن في الحياة الدنيا اي قبل الموت فاذا ابتلوا وثبتوا لم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا بانواع العذاب والمعنى انهم لا يتزلزلون عن الدين اذا ابتلوا بالمصائب والفتن لرسوخ الايمان في قلوبهم كما جرى لاصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد وكثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وغيره وفي الآخرة اي بعد الموت في القبر الذي هو اول منزل من منازل الآخرة فلا يتلعثمون في القبر عند سؤال منكر ونكير فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين وهذا راجع للمثل الاول وما قوله تعالى ويضل الله الظالمين فهو راجع للمثل الثاني والمراد بهم الكفرة بدليل مقابلتهم بالذين آمنوا فهم لا يهتدون للحق والصواب في الدنيا وفي الآخرة هم اضل واذل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي من حديث ابن عباس ان الكافر اذا حضره الموت تنزل عليه الملائكة عليهم السلام يضربون وجهه ودبره كما في التنزيل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فاذا دخل قبره اقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وانساه الله تعالى ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث اليكم لم يهتد له ولم يرجع اليهم شيئا فذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين والمعنى انه تعالى يضلهم عن حجتهم في قبورهم كما ضلوا في الدنيا بكفرهم فلا يلقنهم كلمة الحق فاذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري فيقول لا دريت ولا تليت وعند ذلك يضرب بالمقامع كما ثبت بالاحاديث ويفعل الله ما يشاء من تثبيت خلق واضلال خلق والمعنى لا يستبعد تثبيت بعض واضلال بعض فانه تابع لمشيئة المستتمة للحكم البالغة قال الامام البغوي الحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان انتهى كلامه ولقد اجاد الامام الرازي رحمه الله تعالى الكلام على تفسير هذه الآية فليراجع اليه۔

ذكر حديث شعب الإيمان

ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها وأرفعها وأفضلها على اختلاف الروايات قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

والبضع والبضعة بكسر الباء على اللغة المشهورة وبها جاء القرآن العزيز وبفتحها في لغة قليلة وهو مستعمل فيما بين الثلاثة إلى العشرة وهو الصحيح المشهور والمراد ههنا بالبضع السبع كما قالوا في تفسير قوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين إن يوسف عليه السلام إنما لبث في السجن سبع سنين ويؤيد ذلك ما ورد في بعض الروايات سبع وسبعون.

وقال صاحب العين البضع سبعة وقال قطرب أخبرنا الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بضع سنين ما بين خمس إلى سبع قال الكرماني شبه الإيمان بشجرة ذات أغصان وشعب كما شبه الإسلام في حديث بني الإسلام على خمس بخباء ذي أعمدة وأطناب اهـ.

(قلت) ففي الحديث إشارة إلى الآية المذكورة وهي قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فالأصل الثابت في أرض القلب هو الإيمان والفروع والأغصان هي الأعمال الإسلامية أي الأعمال الظاهرة على الجوارح والأعضاء والثمرة هي الإحسان أي الأنوار والتجليات وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن شعب الإيمان أدناها وأوسطها وأعلاها وأفضلها التوحيد وهو متعين على كل مكلف ولا يصح غيره من الشعب إلا به وهو أصل الإيمان ووصل إلى النهاية. وأدناها ما يتوقع به ضرر المسلمين. وأوسطها الحياء فإنه خلق جميل يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي قال الإمام القشيري سئل الجنيد عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وإنما أفرد صلى الله عليه وسلم الحياء بالذكر من سائر الشعب الإيمانية لأنه كالداعي إلى باقي الشعب إذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفضاحة العقبى فينزجر عن المعاصي ويأتمر ولذا قيل حقيقة الحياء أن مولاك لا يراك حيث نهاك. وهذا مقام الإحسان الحسي بالمشاهدة. وبالجملة الإيمان بضع وسبعون شعبة. يجب علينا الإيمان بذلك وإن لم نعرف هذه الشعب بأعيانها كما نؤمن بالأنبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم وإن لم نعرف أعيانهم وأسماءهم ولعل مقصود الشارع في إبهام الشعب وعدم بيانها أن يجتهد العلماء في استخراجها من نصوص الكتاب والسنة وإنما اقتصر على بيان الشعب أدناها وأوسطها وأعلاها تيسيرا لهم في استنباطها.

بيان المعنى الجملي للحديث

قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي قدس الله سره لا يخفى أن شعب الإيمان من الأخلاق والأعمال والطاعات والقربات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التي ورد عليها إطلاق اسم الإيمان في الكتاب والسنة كثيرة جدا خارجة عن حد الحصر والإحصاء وتعيين عددها مفوض إلى علم الشارع ولعل المراد أن أصول الأحكام وقواعد الإيمان راجعة إلى هذا العدد أي البضع والسبعين فإن جميع الأخلاق والأعمال والطاعات والقربات مندرجة تحت هذه السبعين الأصول الكلية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أعلاها وأدناها وأوسطها

والطاعات والقربات كلها شعب الايمان وأفرادها وجزئياتها خارجة عن حيطة البيان ودائرة الحد والاحصاء ولكنها كلها مندرجة تحت هذه السبعين فان هذه السبعين اصول وكليات للطاعات الجزئية واختلاف الروايات في ذلك راجع الى ارجاع بعض الشعب الى بعض. فتارة اعتبر الارجاع وتارة لم يعتبر فعلى هذا يجوز العدد المذكور في الحديث من الستين والسبعين وجماع هذه الشعب راجع الى اصل واحد وهو تكميل النفس وتحصيل السعادة باعتبار المبدأ والمعاد بتحصيل الكمال العلمي والعملي وهو تصحيح الاعتقاد والاستقامة في العمل كما ذكره الله عز وجل بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. وفي الحديث قل آمنت بالله ثم استقم والله سبحانه وتعالى اعلم. انتهى كلام الشيخ الدهلوي مترجما من الفارسية بالعربية انظر ص٤٤ ج١ من اشعة اللمعات شرح مشكوة فارسي.

ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروايات ههنا فوقع عند البخاري الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية لمسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشك والتردد وثبت عند مسلم بضع وسبعون شعبة من غير شك ورواه اصحاب السنن الثلاثة ايضا بلفظ بضع وسبعون من غير شك فاختلف العلماء في الترجيح فمنهم من رجح رواية البخاري اي رواية بضع وستون لان العدد فيها متيقن وما عداها مشكوك فيه ومنهم من رجح رواية بضع وسبعون لانها الاكثر والاشهر ولانها زيادة ثقات وزيادات الثقات مقبولة عند اهل العلم قال القاضي عياض الصواب ما وقع في سائر الاحاديث وسائر الرواة بضع وسبعون وهكذا اختار الحليمي ترجيح رواية بضع وسبعون وكذلك اختارها النووي ومنهم من مال الى التوفيق بين الروايتين حيث قال لا منافاة بينهما لان بعض الشعب الايمانية يمكن عدها مفردا ومفرزا اي يمكن ان يعد هذه الشعبة على حدة ويمكن ادراجها وادماجها اي ادخالها تحت شعبة اخرى منها فرواية بضع وستين مبنية على الادراج والادماج اي الادخال ورواية بضع وسبعين مبنية على الافراز والافراد اذ الاصل ان يفرز كل شعبة عن شعبة اخرى وتوضيح ذلك ان من العلماء من جعل توقير الكبير ورحمة الصغير شعبة على حدة ومنهم من ادخلها تحت شعبة التواضع. وكذلك منهم من جعل اطعام الطعام واكرام الضيف شعبة على حدة ومنهم من ادرجها تحت شعبة الجود والكرم وكذلك منهم من جعل ترك العجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب وترك الكبر كلا من ذلك شعبة شعبة ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق او تحت شعبة التواضع ونحو ذلك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فان هذا الاختلاف في مجرد العد لا في المعدود والحافظ العسقلاني سلك في الفتح مسلك الادراج والادماج فعد تسعا وستين خصلة وحمل لفظ البضع على التسع والحافظ العيني سلك مسلك الافراز والافراد فعد سبعا وسبعين خصلة من خصال الايمان وحمل لفظ البضع على معنى السبع وتبعه شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته على البخاري.

واختلف في ان المراد بهذا العدد الحصر او التكثير فاختار كثير من اهل العلم ومنهم القاضي عياض والطيبي انه كناية عن التكثير فان اسماء العدد كثيرا ما تجيء كذلك فلا يرد ان العدد الذي جاء في بيان شعب الايمان مختلف وفيه ان لفظ البضع لا يستعمل للتكثير والظاهر ان سياق الكلام للحصر والتحديد.

وقد صنف العلماء في تعيين هذه الشعب كتبا كثيرة من اغزرها فائدة واعظمها جلالة كتاب المنهاج لأبي عبد الله الحليمي ثم حذا الإمام البيهقي حذوه وزاد عليه ما أتى من التحقيق والفوائد بما لا مزيد عليه في كتابه شعب الإيمان فرحمه الله تعالى ورضي عنه وقال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان (بكسر الحاء) البستي تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد فإذا كل شيء عده الله عز وجل ورسوله من الإيمان بضع وسبعون لا يزيد عليها ولا ينقص فعلمت أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا العدد في الكتاب والسنة. ذكر أبو حاتم كل ذلك في كتاب وصف الإيمان وشعبه والله أعلم۔

والحاصل أن أحسن طريق لاستخراج هذه الشعب وتعديدها أن تتبع القرآن الكريم ويستخرج منه الأعمال التي أطلق عليها لفظ الإيمان أو ذكرت في سياق الإيمان فإن بلغ العدد المستخرج العدد المذكور في الحديث فبها ونعمت وإلا فيتتبع الأحاديث الأصح فالأصح منها۔

تفصيل الشعب الايمانية وشرحها

قد علمت فيما سبق عدد الشعب الإيمانية وعرفتها إجمالا فالآن أعدها تفصيلا وأبينها وأشرحها حسب ما يلزم بيانه وأؤيد كل شعبة باستدلال آية من كتاب الله أو بحديث من أصح ما روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كلمة حكمة من كلام حكماء الله أو حكاية من حكايات أولياء الله فقسمتها على ثلاثة أقسام القسم الأول - في بيان الشعب الإيمانية التي تتعلق بالجنان أي بالقلب والقسم الثاني في بيان الشعب الإيمانية التي تتعلق باللسان والقسم الثالث في بيان الشعب التي بالجثمان أي بالجسم والبدن والأعضاء والجوارح واستعنت في تأليفي هذا بكتاب الشيخ أبي جعفر عمر القزويني المتوفى سنة ٦٩٩ھ الذي اختصره من كتاب شعب الإيمان للإمام البيهقي صاحب السنن الكبرى المتوفى سنة ٤٥٨ھ وكان أصل كتاب الإيمان للإمام البيهقي في ست مجلدات مبوبا على سبعة وسبعين بابا فاختصره العلامة القزويني فيما دون خمسين ورقة وطبع بالقاهرة قبل ثلاثين عاما. وها هو بين يدي كالمشعل الهادي في الطريق۔ ولما وفقت من الله سبحانه وتعالى بتدريس الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمة الله عليه هاج قلبي أن أضع عجالة على حديث شعب الإيمان تنفعني وتعينني في محاسبة أعمالي وتنفع أمثالي من المقصرين والمخلطين لأن بيان هذه الشعب واجب على العلماء وتعلمها فرض على الجهلاء والعمل عليها حتم لازم على كافة العقلاء فاسمع ما عده عليك وهي هدية مني إليك والله الهادي إلى سواء الطريق وبيده أزمة التوفيق۔

بيان القسم الاول من الشعب الايمانية

اعلم أن أصل الإيمان هو التصديق بالقلب ثم الإقرار باللسان ثم العمل بالأركان وهذه الثلاثة

يتم الايمان فهذه ثلاثة اقسام القسم الاول منها راجع الى اعمال القلب والقسم الثاني راجع الى اعمال اللسان والقسم الثالث راجع الى اعمال البدن فالاول منها يتشعب الى ثلاثين شعبة ۔

(الاولى) شعبة الايمان بالله عز وجل

هذه شعبة الايمان بالله عز وجل وهي اول شعبة من شعب الايمان واعلاها وافضلها فانه اول واجب على كل ذكر وانثى معرفة ربه الاعلى بانه خالقه وباريه وانه واحد قدوس متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن التشبيه والمثال وله الاسماء الحسنى والصفات العلى فالايمان بالله عز وجل اول شعبة من شعب الايمان لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله وقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله ولحديث ابن عباس في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل نحو اهل اليمن قال له انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم الى ان يوحدوا الله فاذا عرفوا ذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم الحديث ۔ ولحديث ابي هريرة المتفق عليه في الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني نفسه وماله بحقه وحسابه على الله ولحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه في صحيح مسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة ۔

ويدخل في الايمان بالله عز وجل الاعتقاد بحدوث العالم وان كل ما سواه مخلوق الله عز وجل فان الايمان بخالقية الحق سبحانه ۔ يستلزم اعتقاد مخلوقية الخلق فيجب على كل مكلف ذكر وانثى ويعتقد ان جميع ما سوى الله تعالى حادث من ملائكة وجنة وسماء وارض وانبياء وغيرها كان الله ولم يكن غيره ۔ ولا معه ۔ كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ۔

الثانية شعبة الايمان بالرسل عليهم السلام

هذه شعبة الايمان برسل الله عز وجل صلى الله تعالى وسلم عليهم اجمعين لقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولما في حديث جبرئيل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الحديث وعدة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر فمنهم من قصه الله علينا ومنهم من لم يقصص يجب الايمان بجميعهم اي بنبوتهم ورسالتهم وعصمتهم وامانتهم ونزاهتهم من العيوب المنفرة ونحو ذلك يجب الايمان بالجميع اجمالا ومن ورد ذكره في الكتاب والسنة تفصيلا وتعيينا ۔

الثالثة ۔ شعبة الايمان بالملائكة

هذه شعبة الايمان بالملائكة الكرام للآية والحديث المذكورين والملائكة اجسام لطيفة نورانية يتشكلون بصور حسنة بخلاف الجن فانهم يتشكلون بصور قبيحة والملائكة هم سفراء الله سبحانه لا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا ياكلون ولا يشربون بل يسبحون الليل والنهار وهم لا يفترون

لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو ويجب على كل مكلف ان يعرف منهم عشرة تفصيلا وهم جبريل عليه السلام امين الوحي وميكائيل عليه السلام الموكل بالامطار واسرافيل عليه السلام الموكل بنفخ الصور وعزرائيل عليه السلام الموكل بقبض الارواح ورضوان خازن الجنة عليه السلام ومالك عليه السلام خازن النار ورقيب الموكل بكتب الحسنات وعتيد الموكل بكتب السيئات وقيل ان رقيبا وعتيدا اسم لكل واحد منهما ومنكر ونكير الموكلان بسؤال القبر

الرابعة۔ شعبة الايمان بكتب الله تعالىٰ

هذه شعبة الايمان بكتب الله المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام والايمان بالقرآن وبجميع كتب الله المنزلة شعبة من الايمان بدليل الآية والحديث المذكورين۔ ولقوله تعالىٰ يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا وهي مائة واربعة على الصحيح يجب الايمان بها اجمالا وبالكتب الاربعة القرآن والتوراة والانجيل والزبور تفصيلا۔

الخامسة شعبة الايمان بالقدر

هذه شعبة الايمان بالقدر۔ يجب الايمان بان القدر كله خيره وشره من الله عز وجل۔ لقوله تعالىٰ قل كل من عند الله وكان امر الله قدرا مقدورا انا كل شيء خلقناه بقدر۔ وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولحديث جبريل ففيه ان تؤمن بالقدر خيره وشره۔ والقدر ما قدره ازلا على العبد قبل وجوده من خيره وشره والقضاء هو تنفيذ هذا القدر فيجب الايمان بان كل ما قدر لا بد ان يكون كائنا ما كان ولا دخل للعبد في ايجاد شيء ما وانما للعبد الكسب وهو استعمال القدرة التي خلقها الله في العبد للعمل۔

وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة قال فحج آدم موسى۔

السادسة۔ شعبة الايمان باليوم الآخر

هذه شعبة الايمان باليوم الآخر۔ وهي شعبة عظيمة من شعب الايمان۔

المراد باليوم الآخر هو اليوم الذي تقوم فيه الساعة فيجب الايمان باليوم الآخر لقوله تعالىٰ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولحديث جبريل عليه السلام قال الحليمي معناه التصديق بان لايام الدنيا آخرا وانها منقضية وهذا العالم منقض يوما وفي الاعتراف بانقضائه اعتراف بابتدائه اذ القديم لا يفنى

ولا يتغير ويدخل فيه السؤال

في القبر وعذابه وثوابه

السابعة - شعبة الايمان بالبعث بعد الموت

الايمان بالبعث بعد الموت حتم لازم لقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن - ولقوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولحديث عمر بن الخطاب في الصحيح في حديث الايمان ؛ الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله -

الثامنة - شعبة الايمان بالحشر

اي الايمان بحشر الناس بعد البعث من القبور الى الموقف لقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ولحديث عبد الله بن عمر في صحيح مسلم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه - والمراد بالبعث احياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية والمراد بالحشر سوق الناس جميعا الى الموقف ويدخل فيه الحساب والميزان والصراط والحوض

التاسعة - شعبة الايمان بالجنة والنار

اي الايمان بان دار المؤمنين ومأواهم الجنة - ودار الكافرين ومثواهم النار للآيات والاحاديث التي هي اكثر من ان تحصى كقوله تعالى ولنعم دار المتقين - لهم فيها دار الخلد و واحلوا قومهم دار البوار - ساريكم دار الفاسقين -

العاشرة - شعبة محبته سبحانه وتعالى وتعظيمه

اي الايمان بوجوب محبة الله عز وجل وتعظيمه لقوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين ولقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله - ولحديث انس بن مالك في الصحيحين ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار فيجب على كل عاقل ان يحب ذات المولى سبحانه وتعالى لانه الذي اخرجنا من العدم والبسنا خلعة الوجود وصورنا في احسن تقويم وربانا على موائد كرمه ونعمه وكانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول ؎

تعصي الاله وانت تظهر حبه ؛ هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ؛ ان المحب لمن يحب مطيع

الحادية عشر - شعبة الحب في الله والبغض في الله

هذه شعبة الحب في الله والبغض في الله وهما أيضا شعبة من شعب الإيمان ومعناه ان تحب ما يحبه الله وتبغض ما يبغضه الله وتوالي أولياءه تعالى وتعادي أعداءه فالحب في الله والبغض في الله من الإيمان - قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون - فيدخل في ذلك موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله ومباعدتهم قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين - ويدخل في ذلك التشبه بأعداء الله في ملبوسهم مثل البرنيطة وفي عملهم كالأكل مثل الكلب وحلق اللحية وفي المعاشرة مثل أن يعاشر مثل زوجته بحضرتهم وجعل العلامة القزويني مباعدة الكفار والتغلظ عليهم شعبة مستقلة من شعب الإيمان - انظر ص٣٣ من كتابه مختصر شعب الإيمان وكذلك جعل القزويني شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر - شعبة مستقلة في ص١٢ من كتابه واستدل لذلك بحديث أنس ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ثم قال وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار ص١٢ وكذلك جعل القزويني السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة شعبة مستقلة من الإيمان لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب في سنن أبي داؤد ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وانظر ص٤٢ من كتابه مثلا -

(قلت) يمكن أن يجعل هذا وهذا أي شح المرء بدينه - والسرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة من باب الحب في الله والبغض في الله - والله سبحانه وتعالى أعلم -

الثانية عشر - شعبة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

أي من جملة الإيمان محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإجلاله فيجب على كل ذكر وأنثى تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على كل محبوب حتى النفس بدليل قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وحديث الشيخين المتفق على صحته لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين وكذا يجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه - وقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور ومن هذا التعظيم قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات قال البيهقي هذه منزلة فوق منزلة المحبة إذ ليس كل محب معظما كمحبة الأب لولده والسيد لعبده بخلاف التعظيم اهـ -

ثم إن الله عز وجل بين حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا - وما كان إيذاؤه كفرا كان تعظيمه إيمانا - ومن باب التعظيم خطاب الله تعالى إياه بأوصافه لا باسمه نحو قوله يا ايها النبي - يا ايها الرسول يا ايها المزمل - يا ايها المدثر وبالجملة محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه شعبتان من الإيمان وهما متلازمان ومتقاربان ولذلك جعلنا

هذا واحد لا ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه وعلى آله واتباعه وسنته ومحبة عشيرته وازواجه وآله وعياله واصحابه واحبابه

الثالثة عشر . شعبة الاخلاص

هذه شعبة الاخلاص ويدخل فيه الصدق ولا يخفى انه لا يتم التوحيد الا بالاخلاص والصدق فمن اعظم شعب الايمان اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب . من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحات ولا يشرك بعبادة ربه احدا . والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصى ويكفيك حديث ابي هريرة في صحيح مسلم قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك . ويدخل في شعبة الاخلاص ترك الرياء والنفاق فان الرياء شرك خفي وهو اخفى من دبيب النمل . نعوذ بالله من ذلك وفي حديث جندب في الصحيحين من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به . والرياء بكسر الراء وتخفيف الياء والمد اظهار العبادة لقصد رؤيته الناس فيحمدوا صاحبها والسُّمعة بضم السين وسكون الميم هي نحو ما في الرياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر ومعنى الحديث ان من عمل عملا على غير اخلاص يريد ان يراه الناس ويسمعوه جازى يوم القيامة على ذلك بان يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه على رؤس الاشهاد اعاذنا الله من ذلك .

الرابعة عشر شعبة التوبة والاستغفار

هذه شعبة التوبة من الذنوب والمعاصي خوفا من عقوبة الله وسخطه لا خوفا من عقوبة الدنيا وفضيحتها فانها ليست بتوبة شرعية والتوبة الشرعية هي انابة العبد ورجوعه الى مولاه والندم على ما صدر عنه في ما مضى خائفا من سخط الله تعالى وعقوبته والعزم في المستقبل على ان لا يعود اليه وهذا هو حقيقة التوبة الشرعية واما القول بكلمات الاستغفار باللسان فهو تلفظ بالفاظ التوبة وليس بتوبة حقيقة قال الله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون . وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى انيبوا الى ربكم واسلموا له وفي الحديث انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة .

الخامسة عشر . شعبة الخوف والخشية

هذه شعبة الخوف من الله تعالى والمراد ان الخوف والخشية من جلاله تعالى وقهره وعقابه شعبة من الايمان قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين . وقال تعالى واياي فارهبون . ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . فلا تخشوا الناس واخشون . وهم من خشيته مشفقون . ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ولمن خاف مقام ربه جنتان . ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما

اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار والرهب الخوف والخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصت بالعلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

وكيف تنام العين وهي قريرة ÷ ولم تدر في اي المحلين تنزل

السادسة عشر. شعبة الرجاء

هذه شعبة الرجاء. وهو ان ترجو رحمة ربك بعد ان تخاف عذابه كما قال تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه ان رحمة الله قريب من المحسنين. قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والرجاء بالمد الامل وهو تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الاخذ في الاسباب فان لم يأخذ في الاسباب فهو طمع مجرد لكن طمع في الحصاد بدون الزرع - وانشد ابو عثمان سعيد بن اسماعيل ؎

ما بال دينك ترضى ان تدنسه ÷ وان ثوبك مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ÷ ان السفينة لا تجري على اليبس

وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد وفي حديث جابر في صحيح مسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي وانا معه حين يذكرني وذكر بعض اهل العلم بعد ذلك شعبة اخرى سوى شعبة الرجاء وهو ترك اليأس والقنوط ويمكن ادخالها تحت شعبة الرجاء قال تعالى انه لا ييأس من روح الله (اي من رحمة الله) الا القوم الكافرون

السابعة عشر. شعبة الحياء

هذه شعبة الحياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان يعني انه من اعظم شعبه ويؤيد ذلك انه عده من الايمان بعد ان ذكر اعلاها وادناها فدل على ان الحياء شعبة متوسطة مركزية يدور عليها جميع الشعب لان الحياء خلق يبعث صاحبه على ترك القبائح ويمنعه من التفريط في الحق فينبغي ان يكون الحياء شعبة متوسطة قال تعالى الم يعلم بان الله يرى. وقال تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي هو احق بالاستحياء وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين ان الحياء من الايمان وفي حديث رواه الترمذي مرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء. والحياء يختلف قوة وضعفا بحسب حياة القلب

ع‍ـ ولكنه لم يذكر بعد ستة عشر نقلا عن السيوطي عن ابي حاتم القزويني كما في المرقاة ص ... ولكن الحافظ العيني جعل السابعة عشر شعبة ترك اليأس والقنوط تبعا لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وقد عدت من ترك اليأس والقنوط داخلا تحت شعبة الرجاء ليس شعبة مستقلة -

وموته فكلما كان القلب حيا كان الحياء اتم وعكسه بعكسه والحديث اشار الى كماله - اللهم املأ وجوهنا منك حياء وقربنا منك تقوى واسكن في نفوسنا من عظمتك ما نذل به جبابرة انا عنك آمين يا رب العالمين -

الثامنة عشر - شعبة الشكر

وهو الشكر على ما انعم الله عليه قولا وعملا ونية ؎

افادتكم النعماء مني ثلاثة ÷ يدي ولساني والضمير المحجبا

قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما بنعمة ربك فحدث . فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون - وحقيقة الشكر هو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله فيصرف اللسان في ذكر الله وتلاوة القرآن ومدارسة العلم ويصرف القلب في توحيد الله تعالى والتفكر في صنعه واليد في اجتلاب الخير ودفع الضرر والرجل في السعي الى الخيرات والفرج في وطء الحلال والعين في النظر الى ما خلق الله في السموات والارض للتفكير والاذن في سماع القرآن والعلم والمواعظ فهذا هو العبد الشكور ولذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في اول كتاب الرسالة الحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدي ذلك الشكر ؎

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ÷ علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ÷ وان طالت الايام واتسع العمر

التاسعة عشر - شعبة الوفاء بالعهد

هذه شعبة الوفاء بالعهد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهو نوعان وفاء بعهد الله ووفاء بعهد الخلق وكلاهما واجبان اما الوفاء بعهد الله تعالى فهو كما قال تعالى اوفوا بعهدي وقال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الى ان قال اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين واما الوفاء بعهد الخلق فهو كما قال تعالى ان الله لا يحب الخائنين - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود - يوفون بالنذر ويوفون بعهدهم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وحديث عبد الله بن عمرو في الصحيحين اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر وحديث انس رضي الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له - رواه البيهقي في شعب الايمان

العشرون - شعبة الصبر

هذه شعبة الصبر وهو من اعظم شعب الايمان - وهو امر عظيم ويدل على فيه الاستقامة على الدين والطاعة حقا كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ولذا عد بعض اهل العلم الاستقامة

شعبة مستقلة ويدخل فيه الصبر على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذة وشهوة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وفي حديث ابي مالك الاشعري في صحيح مسلم الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء وقال علي بن ابي طالب رضي الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد - ولذا ذكر الله عز وجل في القرآن في نحو تسعين موضعا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا - واتقوا الله لعلكم تفلحون -

الحادية والعشرون - شعبة التواضع وشعبة حسن الخلق

هو ان تجعل نفسك اخس واحقر من غيرك حتى عن الحيوان حتى لا يبقى فيها طلب العلو والرفعة قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا - وقال تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وترك التكبر والتعزز هو التواضع وقال تعالى ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا وقال الله عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين و في الحديث انا عند المنكسرة قلوبهم وهم المتواضعون قال الحافظ العسقلاني ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير فتح صـ ۵۴ ج ۱

ففي حديث ابي داؤد من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا وفي حديث القسامة كبر الكبر اي ليتكلم اكبركم وفي حديث ابي امامة ليؤمكم اكبركم والعلامة القزويني جعل اصل الشعبة حسن الخلق - وادخل فيه التواضع وكظم الغيظ ولين الجانب لقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والحديث عبد الله بن عمرو في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال ان من خياركم احسنكم اخلاقا - وفي رواية ان من احبكم الي احسنكم اخلاقا - كذا في مختصر الشعب صـ ۳۳

وحسن الخلق هو اختيار الفضائل وترك الرذائل وهو صفة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وخصال الاولياء وقالت عائشة الصديقة حين سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وقد جمعت مكارم الاخلاق في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ثم ان العلامة القزويني جعل رحم الصغير وتوقير الكبير شعبة على حدة فجعلها شعبة خامسة وسبعين من شعب الايمان - انظر صـ ۵۵ من مختصر الشعب -

الثانية والعشرون - شعبة الرحمة والشفقة على الخلق

هذه شعبة الرحمة والشفقة على الخلق والخلق كل مخلوق من آدمي او حيوان والمراد به التلطف بهم والشفقة عليهم قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم - وقال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم لا يرحم -

وقال عليه الصلاة والسلام ارحموا من في الارض

يرحمكم من في السماء

(**قلت**) ويدخل في هذا تحريم قتل النفوس والجنايات عليها فانه منافٍ للشفقة والرحمة وقد جعل العلامة القزويني تحريم قتل النفوس والجنايات شعبة على حدة انظر ص۳۲ من مختصر الشعب

الثالثة والعشرون ـ شعبة الرضاء بالقضاء

هذه شعبة الرضاء بالقضاء.

وهو ان ترضى بما حكم به المولى سبحانه وتعالى وهو غير الايمان بالقدر ولا شك ان الرضا اكبر درجة من الصبر لان من رضي بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راض قال تعالى ورضوان من الله اكبر فكذلك رضاء العبد عن ربه اكبر العبادات فقد ورد في اثر الهي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وليطلب له ربا سوائي واخرج الطبراني في الاوسط عن انس بن مالك مرفوعا من لم يرض بقضاء الله ولم يؤمن بقدر الله فليلتمس الها غير الله قال الهيثمي فيه سهل بن ابي حزم وثقه ابن معين وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات كذا في فيض القدير ص٢٢٧ ج٦ وقال العزيزي اسناده حسن. كذا في السراج المنير ص٣٣٥ ج٣ والرضاء بالقضاء غير الايمان بالقدر لان القدر ما قدر ازلا على العبد قبل وجوده من خير او شر اي بالنسبة لنا واما بالنسبة الى الله تعالى فكله خير وحكمة وعدل والقضاء هو تنفيذ هذا القدر فنؤمن بان كل ما قدر لابد كائنا ما كان فهو من الله سبحانه لا دخل للعباد فيه وترضى بما اقدّ لا نيا وحكم به ولا شك ان الرضا اكبر درجة من الصبر لان من رضي بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راضيا فالرضاء بالقضاء شعبة عظيمة من شعب الايمان.

الرابعة والعشرون ـ شعبة التوكل على الله تعالى

وهو الاعتماد والوثوق على ما وعد الله به فهو حق وصدق وجملة التوكل هو تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فمن زعم ان التوكل هو ترك الكسب والعمل فهو عاطل وغافل قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون ـ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره، انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون. وفي حديث ابن عباس في الصحيحين في سؤال الصحابة عن السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ومن جملة التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فلا منافاة بين التوكل واسباب المعيشة

الخامسة والعشرون ـ شعبة الورع والتقوى

الورع هو ترك كل ما فيه شبهة والتقوى الاتقاء عن المنهي عنه. قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك والورع هو ملاك الدين وانما الطمع وقال بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وجعل القزويني وجوب

التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل له كالميتة ولحم الخنزير والخمر والميسر شعبة مستقلة من شعب الايمان وعدها شعبة تاسعة وثلاثين والاولى ان يجعل الورع والتقوى شعبة مستقلة للايمان ويجعل التورع في المطاعم والمشارب داخلا تحتها والله اعلم۔

السادسة والعشرون - شعبة ترك العجب والكبر

هذه شعبة ترك العجب والكبر والمراد به الاعجاب بنفسه وماله وجماله وكماله وحرام عجبا لعمل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وانظر الى بلعم بن باعوراء عجب بعلمه فادى اعجابه الى ان صار كالكلب يلهث وانظر الى ابليس فانه نظر الى عبادته فادى به هذا النظر الى الهبوط والطرد فاذا كان هذا حال الاعجاب ومآله فلا بد ان يكون تركه من الايمان وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي من نازعني فيهما قصمته ولا ابالي والاستكبار شعبة من الكفر فلا بد ان يكون ترك الكبر شعبة من الايمان قال تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون - وقال تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد - وقال تعالى ولا تصعر خدك للناس اي لا تمل وجهك عنهم اذا رأيتهم تحقيرا لهم ولا تمش في الارض مرحا اي من غير مبالاة بخالق السموات والارض - انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي بمد عنقك وتبخترك في مشيتك على الارض

السابعة والعشرون - شعبة ترك الحقد والحسد

هذه شعبة ترك الحقد والحسد لنعمة غيره

والحقد هو اضمار العداوة للمسلمين وهو شعبة من الكفر فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فدل ذلك ان العداوة يحبها الشيطان فلا بد ان تكون مبغوضة عند الرحمن - وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا - وقال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم۔

والحسد هو تمني زوال نعمة الغير عنه قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله - وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى انما المؤمنون اخوة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة وترك الحسد شعبة فجعلهما شعبتين ونحن جعلنا تركهما شعبة واحدة لتقاربهما۔

الثامنة والعشرون - شعبة ترك الغضب وحسن الخلق

الغضب جمرة من جهنم، فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان موجبا لدخول الجنان - قال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين - وجعل بعض اهل العلم حسن الخلق شعبة اصلية وادخل فيها كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع - راجع مختصر الشعب ص٢٣ الى ص٢٥

التاسعة والعشرون ـ شعبة النصيحة او ترك الغش

هذه شعبة ترك الغش مع المسلمين فإن الغش معناه الخيانة وضده النصيحة وفي الحديث الدين النصيحة فلا بد أن يكون ترك الغش شعبة من الإيمان قال النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومعناه أنه ليس على سنتنا وطريقتنا في مناصحة المسلمين فالأولى أن يسمى هذه الشعبة شعبة نصيحة المسلمين فيدخل فيه أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ـ راجع مختصر الشعب ص

الثلاثون ـ شعبة الزهد والقناعة او شعبة ترك حب الدنيا

هذه شعبة ترك حب الدنيا فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة كما رواه البيهقي عن الحسن مرسلا وهذا ظاهر يشاهد بالتجربة والمشاهدة فإن حبها يدعو إلى كل خطيئة ظاهرة وباطنة فإن حبها يسكر عاشقها عن إدراك قبح الخطيئة ولو لم يكن جميع الأمم المكذبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم حب الدنيا فإن الرسل لما نهوا عن المعاصي التي كانوا يلتمسون بها الدنيا حملهم حبها على تكذيبهم فكل خطيئة في العالم أصلها حب الدنيا فلا بد أن يكون الزهد في الدنيا وترك حبها رأس كل طاعة فإن شئت فسم هذه الشعبة شعبة الزهد[1] وقصر الأمل وإن شئت فسمها شعبة ترك حب الدنيا. والمعنى واحد قال الله تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وقل متاع الدنيا قليل ـ وقد جعل العلامة الكرماني الزهد وقصر الأمل شعبة مستقلة من شعب الإيمان ـ

وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ـ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة ـ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ـ

قال الحافظ ابن القيم قد أكثر الناس من الكلام في الزهد وكل أشار إلى ذوقه وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ـ الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء وقال الجنيد الزهد في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فالزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يأسف منها على مفقود ـ وقال الإمام أحمد الزهد في الدنيا هو عدم فرحه بإقبالها وحزنه على إدبارها ـ وهو على ثلاثة أقسام الأول ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل عن ذكر الله وهو زهد العارفين ـ كذا في مدارج السالكين ص فالزهد في الدنيا هو الإعراض عنها لاستقلالها واحتقارها ـ وارتفاع الرغبة والهمة عنها لسوء حقارتها في نظرها وبصيرته وليس المراد به رفض الدنيا وإخراجها من الملك ـ ويدل لذلك ما رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وما ذكر قصة بلعام بن باعوراء فقد أهلكه حب الدنيا كما قال تعالى واتل عليهم نبأ

---

[1] العلامة الكرماني ذكر هذه الشعبة باسم الزهد ص

الذي أوتيناه آباؤنا فانسلخ منها۔

بيان القسم الثاني من الشعب الايمانية

وهي الشعب المتعلقة باللسان وهي سبع شعب الاولى شعبة النطق بكلمة التوحيد المتضمنة شهادة الرسالة اي النطق بكلمة التوحيد اي لا اله الا الله رأس الاسلام وعموده وهو افضل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت اي في قلب المؤمن وهو توحيد الاله وفرعها في السماء اي ثوابها عند الله وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليوحدون

الثانية - شعبة تلاوة القرآن

هذه شعبة تلاوة القرآن ويدخل فيه تعليمه وتعلمه وحفظه وتحفيظه وتعظيمه ونحوه فتلاوة كلام الله سبحانه والتدبر من وعده ووعيده شعبة من الايمان قال تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب وامرت ان اتلو القرآن وذكر بالقرآن من يخاف وعيد ورتل القرآن ترتيلا قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله۔ وقال تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين۔ وقال تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا راجع مختصر الشعب صـ

الثالثة - شعبة تعلم علم الدين

هذه شعبة طلب العلم وهو معرفة الباري سبحانه وما جاء من عنده تعالى من الاحكام اي يجب عليك ان تطلب منه قدر ما تعرف به ربك ومولاك ونبيك ورسولك وما جاء من عند الله ورسوله من الاحكام ليمكنك الطاعة قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم۔ وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط والقرآن والحديث مشحونان بفضيلة العلم والعلماء الى ما بين الى الراسخين في العلم والمراد به طلب علم الدين لا علم الدنيا ولا العلوم العصرية فان طلب علم الدنيا بقدر الضرورة المباحة في الشرع وان كان مباحا لكنه ليس بشعبة من الايمان۔

الرابعة - شعبة تعليم الدين

اي تعليم العلوم الدينية لا العلوم الدنيوية فان الاشتغال بها ربما يؤدي الى الالحاد والارتداد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقوله تعالى وليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصر وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم. فواجب على العالم ان يعلّم الذين اذا سألوه وطلبه سائل وطالب ـ

الخامسة ـ شعبة الدعاء

هذه شعبة الدعاء

اعلم ان الدعاء هو ان تطلب من الله تعالى ما يصلحك دنيا واخرى ـ قال تعالى ادعوني استجب لكم ـ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وفي الحديث الله يغضب ان تركت سؤاله وقال ان الله يحب الملحين في الدعاء

السادسة ـ شعبة الذكر

هذه شعبة الذكر ويدخل فيه التسبيح والتهليل والتحميد والاستغفار قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ـ قال تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ـ فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

السابعة ـ شعبة الاعراض عن اللغو

يعني ان الاعراض عن اللغو شعبة من الايمان وبعبارة اخرى شعبة حفظ اللسان قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ـ الذين هم عن اللغو معرضون ـ وقال تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ـ وقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واعرض عن الجاهلين ـ

واللغو هو الباطل الذي لا يعنيه ولا يحصل بقصد صحيح ولا يكون لقائله فيه فائدة بل ربما كان عليه وبالا وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه راجع مختصر شعب الايمان ص۲۲ وص۲۱ ـ

(**قلت**) ذكر العلامة القنوجي شعبة اخرى سوى شعبة الاعراض عن اللغو وهي شعبة حفظ اللسان عما لا يحتاج اليه وادخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش وهو اولى عندي ـ قال تعالى وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ـ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ويمكن ان يقال ان حفظ اللسان عما لا ينبغي من باب الاعراض عن اللغو وبالجملة جعل القنوجي شعبة الاعراض عن اللغو سوى شعبة حفظ اللسان فجعلها شعبتين ونحن جعلناهما شعبة واحدة لتقاربهما وتجاورهما في المعنى

بيان القسم الثالث ـ من الشعب الايمانية

القسم الثالث من الشعب الايمانية ما يتعلق من الاعمال بالجوارح وهي اربعون شعبة وهي على ثلاثة انواع النوع الاول ما يتعلق بعين ذات المكلف وشخصه وذاته وهي ستة عشر شعبة والنوع الثاني ما يختص بالاهل والاتباع وهي ست شعب والنوع الثالث منها ما يتعلق بالعامة وهي ثماني عشر شعبة ومجموع هذه الانواع

الثلاثة اي بعون ـ شعبة

بيان النوع الاول من القسم الثالث

النوع الاول ـ من القسم الثالث اي من الشعب الايمانية الراجعة الى اعمال الابدان ما يختص بالاعيان وهي ستة عشر شعبة ـ

الاولى ـ شعبة الطهارة من الانجاس والارجاس والادناس

الطهارة الحسية والحكمية كله شعبة من الايمان ففي حديث ابي مالك الاشعري في صحيح مسلم الطهور شطر الايمان الحديث وان الله تعالى سمى الصلاة ايمانا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ولا يجوز الصلاة الا بالوضوء فهما شيئان كل واحد منهما نصف الآخر وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ويدخل فيه طهارة البدن والثوب والمكان والوضوء والغسل من الجنابة والحيض والنفاس وفي الحديث استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه (قال العسقلاني) ويدخل فيه اجتناب النجاسات وستر العورة ايضا فانه يحرم النظر الى عورته في الخلوة وقال عليه الصلاة والسلام الله احق ان يستحيي منه من خلقه وجعل بعضهم ستر العورة في الصلاة وخارجها شعبة كما سيأتي والقرآن مملوء بامر الطهارة من الاحداث والاخباث فيدخل فيه طهارة القلب من الذنوب الباطنية مثل العجب والكبر والحسد والحقد ونحوها فان الطهارة اعم من ان تكون ظاهرا وباطنا حسا وحكما فيدخل فيه الاجتناب عن النجاسات الظاهرة والباطنة

الثانية ـ شعبة الصلاة

هذه شعبة الصلاة وهي من اعظم شعب الايمان جعل النبي صلى الله عليه وسلم تركها علامة الكفر ففي صحيح مسلم من حديث جابر ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلوة والصلاة هي عمود الدين اي العمود التي تقوم عليه احكام الدين بعد الايمان قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى والذين هم على صلوتهم يحافظون ـ وقال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم ـ

وقال تعالى فلا صدق ولا صلى ـ وقال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ـ

وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ـ وقال تعالى اقم الصلاة لذكري ـ

وانظر في هذا الزمان الى اهل العصر كيف غلب التكاسل والتغافل والتساهل على اهلها في امر الصلاة حتى ان منهم من يعتقد انها ليست من الفرائض فلا يبالي بها ويتركها ومنهم من يظن انها عبادة تخلقية والمرء مختار في فعلها وتركها حفظنا الله من ذلك وليس في العبادات بعد الايمان افضل من الصلاة وهي

العلامة الفارقة بين الكفر والايمان وهي

وهي اعظم شعائر

الاسلام

الثالثة - شعبة الصدقة والزكوة

هذه شعبة الصدقات والخيرات ويدخل فيه اداء الزكوة وصدقة الفطر وكذا الجود واطعام الطعام واكرام الضيف وجعل بعض اهل العلم شعبة الزكوة على حدة وشعبة الجود والكرم على حدة وشعبة اكرام الضيف على حدة وكذلك فك الرقبة جعله بعضهم شعبة على حدة بدليل قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة - وبعضهم ادرجه في البر والصدقة - وبالجملة شعبة الصدقات والخيرات شعبة عظيمة قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة - وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء - انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين - وفي حديث ابن عباس عند الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة لا اله الا الله فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم

الرابعة - شعبة الصيام

هذه شعبة الصيام لله ايمانا واحتسابا وهو جُنّةٌ من الشيطان سواء كان فرضا ونفلا قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ولقوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت اخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرؓ

الخامسة - شعبة الحج

هذه شعبة الحج وهو قصد بيت الله الحرام تعبدا وتنسكا ويدخل فيه العمرة والطواف بالبيت قال تعالى فمن حج البيت او اعتمر - وقال تعالى واتموا الحج والعمرة لله - وقال تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر وقال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفي حديث ابن عمر المتقدم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وفي حديث عمر عند مسلم قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا محمد ما الاسلام قال ان تشهد ان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء وتصوم رمضان قال فان فعلت هذا فانا مسلم قال نعم قال صدقت فذكر الحديث وقد روي عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه مرض او حاجة ظاهرة او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وبعض اهل العلم جعل الطواف بالبيت شعبة على حدة سوى شعبة الحج ۔

السادسة ۔ شعبة الاعتكاف

هذه شعبة الاعتكاف وحقيقته حبس العبد نفسه في مسجد ربه ليعود الى طاعته مرة بعد مرة ۔ وفيه عزلة عن الدنيا واهلها قال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ۔

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكانما اعتق نسمة او رقبة ۔

ويدخل في الاعتكاف التماس ليلة القدر والقيام فيها ويدخل فيه احياء ليلتي العيدين واحياء ليلة النصف من شعبان ۔

السابعة ۔ شعبة الفرار بالدين من الفتن

هذه شعبة الفرار بالدين من الفتن وان شئت فقل هذه شعبة الهجرة والمراد ان الفرار من موضع الفتنة ومحل ضرر الدين ليحفظ دينه من الفتنة والمعصية شعبة من الايمان قال تعالى ففروا الى الله ۔ يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وقال عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ويدخل فيه الهجرة في سبيل الله ۔ فان الفرار بالدين على مراتب فمن فر من دار الكفر الى دار الاسلام ۔ ومن فر من بلد الى بلد اذا لم يستقم لك دينك بان ارتكبت اهل البلد المحرمات و فشت فيها المنهيات والفواحش ولم تجد من يعينك على امر دينك فاخرج من بلدهم الى بلد آخر لتجد الاستقامة على الدين كما قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وقال تعالى ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ۔ رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق ومن فر من مجلس يطعن فيه في دين الله ويستهزأ بآيات الله فالقيام عن مثل هذا المجلس شعبة من الايمان كما قال تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ۔

والاولى عندي ان يسمى هذه الشعبة بشعبة الهجرة فان الهجرة في سبيل الله لها شأن

مثل الايمان وقرين الجهاد فقد ذكر الله عز وجل الايمان والهجرة

والجهاد في سياق واحد ۔

الثامنة ۔ شعبة الوفاء بالنذر

هذه شعبة الوفاء بالنذر ۔ لقوله تعالٰی وليوفوا نذورهم الآية والنذر هو التزام قربة لله تعالٰی

التاسعة ۔ شعبة حفظ اليمين

هذه شعبة حفظ اليمين والمراد به تقليل الحلف بأسمائه تعالٰی وصفاته وان كان صادقا قال تعالٰی واحفظوا ايمانكم اى صونوها عن كثرة الحلف تعظيما لله عز وجل ۔
وقال تعالٰی ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ۔ وقال تعالٰی لا يؤاخذكم الله باللغو فی ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

العاشرة ۔ شعبة اداء الكفارة

هذه شعبة الكفارة وهی تتمة المحافظة علی اليمين والكفارات الواجبات بالجنايات اربع كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المسيس فی صوم رمضان والمقصود بذلك كله التقرب الی الله تعالٰی بازالة اثر ما صدر منه من ذنب وهذه الكفارات مذكورة فی الكتاب والسنة

الحادية عشر ۔ شعبة ستر العورة

هذه شعبة ستر العورة فان سترها فرض لازم فی الخلوة والجلوة داخل الصلاة وخارجها ۔
قال تعالٰی يا بنی آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواری سوآتكم وريشا ولباس التقوی ذلك خير ۔
وقال تعالٰی خذوا زينتكم عند كل مسجد وبعض اهل العلم ادخل ستر العورة فی باب الطهارة ۔

الثانية عشر ۔ شعبة الاضحية والقربان

هذه شعبة الاضحية والقربان وهو ما يتقرب به الی الله تعالٰی وهو شامل للاضحية والهدی والعقيقة قال الله تعالٰی فصل لربك وانحر ۔ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ۔ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوی القلوب ۔

الثالثة عشر ۔ شعبة تجهيز الميت الی تدفينه

هذه شعبة القيام بامر الجنازة وهو تجهيز من مات من اهل القبلة تكفينه والصلاة عليه وتدفينه لحديث ابی هريرة فی الصحيحين حق المسلم علی المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض وتشميت العاطس واتباع الجنائز واجابة الدعوة وحديث ثوبان فی صحيح مسلم من صلی علی جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله قيراطان ۔ والقيراط مثل احد ۔ ويتصل بذلك عيادة المريض وبعض اهل العلم جعل عيادة المريض شعبة

علحدة ولم يلحقها بشعبة القيام بامر الميت .

الرابعة عشر - شعبة اداء الدين والوفاء به

هذه شعبة اداء الدين . قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الركوع فانه كله فى بيان وجوب اداء الدين خاطب المؤمنين وناداهم بوصف الايمان فدل ذلك انه شعبة من الايمان .

واستدراك : هكذا ذكر الحافظ العيني حيث جعل الشعبة الثالثة عشر شعبة تجهيز الميت والشعبة الرابعة عشر شعبة اداء الدين ولكن ذكر شيخ الاسلام زكريا الانصاري بدلهما الجود وفك الرقاب انظر [illegible] صـ٢١٣ ج١ وهكذا ذكر العزيزي فى السراج المنير شرح الجامع الصغير صـ٢٢٢ ج٢ وكذلك جعل الشيخ ابو جعفر القزويني شعبة الجود والسخاء شعبة علحدة . انظر صـ٣ من المختصر وشعبة فك الرقاب والعتق لوجه الله شعبة علحدة انظر منه صـ٢٥ وشعبة عيادة المريض علحدة انظر منه صـ٤ والصلاة على من مات من اهل القبلة شعبة علحدة انظر منه صـ٤ ولم يذكر شعبة اداء الدين ولعله ادخله فى شعبة الامانة والله اعلم

الخامسة عشر - شعبة الصدق فى المعاملات

هذه شعبة الصدق فى المعاملات . ففى الحديث ان التاجر الصدوق الامين فى الجنة مع الانبياء والصديقين وان شئت فقل هذه شعبة حسن المعاملة .

السادسة عشر - شعبة اداء الشهادة بالحق

هذه شعبة اداء الشهادة بالحق والصدق لان كتمانها موجب لضياع الحقوق وسبب لاتلافها قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم .

بيان النوع الثانى من القسم الثالث

النوع الثانى من القسم الثالث (اى من الشعب الايمانية الراجعة الى اعمال الابدان) ما يختص بالاهل والاتباع وهى ست شعب

الاولى - شعبة العفة والغيرة

والمراد بالعفة التعفف بالنكاح عن الحرام والمراد بالغيرة المحافظة على ناموس الحريم بالستر والحجاب والنكاح هو سنة قديمة احلها الله تعالى لآدم فى الجنة ويبقى ايضا دائما فى الجنة بعد انقراض الدنيا فلم يكن فى الاحكام مثله . والمقصود منه حفظ الفروج والمحافظة على العفة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وقال تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون . ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا .

وقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع - وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولذا حرم الله الزنا ومباديه مثل زنا السمع والبصر كما قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والاحاديث في فضل النكاح اكثر من ان تحصر قلت وقد عدّ العلامة القزويني الغيرة - وهي الحمية والانفة - وترك المذاء شعبة مستقلة من شعب الايمان والاولى عندي ان شعبة الغيرة تتمة شعبة العفة ولذا جمعت شعبة العفة والغيرة شعبة واحدة لتلازمهما قال العلامة القزويني - ومن جملة شعب الايمان الغيرة وترك المذاء - والغيرة على ما في النهاية هي الحمية والانفة والمذاء بكسر الميم والمد - هو عدم الغيرة واصله اللين والرخاوة واستدل القزويني لذلك

بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا - وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن الحديث وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان يأتي العبد ما حرم عليه ومما يدل على الغيرة قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال [illegible] لاصحابه تدرون ما هذا الحجاب - حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله - ان الله لم يجعل الكفار اهلا لفهم كلامه ولا اهلا لمعرفته ومحبته فجعل بينهم وبين رسوله وكلامه حجابا مستورا عن العيون غيرة عليه ان يناله من ليس اهلا له وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيرة من الايمان وان المذاء من النفاق قال الحليمي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يخليهم يماذي بعضهم بعضا واخذ من المذي وقيل هو ارسال الرجال مع النساء من قوله مذيت الفرس اذا ارسلتها ترعى والله سبحانه وتعالى اعلم۔

الثانية - شعبة القيام بحقوق العيال

هذه شعبة القيام بحقوق العيال والمراد به النفقة على العيال قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ويدخل فيه الرفق بالخدم والاحسان الى المماليك فان المماليك والخدم في حكم العيال يجب على السيد مداراتهم ومواساتهم والاحسان اليهم لقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم اي عبيدكم وامائكم وقد جعل العلامة القزويني شعبة الاحسان الى المماليك شعبة مستقلة ونحن ادخلناها تحت شعبة القيام بحقوق العيال انظر ص ١١ من مختصر الشعب۔

الثالثة - شعبة برّ الوالدين

هذه شعبة برّ الوالدين - لان الوالدين سبب وجوده وحقهما اعظم الحقوق وقد

اخذ الله الميثاق اولا بعبادته - ثم ثلث بخدمة الوالدين والاحسان اليهما قال تعالى وبالوالدين احسانا - ووصينا الانسان بوالديه احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - ولحديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله عز وجل قال الصلوٰة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين الحديث ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق كما في الفتح ص ١٥٥ ج ١ -

الرابعة - شعبة تربية الاولاد

هذه شعبة تربية الاولاد والمراد بها تأديبهم وتربيتهم على الملة الحنيفية وتكريمهم بالصبغة الاسلامية وتعليمهم علم الدين لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال الحسن اي مروهم بطاعة الله تعالى وعلموهم الخير وروى الحاكم مرفوعا عن على رضي الله عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير - كذا في مختصر الشعب ص ٦١ - وفي هذه الآية تحذير للمسلمين من ادخال اولادهم في المدارس العصرية والنصرانية فمن ادخل ولده في مدرسة اسلامية فقد وقاه من النار

الخامسة - شعبة صلة الارحام

هذه شعبة صلة الارحام - قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل - وقال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار - ولحديث انس بن مالك في الصحيحين من احب ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في عمره فليصل رحمه ولحديث جبير بن مطعم فيهما ايضا لا يدخل الجنة قاطع يعني قاطع رحم قال ابو حفص القرابة دينية ولا فرق بين ان يكون برا او فاجرا -

السادسة - شعبة طاعة الموالي

هذه شعبة طاعة العبد سيده فيما امره به ما لم يكن في معصية الله تعالى وعبادة الله تعالى حتى يجب عليه مرضاته كما قال تعالى وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير - وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين وفي سنن ابي داؤد من حديث جرير بن عبد الله العبد الآبق لا يقبل الله منه صلاته حتى يرجع الى مولاه - راجع مختصر شعب الايمان ص ٦٢ ويتصل بذلك الرفق بالعبيد كما في الفتح ص ٥٠ فيدخل فيه الاحسان الى

المماليك وبعض اهل العلم جعل حق السادة على المماليك شعبة على حدة والاحسان الى المماليك شعبة على حدة . فتكونان شعبتين . وادخل بعضهم الرفق بالخدم في شعبة القيام بحقوق العيال .

بيان النوع الثالث . من القسم الثالث

النوع الثالث من القسم الثالث اى من الشعب الايمانية الراجعة الى اعمال الابدان ما يتعلق بالعامة وهي ثماني عشر شعبة .

الاولى . شعبة العدل في الحكم

هذه شعبة القيام بالاحكام الالهية بالقسط والعدل قال تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . ولا تكن للخائنين خصيما . ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله واقسطوا ان الله يحب المقسطين . الآيات وفي حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق وآخر آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والحاكم العادل من جملة سبعة يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه ويدخل في ذلك تحريم اخذ الرشوة على الحكم .

لزوم الجماعة

الثانية . شعبة متابعة الجماعة

هذه شعبة متابعة الجماعة . اى اتباع مسلك اهل السنة والجماعة كثّر الله سوادهم وهي التمسك بما عليه الجماعة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . وفي الآية اشارة الى وجوب اتباع ما اجتمعت عليه علماء الامة وصلحاؤها . فان المفارق عن الجماعة يحل دمه . كما في الحديث ويدخل فيه المحافظة على جماعة الصلاة كما قال تعالى واركعوا مع الراكعين . والجماعة نوعان جماعة الصلاة فيجب حضورها وجماعة اهل الرأي والفقه الذين يقتدى بافعالهم واقوالهم مثل العلماء الراسخين في العلم فيلزم الواحد منا ان يتبع جماعة اهل الرأي والفقه ففي الحديث عليكم بالجماعة فان يد الله مع الجماعة وقال تعالى وشاورهم في الامر نزلت في مشاورة اهل الرأي والفقه ومتابعتهم والاقتداء بهم وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فيجب متابعة جماعة اهل العلم والتقوى .

الثالثة . شعبة طاعة اولى الامر من المسلمين

هذه شعبة طاعة ولاة الامور من اهل الاسلام والحق طاعة امراء الاسلام شعبة من الايمان ما لم يامروا بمعصية فاذا امروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة . قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم . وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني .

وهذا إذا كانت الولاة مسلمين حقاً وصدقاً وأما إذا كان الولاة مسلمين اسماً وقوماً فهم ملحدون في حكم المنافقين مثل هؤلاء المتفرنجين فليس عندهم إلا اسم الإسلام ورسمهم إسلامي وحياتهم نصرانية غربية

الرابعة - شعبة إصلاح ذات البين

هذه شعبة إصلاح ذات البين إذا تشاجر مسلمان أو طائفتان من المسلمين فيجب إصلاح ذات البين لقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً. وقوله تعالى إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم. وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى وأصلحوا ذات بينكم. وحديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها في الصحيحين ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً وينمي خيراً قالت ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها ويدخل في ذلك قتال الخوارج والبغاة فإنه إصلاح بين الناس ولعل المراد بالكذب ما يكون من قبيل المعاريض والتورية بأن يأتي بكلمات محتملة ويفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه فإذا سعى في الإصلاح جاز له أن يفعل ذلك ويوري وكذلك يجوز له في الحرب أن يأتي بألفاظ تحتمل وجهين فيوري بها عن أحد المعنيين ليغتر السامع بأحدهما عن الآخر ومن هذا الباب ما روي في الترمذي في شمائله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مازح عجوزاً فقال لها لا تدخل الجنة عجوز فأوهمها في ظاهرها أن العجائز لا يدخلن الجنة أصلاً وإنما أراد أنهن لا يدخلن الجنة إلا شباباً وما جاء عن إبراهيم عليه السلام وغيره محمول على ذلك فتفطن.

الخامسة - شعبة المعاونة في الخير والبر

هذه شعبة المعاونة على البر والتقوى والطاعة أي معاونة بعضهم بعضاً على ما فيه خير لا على ما فيه شر وفي هذا الزمان العكس قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وقال تعالى ويل للمصلين الذين هم ... ويمنعون الماعون. وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه. قلت ويمكن أن يدخل في هذا فك الرقاب والإعتاق في سبيل الله عز وجل والله تعالى أعلم. قال تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة. وجعل القزويني العتق لوجه الله عز وجل شعبة مستقلة من شعب الإيمان انظر ص٢٨ من مختصر الشعب.

السادسة - شعبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه شعبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم شعب الإيمان إذ به قوام أمر الدين وحفظ الشريعة وتطهير البلاد من معصية الله عز وجل وبه يرتفع

البلاء عن المطيع ولا يعمهم الله الكل بالعذاب لانه اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح وذلك ياخذها على يد الظالم وشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده فيجب على طالب الآخرة بذل الجهد في اداء هذه الفريضة لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد وظهرت الزندقة والالحاد. قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون. كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى قوله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داؤد وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. وحديث ابي سعيد في صحيح مسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وحديث عبد الله بن مسعود فيه ايضا ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له في امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وجعل بعض اهل العلم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر داخلا في المعاونة على البر فلا يكونان شعبتين مستقلتين بل شعبة واحدة وتفصيل احكام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في احياء العلوم للغزالي.

السابعة . شعبة اقامة حدود الله تعالى

هذه شعبة اقامة حدود الله .. والحدود الاصلية خمسة[١]

حد القتل . وقد شرع لحفظ الابدان . وحد الزنا[٢] وقد شرع لحفظ الانساب . وحد القذف[٣] وقد شرع لحفظ الاعراض . وحد الخمر[٤] وقد شرع لحفظ العقول . وحد السرقة[٥] وقد شرع لحفظ الاموال وحسبنا الله ونعم الوكيل ويدخل فيه المحافظة على حدود الله تعالى اي الوقوف عند الحدود التي حدها الله تعالى وبينها في كتابه وحرم التجاوز عنها كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله سبحانه وتعالى حد حدودا فلا تعتدوها وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وبالجملة يدخل فيه المحافظة على الحدود التي حدها الله تعالى من الحلال والحرام

الثامنة . شعبة الجهاد في سبيل الله

هذه شعبة الجهاد وفضيلته ظاهرة باهرة لان الجهاد وسيلة الى اعلاء الدين واعلاء كلمة الله ونشره وذريعة الى خزي الكفر واخماده ودحضه . قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والمراد به القتال في سبيل الله لاعلاء كلمة الله شعبة من الايمان . واما اذا كان القتال للقومية والوطنية فليس بشيء من الايمان لان حقيقة الجهاد في الشرع افراغ الجهد في اعلاء

كلمة الاسلام واعزاز الدين - لا لاعلاء كلمة القوم والوطن - والله ان حملة راية القومية والوطنية
قوم لا يكادون يفقهون حديثا - قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل - وقال تعالى
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة - وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده - وقال تعالى يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم - وفي حديث ابي هريرة - في الصحيحين سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله فقيل ثم ماذا قال الجهاد في
سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور - ويدخل فيه المرابطة في سبيل الله وهي الاقامة في وجه
العدو مستعدا له لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله - وحديث
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه في صحيح البخاري رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها والمرابطة في سبيل الله تنزل من الجهاد والقتال بمنزلة الاعتكاف في المساجد
من الصلاة لان المرابط يقيم في وجه العدو ومثل قيامه مستعدا له وحقيقة المرابطة
الملازمة ومحافظة ثغور الاسلام عن دخول اعداء الله في بلاد المسلمين ويدخل في الجهاد
الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار - الآية
وقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين الآية - وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن ابي اوفى لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف - ويدخل في الجهاد ايضا اداء
الخمس من المغنم فانه من متعلقات الجهاد - وقد جعل القزويني الجهاد والمرابطة والثبات للعدو
واداء الخمس من المغنم اربع شعب ذكر كلا منها على حدة - وذكرها في سلسلة واحدة تتقارب بها
انظر المختصر من ص٦٢ الى ص٦٧ - ويدخل فيه ايضا جهاد النفس لان النفس اعدى عدو
بين جنبيه وهو عدو قريب - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه -

اعلم انا قد ادخلنا المرابطة في سبيل الله والثبات للعدو وترك الفرار من الزحف
كلها داخلة في شعبة الجهاد والعلامة القزويني جعل المرابطة والثبات للعدو شعبتين مستقلتين
سوى شعبة الجهاد فافردهما بالذكر - والله اعلم -

التاسعة - شعبة اداء الامانة

هذه شعبة الامانة يجب اداءها لمن ائتمنك ولا يجوز الخيانة فيها اصلا وفي الحديث
لا ايمان لمن لا امانة له - وقال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها - وقال تعالى
فليؤد الذي اؤتمن امانته - وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال -

ولا يخفى ان الامانة مفتاح الصلاح والفلاح وقد ثبت فيه ما قلنا. وفى الصحيحين ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان. ويدخل فى الامانة تولية المناصب والاعمال لاصحابها. فمن ولى امرا الى غير اهله فقد خان المسلمين. وجعل بعضهم اداء الخمس من باب الامانة وبعضهم جعله من باب الجهاد والعلامة القزوينى جعل اداء الخمس شعبة مستقلة شعبة تاسعة وعشرين من الايمان انظر ص٢٤ من مختصر الشعب.

وايضا جعل العلامة القزوينى قبض اليد عن مال الغير شعبة مستقلة سوى شعبة الامانة وادخل فى قبض اليد عن مال الغير تحريم السرقة وقطع الطريق واكل مال لا يستحقه شرعا واكل الرشا لقوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل - الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى واكلهم اموال الناس بالباطل - ويل للمطففين واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم انظر ص٢٦ من مختصر الشعب - قلت يمكن ان يجعل هذه الشعبة فى شعبة الامانة والله سبحانه وتعالى اعلم.

العاشرة - شعبة الاقراض فى سبيل الله

هذه شعبة الاقراض فى سبيل الله قال تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا -

والاقراض فى سبيل الله اعظم اجرا من الصدقة - وكيف وان المحتاج يستغنى به عن الهلك ومعنى الاقراض فى سبيل الله هو الاقراض المجرد عن الربا فيدخل فى ذلك ترك الربا -

الحادية عشر - شعبة اكرام الجار والاحسان اليه

هذه شعبة اكرام الجار والاحسان اليه قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره - اخرجه البخارى ومسلم -

وقال تعالى وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب - ويدخل فيه اكرام الضيف ففى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين والعلامة القزوينى جعل اكرام الضيف شعبة واكرام الجار شعبة فجعلهما شعبتين - وهما متقاربتان والامر بين يديك

الثانية عشر - شعبة حسن المعاملة

هذه شعبة حسن المعاملة قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا اى عاملوا الناس بالتى هى احسن - ان الله يحب المحسنين - وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن - ويدخل فى ذلك التجارة مع الصدق والامانة والاحتراز عن التناجش والسوم على سوم اخيه

ويدخل فيه جمع المال من حله هكذا ذكر العلماء. فان فريضة اكل الحلال موقوفة على جمع المال من حله (قلت) الاولى ان يجعل هذه الشعبة - شعبة كسب الحلال ليناسب الشعبة اللاحقة الآتية بعدها - ولان شعبة حسن المعاملة - قد تقدمت فلا يتكرر.

الثالثة عشر. شعبة انفاق المال في حقه وشعبة الجود والسخاء والكرم

هذه شعبة انفاق المال في الوجوه المرضية وحفظه عن الاضاعة والاسراف والتقتير لان المال الحلال نعمة من الله عز وجل فينبغي ان لا يقصد به التفاخر والمباهاة ويحفظه عن الاسراف والتبذير والتقتير قال الله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا. وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه اي نعطه في الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب. وما الاسراف؟ انفاق المال فيما زاد على حاجته قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين. والتبذير صرف المال في الحرام كالزنا والخمر والات اللهو والذهاب بالرهان وايضا صرف المال بقصد المباهاة والمفاخرة. قال تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والتقتير ترك الانفاق وتقليله نهى الله تعالى عن ذلك كله قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. ويدخل في ذلك الاقتصاد في النفقة وتحريم الاسراف وقد جعله العلامة القزويني شعبة مستقلة انظر ص ٣٢ من مختصر الشعب والعلامة القزويني ذكر في مختصر الشعب في ص ... شعبة باسم الجود والسخاء والكرم وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي ويقابله البخل كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء وغيرها من الآيات ويقابله عكسه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل. وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه - وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفي حديث ابي هريرة عند الصحيحين ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا - انتهى كلامه ملخصا. وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان اجود بالخير من الريح المرسلة والشيخ حسن عبد الرزاق الاطوابي جعلها شعبتين - شعبة الجود والكرم مفصلة وشعبة انفاق المال في الوجوه المرضية على حدة.

وخلاصة الكلام

ان انفاق المال في وجوه الخير خصلة جميلة والجود والسخاء اعظم واجل منه لان الجود والكرم ليس خاصا بالمال بل هو عام في المال وغيره يشمل الجود بالمال والجاه والعلم والمعاونة في البر والخير وهما متقاربتان فان شئت فاجعلهما شعبتين من الايمان وان شئت فاجعلهما شعبة واحدة. والاولى عندي جعلهما شعبتين لاهميتهما ودلالة كل منهما على خصلة محمودة قلت ويمكن ان يدخل في الجود والكرم

الاعتاق في سبيل الله وفك الرقاب كما يمكن ان يدخل هذا في المعاونة في الخير۔

الرابعة عشر۔ شعبة افشاء السلام

هذه شعبة افشاء السلام على المسلمين والمقصود به مقاربة اهل الدين ومودتهم فان افشاء السلام بينهم والمصافحة لهم من اسباب تاكيد المودة والاخوة الايمانية قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها و اذا دخلتم بيوتا فسلموا وقال النبي صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا۔ وفي حديث ابي هريرة عند مسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وعن قتادة في صحيح البخاري قال قلت لانس اكانت المصافحة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ويدخل في ذلك رد السلام ايضا لان رد السلام فرض لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها۔

والعلامة القزويني جعل مقاربة اهل الدين ومودتهم وافشاء السلام بينهم والمصافحة لهم شعبة على حدة انظر ص٤٤ وجعل رد السلام شعبة انظر ص٤٤ من مختصر الشعب وجعل مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم شعبة على حدة انظر ص٤٤ ۔ من مختصر الشعب۔

واستدل لذلك بقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ۔ وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم الى آخر السورة۔

قلت؛ وحيث ان المقصود من افشاء السلام على المسلمين والمصافحة لهم مقاربة اهل الدين ومودتهم وتاكيد الاخوة الاسلامية فيدخل في شعبة افشاء السلام صحبة الصالحين ومجالستهم ومعيتهم والقعود معهم كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين۔ اي خالطوهم وجالسوهم واغتنموا معية الصادقين ومصاحبتهم امر الله عز وجل اولا بالتقوى وثانيا بمعية الصادقين المخلصين ومصاحبتهم ففيه ترغيب في صحبة الصالحين وعباده المخلصين۔ وقوله تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين۔ وقال بعضهم صحبة اهل الصلاح تورث الاعراض عن الحق۔ وكان السلف رحمهم الله تعالى يتحرجون ويتحرزون عن رؤية اهل القسوة والغفلة فضلا عن الصحبة والمعية قال ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري۔ اخبرني الشيخ ابو المظفر احمد بن الحسن الشعيري بجيط قال انا عبد الله الفضل محمد بن علي بن احمد السهلكي قال حكى لي واحد من اهل العلم والتصوف والزهد عن القاضي ابي بكر بن الباقلاني رحمه الله قال كنت انا والاستاذ ابو اسحق الاسفرايني والاستاذ ابن فورك رحمهما الله معا في درس الشيخ ابي الحسن الباهلي البصري تلميذ الشيخ ابي الحسن الاشعري قال القاضي ابو بكر كان الشيخ الباهلي يدرس لنا في كل جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستر بيننا وبينه كي لا نراه قال وكان من شدة اشتغاله بالله تعالى مثل واله او مجنون لم يكن يعرف مبلغ درسنا

حتى نذكره ذلك قال وكنا نسأل عن سبب النقاب وارسال الحجاب بينه وبين هؤلاء المشاركة كاستجابة عن الكل فاجاب انكم تردون السوقة وهم اهل الغفلة نظرونى بالعين التى تردونهم قال وكانت ابصارها تخفى منه فكان حالها ايضا كحال غيرها معه من الحجاب وارخاء الستر. اه كذا فى تبيين كذب المفترى ملخصاً

الخامسة عشر ـ شعبة تشميت العاطس

هذه شعبة تشميت العاطس فيسن لمن عطس عنده رجل من المسلمين ان يقول له يرحمك الله لكن بعد ان يحمد الله العاطس لحديث ابى بردة فى صحيح مسلم عن ابى موسى الاشعرى اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه ـ

السادسة عشر ـ شعبة كف الاذى عن الناس

هذه شعبة كف الاذى عن الناس اى ما يؤذى الناس وما يؤذى دوابهم قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الطريق وفى الموارد وفى الظل وتحت الشجرة المثمرة ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وفى الحديث لاضرر ولا ضرار فى الاسلام وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ـ

السابعة عشر ـ شعبة اجتناب اللهو

هذه شعبة اجتناب اللهو وهى قريبة من شعبة اماطة الاذى عن الطريق ثم اللهو هو كل ما يلهى ويشغل عن ذكر الله مثل الزمارة والطبل والرقص والضرب بالاكف وبالجملة كل ما يلهى العبد عن ذكر الله فهو لهو قال تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ـ يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ـ

الثامنة عشر ـ شعبة اماطة الاذى عن الطريق

وهى الشعبة السابعة والسبعون ادنى شعب الايمان والمراد باماطة الاذى عن الطريق ازالة ما يؤذى كشوك وخبث وحجر لحديث ابى هريرة المتفق عليه الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وانما جعلت هذه الشعبة ادنى شعب الايمان لانها دخلت فى ضرر وجعل الحياء اوسط شعب الايمان لانه الداعى الى باقى الشعب لانه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر وفى طريق اهل التحقيق اريد بالاذى النفس التى هى منبع الاذى لصاحبها وغيره. وروى عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون فى المسجد لا تدفن وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك من الطريق فشكر

الله تعالى لا ذلت له فادخله الجنة والعلامة القزويني جعل الشعبة السابعة والسبعين. من يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وادخل فيه اماطة الاذى من الطريق وختم بها الكتاب والله اعلم بالصواب ولنعم ما قيل اذا انال احدكم اذى من طريق فليقل عند لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلاها وادناها.

هذا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. قد تم شرح شعب الايمان نسال الله سبحانه وتعالى ان يذيقنا حلاوة الايمان ويرزقنا طعم الاسلام ويجعلنا حائزين لشعب الايمان على وجه الكمال والتمام ويثبت اقدامنا على ملة سيد الانام ويتوفانا على سنته وكمال محبته وطريقة اصحابه الغر الكرام ويحشرنا في زمرته وتحت لوائه يوم القيام. واغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا وابنائنا وازواجنا ومشايخنا واقاربنا واحبابنا واسترنا بسترك الجميل ونجنا بعفوك وحلمك من العذاب الوبيل وارض عنا وتقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم. وصل وسلم وبارك وترحم وتحنن على كافة الانبياء والمرسلين وخاصة على سيدنا ومولانا ونبينا ورسولنا وشفيعنا سيد الاولين والآخرين وعلى آله واصحابه الغر المحجلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين.

قال المؤلف عفا الله عنه حصل الفراغ من تاليف هذه الرسالة اولا قبيل المغرب من يوم الجمعة ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٨٦ھ

وحصل الفراغ من تكميلها وترتيبها بعض الاضافات الجديدة

المقيدة عند ١٧ سشراق

٨ شوال المكرم سنة ١٣٨٦ھ

يوم الخميس •

ولله الحمد اولا وآخرا.

